المكتبة المعرفية الثقافية

الإمام الأعمش

حياته ونوادره

جمع وترتيب

أبـي معاويــــــــــــة
ســـــــــــــفيان بلتاجي
غفر الله له ولوالديه والمسلمين

المكتبة المعرفية الثقافية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣١هـ - ٢٠١٠م
رقم الإيداع:

مركز السلام للتجهيز الفني
عبد الحميد عمر
٠١٠٦٩٦٢٦٤٧

دار اليقين

إلهي

أتيت بابك، يا أرحم الراحمين، بهذا الذي حسبته عملاً.

فقد عرفتك تقبل القليل، وتجازي عليه، وتثيب.

هذه وريقات جمعتها، ورتبتها أبتغي بها وجهك.

فهي حيلة المذنب، وبضاعة المقل، وجهد الضعيف.

ولا حول، ولا قوة، إلا بك.

فلا تردها في وجهي، بما قدمت يداي.

واقبلها إنك أنت السميع العليم.

المكتبة المعرفية الثقافية

كلمة شكر

أحمد الله سبحانه وتعالي علي توفيقه وأشكره علي إعانته في إتمام هذه ا العمل، فله الحمد حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، كما يحب ويرضي، وكما ينبغي لوجه وعظيم سلطانه، وانطلاقا من قول الرسول ﷺ: «**لا يشكر الله من لا يشكر الناس**»[1] فإني أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى الكريم المفضال الشيخ **راشد مطر الشامسي** علي توجيهاته التي كان لها الأثر البالغ في خروج هذا الكتاب إلى النور، فجزاه الله خير الجزاء، كما أتقدم بالشكر والعرفان وعظيم المودة والإمتنان إلى أخي شقيق الروح فضيلة الشيخ/ **يعقوب بن مطر العتيبي** الذي بذل جهدًا مباركًا في مراجعة هذا الكتاب والنصح والتوجيه لإتمامه

سائلاً الله العلي القدير أن يجزيهم وكل من ساعدني في إخراج هذا الكتاب خير الجزاء .

هذا وما كان فيه من خطأ فمني ومن الشيطان والله ورسوله منه برآء

وكتبه راجي عفو ربه المنان

أبو معاوية

(1) رواه أبو داود من حديث أبي هريرة وصححه الشيخ لألباني رقم(٤٨١٣)

المكتبة المعرفية الثقافية

المقدمة

إنَّ الحَمْد للهِّ نَحْمَدُه وَنَسْتَعِينُه وَنَسْتَغْفِرَه، وَنَعُوذ بِاللهِّ تَعَالَى مِن شُرُور أَنْفُسنَا وَمِن سَيِّئَات أَعْمَالِنَا، مَن يَهْدِه اللهّ فَلا مُضِلّ لَه، وَمَن يُضْلِل فَلا هَادِي لَه وَأَشْهَد أَن لا إِلَه إِلا اللهّ وَحْدَه لا شَرِيك لَه، وَأَشْهَد أَنّ مُحَمَّدًا عَبْدُه وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَّ حقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُم مُّسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَّ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَّ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَّ وَقُولُوا قَوْلًا سديدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَّ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠، ٧١].

أما بعد:

إنَّ أصدقَ الحديث كَلامُ اللهّ، وَخَيْرَ الْهَدْي هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الأمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكلّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٍ، وَكلّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٍ، وَكلّ ضَلالَةٍ فِي النَّار.

(إنّ اللهّ تَعَالَي اختص النبي مُحَمدًا بن عبد اللهّ الْهَاشِمِيّ الْقُرَشِيّ بالرسالة في آخر الأمم وأرسله بِالْهُدَي وَدِيْن الحَق لِيُظْهِرَه علي الدِّيْن كُلّه، وأرسله رَحمْةَ لِلْعَالَمِين وَمَحَجَّة للسالكين وَحُجَّة على الْعِبَاد أجمعين، أرسله على حِين فَتْرَةٍ من الرُّسُل، فهدى بِهِ الناس إلى أقومِ الطُّرُقِ وأوضح السُّبُل، وافترض على الْعِبَاد طَاعَتَه، وتعظيمه، وَتَوْقِيرَه، وتبجيله، وَالْقِيَام بحقوقه، وَسَدّ إليه جَمِيع الطُّرُق فَلَم يَفْتَح لأحدٍ إلا من طَرِيقِهِ، فَشَرَح لَه صَدْرَه وَرَفَع لَه ذِكرَهُ، وَوَضَع عَنْه وزرهُ، وَجَعَل الذل وَالصَّغَار على من خَالَف أمره.

هَدَى بِهِ من الضَّلالَة وَعَلَّم به من الْجَهَالَة وبصَّرَ به من العمى، وأرشد به من الْغَيّ وَفَتَح به أعينًا عميًا، وأذانًا صُمًّا وَقُلُوبًا غُلْفًا، فَلَم يَزَل ﷺ قَائِمًا بأمر اللهّ لا يَرُدهُ عَنْه رَادّ،

المكتبة المعرفية الثقافية

ولا يصده صاد، دَاعِيًا إلى اللهّ بإذنه إلى أن أشرقت بِرِسَالَتِه الأرض بَعْد ظلماتها، وتألفت بِهِ الْقُلُوب بَعْد شتاتها، وَسَارت دَعْوَتُهُ مَسِير الشَّمْسِ فِي الأقطارِ، وَبَلَغَ دِينَهُ ما بَلَغ اللَّيْل وَالنَّهَار، فَلَمَا أكمل اللهّ بِهِ الدِّين، وأتم بِهِ النعمة على عِبَادِهِ المُؤْمِنِين استأثر بِهِ ونقله إلى الرَّفِيق الأعلى من كَرَامتِهِ، وَالْمحلِّ الأرفعِ الأسنى في أعلى جناته، ففارق الأمة وَقَد تَرَكَهَا على المحجة الْبَيْضَاء لا يَزِيغُ عَنْهَا إلا من كَان من الهالكين(١).

ومِن نِعم اللهّ عَزّ وَجَل على هَذِه الأمة أن هَيَّأَ لَهَا بَعْد نَبِيها ﷺ رِجَالًا يَتَحَمَّلُون أعباء الدَّعْوَة ونَشْر الإسلام في أرجاء المعمورة من العُلَماء الأتقياء والدعاة المصلحين، وَقَد وَعَدهُم الله عَزّ وَجَل فَوْزًا عَظِيمًا، وَأعد لَهم بِمَا يَعْمَلُون في الآخرة نَعِيمًا مُقِيمًا، وما زال العُلَمَاء يَتَعَاقَبُون ويتوارثون الْعَلَم إلى يَوْم الْقِيَامَة، وَلَن تَخْلُو الأرض من قَائِم للهَّ بِحُجَّةٍ، وَكَذَلِك لَن تَخْلُو من رِجَالٍ مُخْلِصين للهَّ وداعين إليه لِقَوْلِه ﷺ: «**لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**»(٢).

وَقَال ﷺ: «**لا يَزَال اللهّ يَغْرِس في هذا الدين غَرْسًا يَسْتَعْمِلُهُم فِيه بِطَاعَتِه إلى يَوْم الْقِيَامَة**»(٣).

وَلا شَكّ أنّ العلماءَ هُم وَرَثَة الأنبياء كَمَا جاء في الْخَبَر عَنْ كَثِيرِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ أَبِي الدرداء فِي مَسْجِدِ دِمَشْق، فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا الدرداء، إِنِّي جِئْتُكَ مِنْ مَدِينَةِ الرَّسُولِ ﷺ لِحَدِيثٍ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُحَدِّثُهُ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ مَا جِئْتُ لِحَاجَةٍ، قَالَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا، سَلَّكَ اللهُّ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلاَئِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ وَالْحِيتَانُ فِي جَوْفِ الْمَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا**

(١) بتصرف من (مفتاح دَار السَّعَادَة ١/ ١٠٤_١٠٥).
(٢) أخرجه مسلم.
(٣) صحيح، أخرجه ابن ماجه (٨)، وانظر السلسلة الصحيحة (٢٤٤٢).

المكتبة المعرفية الثقافية

وَلا دِرْهَمًا وإنما وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ»(١).

فَهُم حَمَلَة الدين وَالْعلم الَّذِي أتى به الرَّسُول ﷺ؛ لأنه ﷺ لَم يُورِّث دِرْهَمًا وَلا دِينَارًا، وإنما وَرّث الْعلم.

وَالْعُلَمَاءُ هُم المبلغون لِهَذَا الدين الْعَظِيم من بَعْده ﷺ.

قال ابن الْقَيِّم رَحِمَه اللهّ في كِتَابه الْقَيِّم «مِفْتَاح دَار السَّعَادَة» (١/ ٢٦١): «فإنّ الأنبياء خَيْر خَلَق اللهّ فورثتهم خَيْر الخَلَق بَعْدَهم، وَلَمّا كَان كُل مورث يَنْتَقِل مِيرَاثه إلى وَرَثَتِهِ إذ هُم الَّذِين يَقُومُون مَقَامه من بَعْدِهِ، وَلَم يَكُن بَعد الرُّسُل من يَقُوم مَقَامَهُم في تَبْلِيغ ما أرسلوا بِهِ إلا العلماء، كَانُوا أحق النَّاس بميراثهم، وَفِي هذا تنبيه على أنهم أقرب النَّاس إليهم، فإنّ المِيرَاث إنما يَكُون لأقرب النَّاس إلى المورث، وَهَذَا كَما ثَبَت في مِيرَاث الدِّينَار وَالدِّرْهَم فَكَذَلِك هَو في مِيرَاث النُّبُوَّة، وَاللهَّ يَخْتَصّ بِرَحْمَتِه من يَشَاء.

وَقَد مَدَح الله تَعَالَى أهل الْعَلَم في كِتَابه وَأَثْنَى عَلَيْهِم فَقَال تَعَالَى: ﴿**يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾ [المجادلة:١١].

وَقَال تَعَالَى: ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ**﴾ [فاطر:٢٨].

وَقَال تَعَالَى: ﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبَابِ**﴾ [الزمر:٩].

وروى الترمذي في سننه (٢٩٠١) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ قَالَ: ذُكِرَ لِرَسُولِ الله ﷺ رَجُلاَنِ أَحَدُهُمَا عَابِدٌ وَالآخَرُ عَالِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ**»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنَّ اللهَّ وَمَلاَئِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ**»(٢).

فهنيئًا لمن وَرثَه اللهّ مِيرَاث الأنبياء ووفقه لِطَلَب الْعِلْم وَسَهَّل له طَرِيق العلماء

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه (٣١٥٧)، وصحّحه الألباني.

(٢) قَالَ الترمذي: حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

وقال الشيخ الألباني: صحيح، انظر حديث رقم (٤٢١٣) في صحيح الجامع.

المكتبة المعرفية الثقافية

الأتقياء، وهنيئًا لمن أراد اللهّ له الْخَيْر فرزقه الْفِقْه في الدِّيْن، قال رَسُول الله ﷺ: «**من يُرد اللهّ به خَيْرًا يُفَقِّهه في الدين**»(١).

والأخبار في ذكر سير العلماء ومناقبهم وفضائلهم لا تُحْصَى وَلا تَعُد، وَقَد صنفت في تراجمهم المصنفات، وجلدت فيها المجلدات، ومُلِئَت بِهَا المكتبات، وَثَقُلَت مِنها الرفوف فكل مُؤْلف أو مصنفٍ يدلو بدلوه ويفيض من علمه، أما هذه الرسالة فَهِي مُحَاوَلَةٌ مني وهي جُهْد المقلّ في جَمْع وترتيب صفحات من حَيَاة هذا الإمام جَمَعْتُهَا من بُطُون الْكُتُب ورتبتها عَلَى قَدْر علمي، فَكُلُّها أراء وأقوال موثقة من كتب السير والتراجم، وهي مُحَاوَلَةٌ لمعرفة حَيَاة أبي محمد سليمان بن مهران الملقب بالأعمش ودوره في خدمة العلم،فتكونت عِنْدِي هَذِه الصفحات أثمرت هذه الرسالة الصغيرة المتواضعة إحياء لسيرة هذا الإمام الذي أحيا الله به السنة، وتعميمًا للفائدة.

فإذا مر بك يا أخي ما لا يعجبك فلا تصعِّر خدك، ولا تعرض بوجهك ولا تسل لسَانَكَ، ولا تجلب بخيلك وَرَجِلك، وخذ من المائدة ما يعجبك؛ وخذ بقول القائل:

اعْمَلْ بعلمِي وغُضَّ الطَّرْفَ عَنْ زلَلَي ينفَعْكَ قَوْلِي ولا يَضْرُّكَ تَقْصِيرِي

ولا يصدنك عن الحكمة قائلها؛ فقد يقول الحكمة غير الحكيم، وتكون الرمية من غير الرامي، وربَّ حامل فقه إلى من هو أَفْقَهُ منه.

والله أسال أنْ يَتَقَبَّل عَمَلِي وَيَغْفِر لِي زللي وخطأي، وأن يوفقني لما يرضيه ويعينني على ما شرعت فيه، إنه الميسر لكلِّ عسيرٍ، وهو على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير، وهو حسبي ونعم الوكيل.

أبو معاوية

مدينة زايد العامرة

---

(١) أخرجه الْبُخَارِي (٧١)، ومسلم (١٠٣٧) من حَدِيث معاوية بن أبي سَفْيَان رَضِي الله عنهما.

المكتبة المعرفية الثقافية

الكوفة مدينة العلم والعلماء

عندما جاءت وفود العراق إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ رآهم وقد تغيرت ألوانهم، ورقت بطونهم، وجفت أعضائهم، سألهم عن ذلك فقالوا: وخومة البلاد، فكتب عمر إلى سعد بن أبي وقاص -بطل القادسية، وقائد جيش العراق- وأمره ببناء مدينة تكون أصح هواء، وأبعد عن الرطوبات من البصرة، فبعث سعد ﷺ سلمان الفارسي، وحذيفة بن اليمان رضي الله عنهما، يختاران موضعًا تتوفر فيه هذه الشروط، فوقع اختيارهما على مكان الكوفة فاختطوها سنة (١٧هـ/ ٦٣٨م).

وسكن الكوفة عند إنشائها أكثر من أربعين ألفًا، وهو عدد جيش سعد بن أبي وقاص، وكان أغلب هؤلاء من العرب، وقد بنوا بيوتهم من القصب، ولكن سرعان ما أتت عليها النار فأكلتها، فأمر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ أن تبنى البيوت بالطوب اللبن، فقام أبو الهياج بن مالك الأسدي بتنظيم شوارعها وأزقتها، وأسس بها جامعًا(١).

وقد قسمت المدينة تقسيمًا قبليًا، فلكلِّ قبيلةٍ من قبائل العرب مكان خاص بها، ومسجد خاص وأيضًا مقبرة(٢)، وكان يقال لها سورستان وخد العذراء، وحينما مصرها العرب عرفت بالكوفة من التكوف (التجمع)، وسميت كوفاني (المواضع المستديرة من الرمل)، وكل أرض فيها الحصباء مع الطين والرمل تسمى (كوفة)، وسميت (كوفان) بمعنى (البلاء والشر)، أو (ما بين الدغل والقصب والخشب)، وسميت كوفة الجند لأنها أسست لتكون قاعدة عسكرية تتجمع فيها الجند، ومهما يكن فإنّ اسمها اسم عربي، وقيل: إن اسمها سرياني.

تقع المدينة على الضفة اليمنى لنهر الفرات الأوسط (شط الهندية القديم) شرق مدينة النجف بنحو ١٠ كم، وغرب العاصمة بغداد بنحو ١٥٦ كم، ويحدها من الشمال ناحية

---

(١) تاريخ الإسلام السياسي (١/ ٥٣٠).
(٢) تاريخ الرسل والملوك (٤/ ٤٥).

المكتبة المعرفية الثقافية

الكفل (محافظة بابل)، ومن الشرق ناحية السنية وناحية الصلاحية (محافظة الديوانية) ومن الغرب كرى سعد، ومن الجنوب قضاء أبي صخير، وناحية الحيرة(١).

وهذا ابن عباس الهمداني يصفها بقوله: الكوفة مثل اللهاة من البدن يأتيها الماء بعذوبة وبرودة، والبصرة مثل المثانة يأتيها الماء بعد تغيره وفساده(٢).

وزعموا أنّ من أصدق ما يقوله الناس في أهل كل بلدة قولهم: الكوفي لا يوفي! ومما نقم على أهل الكوفة أنهم طعنوا في الحسن بن علي ونهبوا عسكره وخذلوا الحسين بعد أن استدعوه، وشكوا من سعد بن أبي وقاص إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقالوا: إنه ما يحسن الصلاة!، (الله أكبر سعد صاحب رسول الله وخاله وأحد العشرة المبشرين بالجنة وبطل القادسية مدمر عرش فارس لا يحسن الصلاة)، وضاق من كذبهم ودعا عليهم سعد ﷺ أن لا يرضيهم الله عن والي ولا يرضي واليًا عنهم، فهم في فتن ومحن إلى يومنا هذا، وادعى النبوة منهم كثيرون(٣).

وأي خير يرجى من قوم دعا عليهم سعد وعلي رضي الله عنهم، بل ودعا عليهم آل بيت النبي ﷺ.

لما قُتِلَ مصعبُ بن الزبير أرادت زوجته سكينة بنت الحسين الرجوع إلى المدينة فاجتمع عليها أهل الكوفة وقالوا: حسن الله صحابتك يا ابنة رسول الله!

فقالت: لا جزاكم الله عني خيرًا ولا أحسن إليكم الخلافة! قتلتم أبي وجدي وعمي وأخي! ودعت عليهم(٤).

وقد نزل بها كثيرٌ من الصحابة، وترجم لهم ابن سعد في «الطبقات»، وهم أكثر من مائة وخمسين صحابي(٥).

(١) عجائب البلدان (ص٦٢-٦٣).
(٢) آثار البلاد وأخبار العباد (ص٢٣٤).
(٣) آثار البلاد وأخبار العباد (ص٢٣٥).
(٤) آثار البلاد وأخبار العباد (ص٢٣٤).
(٥) الطبقات الكبرى (٦/ ٩).

المكتبة المعرفية الثقافية

ونزل بها أيضًا أربعة آلاف مقاتل فارسي، وكانوا يسمون جند شاهنشاه قاتلوا تحت قيادة رستم في القادسية فأسلموا ونزلوا بها بعدما اشترطوا أن ينزلوا حيث أحبوا ويحالفوا من أحبوا ويفرض لهم في العطاء [١].

فأصبحت الكوفة حاضرة المدن وخاصة عندما اتخذها علي بن أبي طالب ﷺ عاصمة الدولة الإسلامية أثناء خلافته، وكان التدين هو السمة الغالبة في أهلها فسكنها كثيرٌ من أصحاب النبي ﷺ.

فكانت مجالس العلم وحلقات الدروس في كلِّ مكانٍ ويحضرها كثيرٌ من الناس، وكان على رأس الصحابة الصحابي الجليل عبد الله ابن مسعود ﷺ المعلم الأول في علوم القرآن والحديث والفقه لأبناء الكوفة وأهلها، فتخرج على يديه العلماء والأئمة الكبار من أمثال: علقمة بن قيس، والأسود بن يزيد، ومسروق بن الأجدع، وعبيدة السلماني، والحارث بن قيس، وعمرو بن شرحبيل، وغيرهم الكثير.

ولقد كان عبد الله ابن مسعود من أحفظ الصحابة لكتاب الله عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ ذَاكَ رَجُلٌ لاَ أَزَالُ أُحِبُّهُ، سَمِعْتُ النبي ﷺ يَقُولُ: «**خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ مِنْ عَبْدِ اللهِ ابْنِ مَسْعُودٍ -فَبَدَأَ بِهِ- وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِى حُذَيْفَةَ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَأُبَىِّ بْنِ كَعْبٍ**» [٢].

وأيضًا ما قاله ابن مسعود ﷺ: «والله لقد أخذت من رسول الله ﷺ بضعًا وسبعين سورة، والله لقد علم أصحاب النبي ﷺ أني من أعلمهم بكتاب الله وما أنا بخيرهم».

واشتهرت الكوفة بعلم القراءات فخرج منها أئمة القراءات من أمثال يحيى بن وثاب، وعاصم بن أبي النجود، وصاحبنا الأعمش، وحمزة الزيات، والكسائي [٣].

ومن مشاهير التابعين في القرآن والتفسير: علقمة بن قيس، وهو أشهر من روى عن

(١) فتوح البلدان (٢/ ٣٤٣).
(٢) أخرجه البخاري (٣٨٠٨).
(٣) مناهل العرفان (١/ ٤١٥).

المكتبة المعرفية الثقافية

ابن مسعود وأعرفهم به وأعلمهم بعلمه، ومسروق، وعبيدة، والأسود، وعمرو بن شرحبيل، والربيع بن خثيم، وعمرو بن ميمون، وزر بن حبيش، وسعيد بن جبير، وإبراهيم النخعي، والشعبي، وغيرهم.

وكذلك كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب من أعلم الصحابة بمواقع التنزيل ومعرفة التأويل، وهو الذي قال: سلوني عن كتاب الله، فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار أم في سهل نزلت أم في جبل(١).

كما اهتم أيضًا بالحديث وروايته في الكوفة، وكان معه سعد بن أبي وقاص والبراء بن عازب، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن مسعود، الذي رويت عنه الأحاديث الكثيرة، والتي أخرجها أصحاب الكتب الصحاح والسنن وغيرهم من أصحاب أمهات كتب الحديث.

وكان ﷺ يتحرى في الأداء، ويشدد في الرواية، ويزجر تلامذته من التهاون في ضبط الألفاظ(٢).

كما كانت تأخذه الرعدة، ويقشعر جلده، ويتغير لونه، خشية الخطأ والنسيان؛ وذلك إذا عرض له شكٌّ في حديثِ رسول الله ﷺ، وكان يوصي أصحابه بالتثبت مما يسمعون والتروي فيما يؤدون حيث قال: «ليس العلم عن كثرة الحديث إنما العلم خشية الله»(٣).

وشهدت الكوفة حركة علمية كبيرة أخذت بعد ذلك في التوسع والازدهار، وتوسعت الآراء العلمية وبدأ التدوين والتصنيف والجمع والكتابة، فظهرت الموسوعات الكبرى التي كانت خير ذخيرة تفخر بها الأمة على مدى العصور.

***

(١) الجامع لأحكام القرآن.
(٢) تذكرة الحفاظ (١/ ١٣).
(٣) المعجم الكبير (١/ ١٠٥).

المكتبة المعرفية الثقافية

اسمه ونسبه وتاريخ ولادته:

في هذه الحياة العلمية ولد صاحبنا الإمام شيخ الإسلام شيخ المقرئين والمحدثين:

أبو محمد سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي مولاهم الكوفي نسبة إلى كاهل من بني أسد، أصله من نواحي الرّي، وقيل: ولد بقرية أمة من أعمال طبرستان في سنة إحدى وستين[١].

وقيل: قدم أبوه الكوفة وأمه حامل به، فولد سنة ستين شهر المحرم.

قال وكيع: إنّ أباه شهد يوم قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما وذلك يوم عاشوراء في المحرم سنة ستين[٢].

وقال أبو نعيم: كان مولده عام قتل الحسين بن علي سنة ستين[٣].

وقال ابن حبان: ومولده السنة التي قتل فيها الحسين بن علي سنة إحدى وستين[٤].

وكيفما كان مولده فقد كانت نشأة الأعمش في الكوفة.

قال الخطيب البغدادي: وسكن الكوفة[٥].

وهو من الموالي، فقد كان أبوه من سبي الديلم، اشتراه رجل من بني أسد فأعتقه[٦].

وكونه من الموالي ونشأ في الكوفة فالأمر الطبيعي أن تكون تربيته ونشأته في جو يسوده العلم والمعرفة؛ وذلك لحرص كثير من الموالي في ذلك الوقت على طلب العلم، وصار منهم فقهاء ومحدثون ومفسرون وعلماء في الأمة وفي العراق بوجه خاص.

---

(١) طبقات ابن سعد (٦/ ٣٤٢)، وسير أعلام النبلاء (٦/ ٢٢٥)، ولسان الميزان (٧/ ٢٣٨)، والأنساب (١١/ ٣٢)، وجامع الرواة (ص ٣٨٣)، وتهذيب الكمال (١/ ٥٤٦)، ومعرفة الثقات (١/ ٤٣٢)، وتذكرة الحفاظ (١/ ١٥٤).

(٢) تاريخ بغداد (٩/ ٦)، ومعرفة الثقات (١/ ٤٣٤).

(٣) حلية الأولياء (٥/ ٥٤).

(٤) مشاهير علماء الأمصار (ص ١١١).

(٥) تاريخ بغداد (٩/ ٣).

(٦) معرفة الثقات (١/ ٤٣٢).

المكتبة المعرفية الثقافية

قال الوليد الموقري: قال الزهري: قال لي عبد الملك بن مروان من أين قدمت؟ قلت: من مكة، قال: فمن خلفت يسودها؟ قلت: عطاء، قال: أمن العرب أم من الموالي؟ قلت: من الموالي، قال: فبِم سادهم؟ قلت: بالديانة والرواية، قال: إن أهل الديانة والرواية ينبغي أن يسودوا، فمن يسود أهل اليمن؟ قلت: طاووس، قال: فمن العرب أو الموالي؟ قلت: من الموالي، قال: فمن يسود أهل الشام؟ قلت: مكحول، قال: فمن العرب أم من الموالي؟ قلت: من الموالي، عبد نوبي أعتقتة امرأة من هذيل، قال: فمن يسود أهل الجزيرة؟ قلت: ميمون بن مهران وهو من الموالي، قال: فمن يسود أهل خراسان؟ قلت: الضحاك بن مزاحم من الموالي، قال: فمن يسود أهل البصرة؟ قلت: الحسن من الموالي، قال: فمن يسود أهل الكوفة؟ قلت: إبراهيم النخعي، قال: فمن العرب أم من الموالي؟ قلت: من العرب، قال: ويلك فرجت عني، والله ليسودن الموالي على العرب في هذا البلد حتى يخطب لها على المنابر والعرب تحتها، قلت: يا أمير المؤمنين إنما هو دين من حفظه ساد ومن ضيعه سقط[(١)].

وقال عمر بن الخطاب ﷺ لأحد ولاته على مكة وقد ترك مكة ولقيه في الطريق: كيف تركت مكة وأتيتني؟! قال: وليت عليها فلانًا يا أمير المؤمنين! قال: ومن هو ذا؟ قال: مولى لنا، وعبد من عبيدنا، قال عمر: ثكلتك أمك تولي على مكة مولى! قال: يا أمير المؤمنين! إنه حافظ لكتاب الله، عالم بالفرائض، فدمعت عينا عمر وقال: صدق رسول الله: «**إن الله ليرفع بهذا الكتاب أقوامًا ويضع به آخرين**»[(٢)].

يرفع الله به من اتبعه وتدبره، ويضع به من أعرض عنه فلم يقرءه ولم يتدبره ولم يعمل به، نعم هؤلاء العبيد والموالي هم سادة اليوم رفعتهم لا إله إلا الله محمد رسول الله وقد علموا أن من لم يرفعه الله لا يرتفع أبدًا، فهذا بلال بن رباح ﷺ كان عبدًا حبشيًا أسودًا

---

(١) قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (٥/ ٥٤٦): «القصة منكرة والوليد بن محمد الموقري واهٍ»، وفي الميزان (٢/ ٩٤): قال أبو حاتم: الوليد الموقري ضعيف الحديث، وقال أبو زرعة: لم يزل حديثة مقاربًا، وقال النسائي: متروك الحديث، وكذبه يحيى بن معين.

(٢) أخرجه مسلم (٨١٧).

المكتبة المعرفية الثقافية

عند عدو الله أمية بن خلف، فصار المؤذن الأول في الإسلام.

قال عنه عمر بن الخطاب ﷺ: سيدنا أعتق سيدنا، يأتي يوم القيامة وجهه أبيض من اللبن، ويأتي أبو لهب بن عبد المطلب الحسيب النسيب وجهه أسود من الصخرة السوداء في الليلة الظلماء.

وسالم مولى أبي حذيفة كان مولى فقيرًا ليس له ذكر ولا قيمة، فلما آمن بالله عز وجل واتبع النبي ﷺ ارتفع شأنه وبقي ذكره، ثم آخَى النبي ﷺ بينه وبين أبي حذيفة ابن ربيعة، قال عنه عمر ﷺ: لو كان سالم حيًّا لجعلته خليفة للمسلمين، لا لشيء إلا لعلمه وقربه وحبه لله وموت النبي ﷺ وهو راضٍ عنه.

الله أكبر! خليفة للمسلمين، نعم هذا هو الإسلام الذي نادى مناديه: أيها الناس، ﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ**﴾ [الحجرات:١٣].

وعن أبي ذر ﷺ قال: إن النبي ﷺ قال له: «**انظر فإنك لست بخير من أحمر ولا أسود إلاّ أن تفضله بتقوى الله**»(١).

وهذا عطاء بن أبي رباح إمام الأمة ومفتيها كان مولى عبدًا أسودًا، مهلهل الشعر أفطس، ليس عنده من الدنيا درهمًا ولا دينارًا، وقد جاءه أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك الذي كان يملك الدنيا يريد أن يستفتيه في الحرم فقال عطاء لسليمان: لا أفتيك خذ، دورك مع الناس، فقال سليمان لأبنائه وهم أمراء أبناء ملوك: يا أبنائي! عليكم بطلب العلم، والله ما ذللت في الحياة إلا لهذا العبد، بسبب العلم.

وهذا سليمان بن مهران الأعمش مولى فقيرًا لا يملك درهمًا ولا دينارًا، لو رأيت -كما يقول هو عن نفسه- عموشة عينيه، ولا خموشة ساقيه!! لقلت: إنه من بقالي الكوفة وما اشتريت منه شيئًا فصار بعلمه وتقواه وقربه من الله إمام الدنيا ومحدثها، يقف الملوك

(١) أخرجه الإمام أحمد وقد تفرد به.

المكتبة المعرفية الثقافية

والأمراء على باب بيته إلى أن يأذن لهم[١].

لقبه:

أُطلِقَ عليه لقب الأعمش لعموشة عينيه، واشتهر بين الناس حتى غلب هذا اللقب على اسمه بحيث لا يعرف إلا به[٢].

وأما الألقاب فقد قال الله تعالى: ﴿وَلاَ تَنَابَزُوا بِالألْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ﴾ [الحجرات:١١١].

سماه الله تعالى فسوقًا، واتفق العلماء رضي الله تعالى عنهم على جواز ذلك على وجه التعريف لمن لا يعرف إلا بذلك، كالأعمش، والأعمى، والأعرج، والأحول، والأفطس، والأقرع ونحو ذلك، وقلّ من المشاهير في الجاهلية والإسلام من ليس له لقب[٣].

كنيته:

اتفق كل أصحاب السير والتراجم على أنه تكنى بأبي محمد، ولكني لم أجد ذكر لولد له اسمه محمد فيما وصلت إليه يدي من التراجم والسير، ولم أجد غير ذكر ولده هود وزوجته عميرة كما سيأتي ذكره لاحقًا عند ذكر زواجه وأولاده، وذكر أنه له بنتًا كما سيأتي في نوادره.

أهم ملامح شخصيته:

الأعمش وما أدراك ما الأعمش؟! رجلٌ لا كالرجال وسيرةٌ لا كالسير، وعذرًا لن نستطيع أن نَفِيَه حقه في هذه العجالة، لكن حسبكم وحسبي أن نقف عند بعض مواقفه، لنتذكر، وننظر، ونعتبر، والتاريخ نقرأ.

اقرؤوا التاريخ إذ به العبر ... ضل قوم ليس يدرون الخبر

﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلِي الألْبَابِ﴾ [يوسف:١١١].

---

(١) ومن أراد الاستزادة فعليه بكتابنا: عبيد صاروا سادة بالإسلام.

(٢) سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٢٥).

(٣) المستطرف من كل فن مستظرف (٢٧٤).

المكتبة المعرفية الثقافية

وعند ذكر الصالحين تتنزل الرحمة بإذن رب العالمين فمن أين أبدأ، وعن أي جانب من جوانب هذا الإمام أكتب، أأكتب عن صفاته وأخلاقه وتعامله مع الناس، أم أكتب عن علمه وفضله، أم أكتب عن زهده وورعه، أم أكتب عن دوره في خدمة كتاب الله وسنة النبي ﷺ، أم أكتب عن تلك المدرسة العلمية التي أسسها وأرسى قواعدها ووضع أصولها ومناهجها.

وإني لأعلم أنّ الكثير منكم يعرف بعض أخباره ونتفًا من نسبه وأعماله، أما روح تلك الأخبار فلا يدركها إلا من تأملها من الأخيار، وإني لأرجو الله أن نكون وإياكم من أولئك الأبرار فتعالوا لنعيش معه في دروب الكوفة لحظات من حياته لنرى رجلًا من عظماء هذه الأمة، لقد كان رأسًا في العلم، ورأسًا في الزهد والورع وإنكار المنكر والجهر بالحق والعبادة والحفظ،وكان له فضل عظيم وهيبة في قلوب العلماء، فتبوأ منزله رفيعة عندهم واعتبروه قدوة لهم، رحمه الله تعالى ورضي عنه وأرضاه.

زهده:

إنّ كل مسلم حين يتصفح كتاب الله تعالى يجد كثيرًا من الآيات الكريمة تصغِّر من شأن الدنيا وتبين حقارتها وسرعة زوالها، وانقضاء نعيمها، وأنها دار الغرور، وفتنة الغافلين؛ ومقصود الحق من ذلك أن يُزَهّد الناس فيها بإخراج حبها من قلوبهم حتى لا تشغلهم عما خلقوا له من معرفة الله تعالى وإقامة دينه، قال الله تعالى: ﴿**يا أيُّها الناسُ إنَّ وَعْدَ الله حقٌّ فلا تغُرَّنَّكُم الحياةُ الدنيا ولا يَغُرَّنَّكُم بالله الغَرورُ**﴾ [الروم: ٦٠].

وقال أيضًا: ﴿**وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**﴾ [العنكبوت:٦٤].

وقال تعالى: ﴿ **الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلاً** ﴾ [الكهف:٤٦].

وهكذا سائر الآيات الكريمة التي تضرب على هذا الوَتَر وترمي إلى هذا الهدف العظيم.

المكتبة المعرفية الثقافية

وإذا استعرضنا سيرة رسول الله ﷺ نجده كثيرًا ما يوجه أصحابه إلى العزوف عن الدنيا والزهد في زخارفها، وذلك بتصغير شأنها وتحقير مفاتنها، كل ذلك كي لا تشغلهم عن المهمة العظمى التي خُلقوا من أجلها، ولا تقطعهم عن الرسالة المقدسة التي يحملونها.

وهكذا كان الإمام الأعمش من الذين ساروا على هذا الضرب فعزفتْ نفوسهم عن الدنيا، وزهدت قلوبهم فيها، فكانت الدنيا في يده وليست في قلبه لم يحس بالفشل والانكسار عند فقد متاعها، ولم ينبهر بها ولم يقع في أسرها، وقد انفتحت أمامه كنوزها فلم يرَ يوما واقفًا عند باب صاحب سلطان مع فقره وحاجاته وقد علا بنفسه عن سفاسف الحياة الدنيا، وعلا بالعلم الذي بين جنبيه عن سوق التسول والاتجار.

قال عيسى بن يونس: «ما رأينا الأغنياء عند أحد أحقر منهم عنده مع فقره وحاجته وهو محتاج إلى درهم»(١).

وعن سفيان قال: «لو رأيت الأعمش لقلت مسكين»(٢).

وقال الحافظ الذهبي: «كان عزيز النفس قنوعًا، وله رزق على بيت المال في الشهر خمسة دنانير قررت له في أواخر عمره»(٣).

وقال نعيم بن حماد: حدثنا سفيان بن عيينه قال: «لو رأيت الأعمش وعليه فرو غليظ وخفان -أظنه قال غليظان- كأنه إنسان سائل،فقال يومًا: لولا القرآن وهذا العلم عندي لكنت من بقالي الكوفة»(٤).

وعن أبي عوانة قال: «كنت إذا رأيت الأعمش رحمته»(٥).

ولقد روى رحمه الله أحاديث كثيرة في فضل الزهد، فكان زاهدًا في الدنيا راغبًا في

(١) سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٢٨).
(٢) صفة الصفوة (١١٨).
(٣) سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٢٩).
(٤) سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٢٩).
(٥) العلل ومعرفة الرجال (٢/ ١٢).

المكتبة المعرفية الثقافية

الآخرة، أدان نفسه وعمل لما بعد الموت، لم يغتر بزينة الحياة الدنيا ومتاعها فعاش زاهدًا عالما.

ورعه:

كان الأعمش يقصد بعلمه وجه الله تعالى ولا يقصد به توصلًا إلى غرض دنيوي، كتحصيل مال أو جاه أو شهرة أو سمعة أو تميز عن الأقران ونحو ذلك، فكان رحمه الله بعيدًا كل البعد عن غرور الدنيا وزخرفها، عزوفا عن ملذاتها.

وهذا أبو بكر بن عياش يقول: دخلت على الأعمش في مرضه الذي توفي فيه فقلت: أدعو لك الطبيب؟

قال: ما أصنع به، فوالله لو كانت نفسي بيدي لطرحتها في الحُشِّ، إذا أنا مت فلا تؤذنن بي أحدًا، واذهب بي واطرحني في لحدي(١).

وعن أبي نمير قال: سمعت الأعمش يقول: كان أصحابي أشرافًا لا يكذبون، فصرنا مع قوم إن كان أحدهم ليحلف عشرين يمينًا على قطعة سمك أنها سمينة وهي مهزولة(٢).

هؤلاء هم الصالحون مع صلاحهم يخشون الله، قلوب وجلة، قلوب خاشعة خاضعة لا تغتر بعلم، ولا تغتر بعمل، ولا تغتر بتعبد، ولا تغتر بمكان أو بمكانة أو بجاه.

عبادته:

لم يكن له غرض في تعبد بعينه يؤثره على غيره بل غرضه تتبع مرضاة الله تعالى أينما كان فمدار تعبده عليه فهو لا يزال متنقلا في منازل العبودية كلما رفعت له منزلة عمل على سيره إليها واشتغل بها حتى تلوح له منزلة أخرى فهذا دأبه في السير حتى ينتهي سيره فإن رأيت العلماء رأيته معهم وإن رأيت العباد رأيته معهم وإن رأيت الزهاد رأيته معهم وإن رأيت الذاكرين رأيته معهم كان يدور مع الأمر حيث دار يدين بدين الله أنى توجهت

---

(١) حلية الأولياء (٥/ ٥١).

(٢) مقدمة الكامل في الضعفاء (ص١٠٩).

المكتبة المعرفية الثقافية

ركائبه ويدور معه حيث استقلت مضاربه يأنس بـه كـل محق ويستوحش منه كـل مبطل كالغيث حيث وقع نفع وكالنخلة لا يسقط ورقها وكلها منفعة حتى شوكها وهـو موضع الغلظة منه على المخالفين لأمر الله والغضب إذا انتهكت محارم الله فهـو لله وبـالله ومـع الله كانت حياته كلها لله

قال وكيع بن الجراح: كان الأعمش قريبًا من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الأولى[١].

وقال الخريبي: ما خلف الأعمش أعبد منه [٢].

وعن أبي خالد أن الأعمش ذكر حديث عَبْدِ الله قَالَ: ذُكِرَ لِرَسُـولِ الله ﷺ رَجُلٌ نَـامَ لَيْلَةً حَتَّى أَصْبَحَ قَالَ: «**ذَاكَ رَجُلٌ بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنِهِ**»[٣].

فقال الأعمش: ما أرى عيني عمشت إلا من كثرة ما يبول الشيطان في أذني وما أظنـه فعل هذا قط، ويعقب على هذا الإمام الذهبي بقوله: «يريد أن الأعمش كان صاحب ليـل وتعبد»[٤].

لله دره أي عبد كان لله!!.

وعن إبراهيم بن عرعرة قال: «سمعت يحيى القطان إذا ذكر الأعمش قـال: كـان مـن النساك وكان محافظًا على الصلاة في الجماعة وعلى الصف الأول»[٥].

تواضعه:

الأعمـش ممـن رفعـه الله بتواضـعه كـان محـدث الـدنيا يأتيـه النـاس مـن كـل صـوب وحدب.

ومن تلاميـذة الإمـام أبوحنيفـة وأمـير المـومنين في الحـديث سـفيان الثـوري ومحـدث

---

(١) حلية الأولياء (٥/ ٤٩).
(٢) سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٢٨).
(٣) أخرجه أحمد (٤١٤٠).
(٤) سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٣٢)
(٥) طبقات الحفاظ ص ٦٧ تاريخ بغداد (٩/ ٨).

المكتبة المعرفية الثقافية

العراق سفيان بن عيينة وشيخ الإسلام وكيع بن الجراح والإمام شعبة بن الحجاج، ومع ذلك كان يضرب به المثل في التواضع قال عنه بعض العلماء وكان تواضعه عجيبا..

وكان رحمه الله رغم غزارة علمه متواضعًا، شديد التواضع، وكان يسمى المصحف لدقتة وكثرة حفظه، ولقد جاءه رجل يسأله عن مسألة في العلم وعنده الإمام أبو حنيفة وهو من تلاميذه فقال لأبي حنيفة أجبه فأجابه فقال له: ومن أين لك هذا؟ قال: من حديث حدثتنيه هو كذا وكذا فقال الأعمش: حسبك ما حدثتك به في سنة تحدث به في ساعة أنتم الأطباء ونحن الصيادلة [1].

قال حفص بن غياث: رأيت الأعمش خارجا إلى العيد على حمار مقطوع الذنب قد سدل رجليه من جانب[2].

وقال الأعمش: مر الربيع بن خثيم في الحدادين فنظر إلى كير فصعق؛ قال الأعمش: فمررت بالحدادين لأتشبه به فلم يكن عندي خير[3].

وهذا من ورعه وتواضعه رحمه الله.

جرأته في الحق:

كان الأعمش جريئًا في الحق لا يخشى في الله لومة لائم، وإن عرضه ذلك للتلف والهلاك.

بعث إليه الخليفة هشام بن عبد الملك قائلًا له: أن اكتب لي مناقب عثمان ومساوئ علي؟ فأخذ الأعمش رحمه الله القرطاس وأدخله في فم شاة فلاكته.

وقال لرسوله: قل له: هذا جوابك.

فقال له الرسول: أنه قد آلى أن يقتلني إن لم آته بجوابك.

(١) سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٣٠).
(٢) عيون الأخبار (١١٣).
(٣) المورد العذب المعين من أثار التابعين ١/ ٤٧).

المكتبة المعرفية الثقافية

وتحمل إليه بإخوانه فقالوا له يا أبا محمد: نجه من القتل فلما ألحوا عليه كتب له بسم الله الرحمن الرحيم: أما بعد فلو كانت لعثمان مناقب أهل الأرض ما نفعك شيء ولو كانت لعلي مساوئ أهل الأرض ما ضرك شيء فعليك بخويصة نفسك (١).

ورغم فقره وما كان يعانيه في حياته إلا أنه كان لديه عزة نفس فلم يأكل بدينه أو بعلمه ولم يجعل علمه قصصًا يرويها عن طلب منه. بل كان ينظر إلى ما عنده من علم على أنه شيء ثمين لا يؤخذ إلا بحقه ولما دخل على الوزير ابن هبيرة(٢) طلب منه أن يحدثه فقال له: لست بقاص. فلم يكن علمه ليحدث به عند الأمراء بل الأولى أن يأتوا إليه ليحدثهم ويتعلموا منه، ولم يرَ يومًا واقفًا بباب ذي سلطان.

قال الذهبي كان عزيز النفس قنوعًا (٣).

عبّاد ليل إذا جن الظلام بهم	كم عابد دمعه في الخد أجراه
وأسد غابٍ إذا نادى الجهاد بهم	هبوا إلى الموت يستجدون لقياه
يا رب فابعث لنا من مثلهم نفرًا	يشيدون لنا مجدًا أضعناه

سرعة بديهته:

كان الأعمش صاحب عقل وحكمة وصفه بذلك زهير بن معاوية قال: ما أدركت أحدًا أعقل من الأعمش والمغيرة وكان ذا بديهة سريعة.

أراد إبراهيم النخعي ذات مرة أن يماشيه وكان أعور فقال له الأعمش إن رآنا الناس معًا قالوا: أعور وأعمش فقال إبراهيم وما عليك أن يأثموا ونؤجر؟؟ فقال له الأعمش وما عليك أن يسلموا ونسلم (٤).

(١) حلية الأولياء (٥/ ٥١).

(٢) ابن هبيره: أبو خالد يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري أمير العراقيين نائب مروان الحمار كان بطلا شجاعا جوادا فصيحا خطيبا قتل سنة (مائه واثنين وثلاثون هجريه) وهو ساجد (سير أعلام النبلاء ٦/ ٤٣٠).

(٣) سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٢٩).

(٤) سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٢٩).

المكتبة المعرفية الثقافية

فضله:

نَقَل الْحَاكِم:عن يحيى بن مَعِين، أَنَّه قال: أَجْوَد الأَسَانِيد الأَعْمَش عن إِبْرَاهِيم عن عَلْقَمَة عن عبد الله فَقَال لَه رَجَل الأَعْمَش مَثَّل الزَّهْرِيّ فَقَال: بَرِئَت من الأَعْمَش أَن يَكُون مَثَّل الزَّهْرِيّ. الزَّهْرِيّ يرى الْعَرَض والإجازة وَيَعْمَل لِبَنِي أُمَيَّة. وَالأَعْمَش فَقِير صَبُور مُجَانِب لِلسُّلْطَان وَرَع عَالِم بِالْقُرْآن(١).

وَعَن ابن نمير عن الْأَعْمَش قال كَنَت آتِي مُجَاهِد فَيَقُول لَو كَنَت أُطِيق الْمَشْي لجئتك(٢).

ومما يَبِين فَضله أيضًا ما قَالَه الأَعْمَش عن نَفَسه أَنا مِمَّن رَفَعَه الله بِالْقُرْآن وَلَوْلا ذَاك كَان على رَقَبَتِي دن(٣) من صحناء أبيعه(٤).

وقال أيضًا ما كان إبراهيم يسند لأحد الحديث إلا لي لأنه كان يعجب بي(٥).

قال شريك ما كان هذا العلم إلا في العرب وأشراف الملوك فقال له رجل من جلسائه: وأي نبل كان للأعمش؟

قال شريك: أما لو رأيت الأعمش ومعه اللحم يحمله وسفيان الثوري عن يمينه وشريك عن يساره وكلاهما ينازعه حمل اللحم لعلمت أن ثم نبلا كثيرًا(٦).

زواجه وأولاده:

معظم الكتب والمصادر لا تذكر عن زواجه شيئًا ولكن هناك ما يدل على أن له ابنًا اسمه هود، وأن اسم زوجته عميرة، وكانت من أجمل نساء الكوفة فجرى بينهما يومًا كلامٌ وجاءه رجل كفيف البصر يطلب الحديث منه فقال له أن امرأتي نشزَت علي فادخل عليها

(١) تهذيب التهذيب (٤/ ٣٢٥).
(٢) تاريخ بغداد (٩/ ٩).
(٣) دن سمك صغير يعرفه أهل الخليج.
(٤) حلية الأولياء (٥/ ٤٥).
(٥) سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٤٧).
(٦) حلية الأولياء (٢/ ٤٨).

المكتبة المعرفية الثقافية

وأخبرها بمكاني من الناس فقال: إن الله تعالى قد أحسن قسمتك هذا شيخنا وسيدنا وعنه نأخذ أصل ديننا، حلالنا، وحرامنا،فلا يغرنك عموشة عينيه،ولا حموشة ساقيه،!! فغضب الأعمش وقال: له يا خبيث أعمى الله قلبك،قد أخبرتها بعيوبي ثم أخرجه من بيته[١].

وقال أبو خالد الأحمر: أتيت منزل الأعمش بعد موته فقلت:أين أنت يا عميرة امرأة الأعمش؟ أين أنت يا هود؟ابنه أين غطاريف العرب الذين كانوا يأتون هذا المجلس[٢] وَأَمَّا تكنيه بِأَبِي مُحَمّد فَهُو يَدُلّ علي أَن لَه ابنًا آخَر كَان يُسَمّى مُحَمّد وذكر أيضا أن له بنتًا لَكَن لَم أَجِد لَهما ذكرًا في كُل المصادر الَّتِي توصلت إِلَيْهَا.

وَبَعْد بَيان هَذِه الصِّفَات الفاضلة والأخلاق الجْمِيلَة وَجَب عَلَيْنَا أَن نبين ما قَيل عَنْه من صِفَة سَوْء الْخَلَق فَهَل كَان الْأَعْمَش سيء الْخَلَق بالمعني المفهوم في هذا الزَّمَن؟ أَم أَنّه قَوْل لَا يقدح بِالثِّقَة أَو العدالة أَو الْوَرَع؟

نقل الخطيب البغدادي في تاريخه، والذهبي في سير أعلام النبلاء، وابن حجر في تهذيب التهذيب، عن العجلي في معرفة الثقات حيث قال:

وكان الأعمش ثقة ثبتًا في الحديث وكان كثير الحديث وكان عالمًا بالقرآن رأسًا فيه، قرأ على يحيى بن وثاب وكان فصيحًا لا يلحن حرفًا وكان عالمًا بالفرائض وكان فيه سوء خلق ولم يكن في زمانه من طبقته أكثر حديثًا منه وكان فيه تشيع[٣].

وبالنظر إلى قول العجلي نجد أن هذه الصفة لا تقلل من مكانة هذا الإمام الكبير حيث جاءت بين صفات كثيرة في توثيقه وبيان علمه بل وصفه بعض العلماء بأنه لطيف الخلق وصاحب ملح ومزاح.

قال الذهبي: كان مع جلالته في العلم صاحب ملح ومزاح[٤].

(١) سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٣١).
(٢) غطاريف السيد الشريف الكثير الخير وانظر لسان العرب (٩/ ٢٦٩) العلل ومعرفة الحديث (٢/ ٣٦٣).
(٣) معرفة الثقات (١/ ٤٣٤) سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٣٥).
(٤) سير أعلا النبلاء (٦/ ٢٣٠).

المكتبة المعرفية الثقافية

وقال السمعاني:كانت فيه دعابة[١] .

ولعل قول العجلي عن سوء خلقه هو جفاء طبعه وبخله في الحديث وذلك بسبب تهافت الناس عليه وإلحاحهم في الطلب منه وإزعاجه في بيته.

فالخطيب البغدادي مع وصفه بسوء الخلق جعله في القمة من الضبط والإتقان والعدل والثقة والإمامة فلقد كان رحمه الله حليمًا حتى إذا غضب سرعان ما يزول هذا الغضب بطرفة من طرائفه الجميلة وانظر إليه وهو يداعب شعبة بن الحجاج فعن شعبة قال: «قال لي الأعمش: يا شعبة أنت سيئ الخلق وأنا سيئ الخلق» [٢] .

ولعل التفسير القريب لما نلحظه على الأعمش من الشدة أنه عانى كثيرًا في سبيل طلب العلم فقد بذل في سبيله الكثير من عمره ووقته وراحته وقاسى الحرمان وكان يضن بالحديث علي العامة الذين لا يراهم أهلًا له ويرى في ذلك ابتذالًا له ويرى أن من واجب العالم أن لا يبتذل علمه لأن في ذلك إساءة إلى العلم.

قال أبو بكر بن عياش وأخبار الأعمش في هذا المعنى كثيرة جدًّا وكان مع سوء خلقه ثقة في حديثه عدلا في روايته ضابطًا لما سمعه متقنًا لما حفظه فرحل الناس إليه وتهافتوا في السماع عليه فكان أصحاب الحديث ربما طلبوا منه أن يحدثهم فيمتنع عليهم ويلحون في الطلب ويبرمونه بالمسألة فيغضب ويستقبلهم بالذم حتى إذا سكنت فورته وذهبت ضجرته أعقب الغضب صلحًا وأبدل الذم مدحًا[٣] .

اتهامه بالتشيع:

لقد كان الأعمش من أئمة أهل السنة إلا أن بعض العلماء نسبوه إلى التشيع عامة.

قال العجلي: وكان فيه تشيع[٤] .

(١) الأنساب (١١/ ٣٢).
(٢) مقدمة الكامل ص (١١٠).
(٣) شرف أصحاب الحديث (ص٨٥).
(٤) سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٣٥).

المكتبة المعرفية الثقافية

وقال الفسوي: أبو إسحاق والأعمش مائلان إلى التشيع[١].

وقال ابن حجر: وفيه تشيع[٢].

ووصف بأنه كان من أشد المعجبين بعلي بن أبي طالب ﷺ، ومَن مِن أهل السنة لا يحب أبا الحسن وآل البيت الكرام، وليس غريبًا أن نجد علماء الشيعة اليوم قد صنفوا الأعمش على أنه من رجالهم، وهذا نهجهم قديمًا وحديثًا مع كثيرٍ من أئمة أهل السنة من أمثال علي بن المديني، والدارقطني، والطبري، والنسائي، والحاكم، وغيرهم الكثير ممن لا يسع المقام لذكرهم، وكلام الشيعة في الأعمش ظاهره أنه من أئمتهم المعتمدين لديهم، من الذين لا شك عندهم أنه شيعيٌّ، وهذه هي كتبهم تتحدث عنه وكأنه من أئمتهم حيث عدّوه في طبقاتهم.

قال عنه البهائي: وكان الأعمش من العباد الزهاد والذي استفدته من التواريخ أنه من الشيعة الإمامية[٣]، فانظر إلى هذا الكذب والبهتان، ﴿**كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا**﴾ [الكهف:٥].

فكان يجب أمام هذه الأقوال توضيح المقصود بها وموقف الأعمش منها.

فقد نشأ رحمه الله في الكوفة عاصمة الخلافة الإسلامية في عهد أمير المؤمنين أبو الحسن علي بن أبي طالب ﷺ والتي كانت عند مولد الأعمش تموج بالفتن ولسنا هنا في مجال تفصيل القول في العقائد التي كانت في عصر الأعمش كظهور عبد الله بن سبأ ابن السوداء اليهودي الذي قال بالوصية والرجعة ثم ألوهية علي بن أبي طالب ﷺ، فحاشا وكلا أن يكون الأعمش ممن يقول بذلك، ولكنه حب آل بيت النبي ﷺ مع الاعتراف بفضل ومكانة الخلفاء الراشدين عليهم الرضوان من الله تعالى، وأحقيتهم في الخلافة.

وليس المراد من إطلاق التشيع على الأعمش أنه مذهب أو فرقة إنما كان يطلق على

---

(١) المعرفة والتاريخ (٢/ ٦٣٧).
(٢) تهذيب التهذيب (٤/ ٢٢٣).
(٣) تنقيح المقال (٢/ ٦٦).

المكتبة المعرفية الثقافية

من يقدم علي على عثمان رضي الله عنهما مع معرفة قدر وفضائل عثمان أو زيادة حب لعلي وآل البيت كما نوه إلى هذا علماء الأمة كالذهبي وابن حجر وغيرهما.

ولذا وجدناهم يطلقون التشيع على كثير من علماء أهل السنة والأعمش رحمه الله روى الأحاديث الكثيرة في فضل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما. روى مسلم من طرق عن الأَعْمَشُ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ مُرَّةَ عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ عَنْ عَبْدِ الله قَالَ: قَالَ: رَسُولُ الله ﷺ «**أَلاَ إِني أَبْرَأُ إِلَى كُلِّ خِلٍّ مِنْ خِلِّهِ وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لاَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا إِنَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلُ الله**».(١).

وروى الترمذي بسنده عن الأَعْمَشُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ سَلِمَةَ عَنْ عَبِيدَةَ السَّلْمَانِيِّ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ النبي ﷺ قَالَ: «**يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ**». فَاطَّلَعَ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ قَالَ: «**يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ**». فَاطَّلَعَ عُمَرُ. وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي مُوسَى وَجَابِرٍ. قَالَ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ.(٢).

هذا هو الأعمش وهذا حبه لآل البيت وأصحاب النبي ﷺ أما من يسبون أصحابه ﷺ ويعبدون آل بيته، ويشقون صدورهم،! ويلطمون على خدودهم،!! ويقدمون إلى قبورهم القرابين!! عياذاً بالله تعالى.

ويقولون: إن زيارة قبر الحسين ﵁ تعدل حجة إلى بيت الله الحرام!! وكذبوا فما ورد أثر عن رسول الله ﷺ بذلك.

بل ويسبون أبا بكر وعمر وعثمان وسائر الصحابة إلا القليل النادر منهم!! فهؤلاء هم الرافضة وحاشا لله أن يكون الأعمش رحمه الله منهم، ولكن قديمًا كان يطلق لفظ التشيع على كل من يقدم علي على عثمان رضي الله عنهما.

مع الاعتراف الكامل بفضل عثمان ومعرفة قدر الصحابة. وكانت تطلق على كل من له رواية في مناقب أهل البيت وفضلهم.

---

(١) رواه مسلم وأحمد وابن ماجه.

(٢) رواه الترمذي بسند ضعيف، وكذلك الحاكم في مستدركه في مناقب أبي بكر.

المكتبة المعرفية الثقافية

وكيف ينكر فضل عثمان من يقدم معاوية ﷺ ويفضله على عمر بن عبد العزيز.

وقال العلامة محمد الأمين الشنقيطي في كتابة الأحاديث النبوية في فضائل معاوية (وتفضيل الأعمش له على عمر بن عبد العزيز في عدله)[١].

حياته العلمية:

أفنى الأعمش عمره في طلب العلم حتى صار شيخ المقرئين والمحدثين فرحل الناس إليه وتهافتوا في السماع عليه.

أولا: علمه بالقرآن:

تفوق الأعمش في علم القراءات على معظم أقرانه إلي جانب التفسير وعلوم القرآن شهد بذلك كل معاصروه ومن جاء بعدهم قال هشيم: ما رأيت في الكوفة أقرأ لكتاب الله من الأعمش [٢].

وذكره الذهبي في معرفة القراء الكبار [٣].

وقال العجلي: كان عالمًا بالقرآن رأسًا فيه وكان فصيحًا لا يلحن حرفًا [٤].

قال أبو نعيم: سمعت الأعمش يقول كانوا يقرؤون على يحيى بن وثاب فلما مات أحدقوا بي[٥].

وعن حجاج عن شعبة قال سليمان: الأعمش أحب إلي من عاصم [٦].

وقال ابن الجزري: ثم تجرد قوم للقراءة والأخذ واعتنوا بضبط القراءة أتم عناية حتى صاروا في ذلك أئمة يقتدى بهم ويرحل إليهم ويؤخذ عنهم أجمع أهل بلدهم على تلقي

(١) (الأحاديث النبوية في فضائل معاوية ص ٢٦).
(٢) غاية النهاية (١/ ٣٥).
(٣) معرفة القراء الكبار (١/ ٧٨).
(٤) معرفة الثقات (١/ ٤٣٤).
(٥) تهذيب الكمال (١/ ٥٤٧).
(٦) تاريخ بغداد (٩/ ٧).

المكتبة المعرفية الثقافية

قراءتهم بالقبول ولم يختلف عليهم فيها اثنان ولتصديهم للقراءة نُسبت إليهم..

وكان بالكوفة يحيى بن وثاب وعاصم بن أبي النجود والأعمش ثم حمزة ثم الكسائي (١).

وعن زهير قال سمعت أبا إسحاق يقول ما بالكوفة منذ كذا وكذا سنة أقرأ من رجلين في بني أسد عاصم والأعمش أحدهما لقراءة عبد الله والآخر لقراءة زيد (٢).

وكان الأعمش على قراءة عبد الله.

وعن طلحة بن مصرف قال: كنا نختلف إلى يحيى بن وثاب نقرأ عليه والأعمش ساكت ما يقرأ فلما مات يحيى فتشنا أصحابنا فإذا الأعمش أقرأنا (٣).

وقال ابن هانئ: قلت له (يعني لأبي عبد الله): أيهما كان أكبر أبو حصين، أو الأعمش؟ قال: أبو حصين أكبر من الأعمش، والأعمش أحب إلي، الأعمش أعلم بالعلم والقرآن من أبي حصين،

وأبو حصين من بني أسد، وكان شيخًا صالحًا (٤).

ويروي الأعمش عن نفسه فيقول: إن الله زين بالقرآن أقوامًا وإني ممن زينه الله بالقرآن ولولا ذلك لكان على عنقي دن أطوف به في سكك الكوفة (٥).

أي أنَّ القرآن رفع شأنه وإلا لكان يبيع السمك في طرقات الكوفة .

وكان أحد القراء الأربعة عشر ومن الذين أخذوا القراءة عنه حمزة الزيات أحد القراء السبعة (٦). وقراءاته التي توافق القراء العشرة موجودة في كتب القراءات.

---

(١) النشر في القراءات العشر صفحة (٨).
(٢) تاريخ بغداد (٩/ ٧).
(٣) تاريخ بغداد (٩/ ٦).
(٤) سؤالات الإمام أحمد (٢١٦٦).
(٥) غاية النهاية (١/ ٣١٦).
(٦) سير أعلام النبلاء ٦/ ٢٣٢).

المكتبة المعرفية الثقافية

قال أبو بكر بن عياش: كان الأعمش يعرض القرآن فيمسكون عليه المصاحف فلا يخطئ في حرف [(١)].

ولا عجب في ذلك فلقد نشأ في مدرسة أسسها عبد الله بن مسعود ﷺ، وله روايات كثيرة في القراءات والتفسير، وهذه بعضها:

قال الأعمش عن أبي وائل: استخلف عليّ عبد الله بن عباس على الموسم، فخطب الناس، فقرأ في خطبته سورة البقرة، وفي رواية: سورة النور، ففسرها تفسيرًا لو سمعته الروم والترك والديلم لأسلموا [(٢)].

﴿وَاللهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ قال الأعمش التوبة من الذنوب والتطهر من الشرك[(٣)].

قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا زكريا بن سهل المروزي، حدثنا علي بن الحسن ابن شقيق، أخبرنا الحسين بن واقد، حدثنا الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هُرَيرة: ﴿وَالْمُرْسَلاتِ عُرْفًا﴾ [المرسلات: ١] قال: الملائكة[(٤)].

حدثني أبو السائب، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، قال: قدمت الشام، فأتى أبو الدر داء، فقال: فيكم أحد يقرأ على قراءة عبد الله؟ قال: فأشاروا إليّ، قال: قلت أنا، قال: فكيف سمعت عبد الله يقرأ هذه الآية: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى والنَّهارِ إِذَا تَجَلَّى والذَّكَرِ والأنْثَى﴾ [الليل:١/ ٢/ ٣].

وأنا هكذا سمعت رسول الله ﷺ يقول: فهؤلاء يريدوني على أن أقرأ ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالأنْثَى﴾ [الليل: ٣]، فلا أنا أتابعهم[(٥)].

(١) سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٣٢).
(٢) رواه الطبري في تفسيره (١/ ٨١) والفسوي في تاريخه (١/ ٤٩٥) من طريق الأعمش، تفسير بن كثير (١/ ٤٦).
(٣) عذب الكلام (١/ ٣١٣).
(٤) تفسير ابن كثير (٨/ ١٥٤).
(٥) تفسير الطبري (٨/ ٢١٩).

المكتبة المعرفية الثقافية

وهناك الكثير والكثير من الروايات التي لا يتسع المجال لذكرها.

علمه بالفرائض:

كان رحمه الله على علم واسع بالفرائض ومما يدل على ذلك أنه كان مرجع الناس في هذا العلم بعد موت إبراهيم النخعي.

قال المغيرة: لما مات إبراهيم رأينا أن الذي يخلفه الأعمش فأتيناه فسألناه عن الحلال والحرام فإذا لا شيء فسألناه عن الفرائض فإذا هي عنده فأخذنا الفرائض عن الأعمش(١).

وفي قول للمغيرة لما مات إبراهيم اختلفنا إلى الأعمش في الفرائض (٢).

كما وصفه العجلي بأنه كان عالمًا بالفرائض (٣).

وقال سفيان بن عيينة: كان أقرأهم لكتاب الله وأعلمهم بالفرائض وأحفظهم للحديث(٤).

وقال عبد الله: حدثني أبي قال: حدثنا يحيى بن آدم. قال: قال أبو بكر بن عياش ربما اختلف على الأعمش ومغيرة في الفريضة، فأخبر مغيرة بما قال الأعمش فقال: ما تعلمنا هذا إلا منه قال: فربما رجعت إلى الأعمش فأخبره بقول مغيرة. قال: فربما رجع إلى قول مغيرة(٥).

الأعمش وعلم الحديث:

لكل شيء فرسان ولهذا العلم فرسان، هم الذين حفظوا على المسلمين الدين، وهدوهم إلى الصراط المستقيم وهم الذين آثروا قطع المفاوز والقفار على التنعم في الديار

(١) طبقات بن سعد (٦/ ٣٣٢).
(٢) تاريخ بغداد (٩/ ٩).
(٣) معرفة الثقات (١/ ٤٣٤).
(٤) العبر (١/ ١٦٠).
(٥) العلل (٢٦٧٤).

المكتبة المعرفية الثقافية

والأوطان في طلب السنن في الأمصار، وجمعها بالوجل والأسفار والدوران في جميع الأقطار، حتى إن أحدهم ليرحل في الحديث الواحد الفراسخ البعيدة، وفي الكلمة الواحدة الأيام الكثيرة لئلا يدخل مضل في السنن شيئا يضل به، وإن فعل فهم الذابون عن رسول الله ﷺ ذلك الكذب، والقائمون بنصرة الدين.

وكان شيخ الإسلام الأعمش في مقدمة هؤلاء الرهط الكرام فكان رحمه الله علمًا في ميدان الحديث، وإمامًا من أَئِمَّة هذا الفن فَتَقَدَّم فِيه وَعَلَا شَأْنه وكان أستاذًا لطلاب العِلْم في الْكُوفَة، وَلَيْس أَدَلّ عَلَى نبوغه من إِخْرَاج الأَحَادِيث الَّتِي رواها في الصحيحين، وَبَاقِي الْكُتُب السِّتَّة فَقَد كَان على إطلاع وَمَعْرِفَة وَاسِعَة بِحَدِيث رَسُول اللهّ ﷺ.

قال حَفْص بن غِيَاث: سَمَعت الْأَعْمَش يَقول: ما تُحَدِّثُونِي بِشَيْء إِلّا قَد سَمِعْته وَلَكن طَال الْع

َهْد[1].

وعن إسحاق بن راشد قال: كان الزهري إذا ذكر أهل العراق وفضلهم في العلم قال: قلت بالكوفة مولى لبني أسد يروى أربعة آلاف حديث قال أربعة آلاف قال: قلت نعم، إن شئت جئتك ببعض علمه قال فجئ به فأتيته به قال فجعل يقرأ وأعرف التغير فيه وقال: والله هذا هو العلم ما كنت أرى أحدًا يعلم هذا[2].

ولقد كان الأعمش أعلم الناس بحديث عبد الله بن مسعود ﵁ روى سفيان عن عاصم الأحول قال: قلت للقاسم بن عبد الرحمن: من أعلم أهل الكوفة بحديث عبد الله؟ قال: سليمان الأعمش[3].

قال وكيع: قال الأعمش كنت إذا اجتمعت أنا وأبو إسحاق جئنا بحديث عبد الله

(١) تهذيب الكمال (١/ ٥٤٧).
(٢) تهذيب الكمال (١/ ٥٤٧).
(٣) سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٣٣).

المكتبة المعرفية الثقافية

غضًا ليس فيه غبار [١].

وعن أبي زرعة الرازي يقول: سمعت علي بن المديني يقول: دار حديث الثقات على ستة: رجلان من البصرة ورجلان من الكوفة ورجلان من الحجاز، فأما اللذان من البصرة قتادة ويحيى بن أبي كثير، وأما اللذان بالكوفة فأبو إسحاق والأعمش، وأما اللذان بالحجاز فالزهري وعمرو بن دينار.

ثم صار حديث هؤلاء إلى اثني عشرة منهم بالبصرة سعيد بن أبي عروبة وشعبة ومعمر وهشام الدستوائي وجرير بن أبي حازم وحماد بن سلمة، وبالكوفة سفيان الثوري وابن عيينة وإسرائيل بن يونس، وبالحجاز ابن جريج ومالك ومحمد بن إسحاق.

قال أبو زرعة: وصار حديث هؤلاء إلى يحيى بن معين[٢].

وقال يحيى بن معين: أجود الأسانيد الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله [٣].

والأسانيد التي جاءت من طريق الأعمش إلى ابن مسعود هي أصح الأسانيد وهي:

طريق الأعمش عن أبي وائل عن ابن مسعود وهي صحيحة أخرج منها البخاري [٤] وطريق الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود وهذه الطريق من أصح الطرق وأسلمها وقد اعتمد عليها البخاري في صحيحة أيضًا.

أبو الضحى مسلم بن صبيح القرشي الكوفي سمع ابن عباس وابن عمر والنعمان بن بشير ومسروقًا وغيرهم كان من أئمة الفقه والتفسير ثقة حجة مات سنة مائة في خلافة عمر بن عبد العزيز[٥].

❊❊❊

(١) سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٣٣).
(٢) المجروحين (١/ ٥٥).
(٣) علوم الحديث (صفحة) (٨٢).
(٤) التفسير والمفسرون (١/ ٨٨).
(٥) سير أعلام النبلاء (٥/ ٥٣٧).

المكتبة المعرفية الثقافية

حب الأعمش للحديث:

كان الإمام الأعمش يحب حديث رسول الله ﷺ ويوقره كما كانت لديه رغبة صادقة وحرص شديد في حفظه والاهتمام به والتأدب معه ورفع شأنه وكان يعلم ما للحديث من فضل على سائر العلوم الأخرى فعلم الحديث من أشرف العلوم.

فهذا أبو بكر بن عياش أحد أئمة الحديث يبين فضله وعلو شأنه على العلوم الأخرى يقول: «.... الحديث يشتمل على معرفة أصول التوحيد وبيان ما جاء من وجوه الوعد والوعيد وصفات رب العالمين تعالى عن مقالات الملحدين والإخبار عن صفات الجنة والنار وما أعد الله تعالى فيهما للمتقين والفجار وما خلق الله في الأرضين والسموات من صنوف العجائب وعظيم الآيات وذكر الملائكة المقربين ونعت الصافين والمسبحين وفي الحديث قصص الأنبياء وأخبار الزهاد والأولياء ومواعظ البلغاء وكلام الفقهاء وسير ملوك العرب والعجم وأقاصيص المتقدمين من الأمم وشرح مغازي الرسول ﷺ وسراياه وجمل أحكامه وقضاياه وخطبه وعظاته وأعلامه ومعجزاته وعدة أزواجه وأولاده وأصهاره وأصحابه وذكر فضائلهم ومآثرهم وشرح أخبارهم ومناقبهم ومبلغ أعمارهم وبيان أنسابهم وفيه تفسير القرآن العظيم وما فيه من النبأ والذكر الحكيم وأقاويل الصحابة في الأحكام المحفوظة عنهم وتسمية من ذهب إلى قول كل واحد منهم من الأئمة المخالفين والفقهاء المجتهدين وقد جعل الله تعالى أهله أركان الشريعة وهدم بهم كل بدعة شنيعة فهم أمناء الله من خليقته والواسطة بين النبي ﷺ وأمته والمجتهدون في حفظ ملته أنوارهم زاهرة وفضائلهم سائرة وآياتهم باهرة ومذاهبهم ظاهرة وحججهم قاهرة وكل فئة تتحيز إلى هوى ترجع إليه أو تستحسن رأيا تعكف عليه سوى أصحاب الحديث فإن الكتاب عدتهم والسنة حجتهم والرسول فئتهم وإليه نسبتهم لا يعرجون على الأهواء ولا يلتفتون إلى الآراء يقبل منهم ما رووا عن الرسول وهم المأمونون عليه والعدول حفظة الدين وخزنته وأوعية العلم وحملته إذا اختلف في حديث كان إليهم الرجوع فما حكموا به فهو المقبول المسموع ومنهم كل عالم فقيه وإمام رفيع نبيه وزاهد في

المكتبة المعرفية الثقافية

قبيلة ومخصوص بفضيلة وقارئ متقن وخطيب محسن وهم الجمهور العظيم وسبيلهم السبيل المستقيم وكل مبتدع باعتقادهم يتظاهر وعلى الإفصاح بغير مذاهبهم لا يتجاسر من كادهم قصمه الله ومن عاندهم خذلهم الله لا يضرهم من خذلهم ولا يفلح من اعتزلهم المحتاط لدينه إلى إرشادهم فقير وبصر الناظر بالسوء إليهم حسير ﴿**وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ**﴾»[١].

وهل بعد هذه الفضائل والمآثر لأصحاب الحديث من إنهم أمناء الله من خليقته والواسطة بين النبي ﷺ وأمته والمجتهدون في حفظ ملته من مآثر وفضائل هذا هو نهجهم على مر العصور وهكذا كان الإمام الأعمش ممن اختصهم الله عز وجل لخدمة الحديث والدفاع عنه، وكان له اهتمام ملحوظ بتعليم الأطفال ومما يدل على ذلك أنه مر به رجل وهو يحدث فقال له: تحدث هؤلاء الصبيان؟ فقال الأعمش هؤلاء الصبيان يحفظون عليك دينك[٢].

وكان حريصًا على نشر الحديث بين أهله وطلابه ورفعه عن السفهاء وكان يجتهد ألا يحضر مجلسه إلا طلبة العلم، وكثيرًا كان يردد: لا تنثروا اللؤلؤ على أظلاف الخنازير، أي لا تحدثوا الحديث بغير أهله[٣].

ورأى الأعمش شعبة بن الحجاج يحدث قومًا فقال له ويحك يا شعبة تعلق الدر في أعناق الخنازير[٤].

حدثنا أبو معاوية. قال: سمعت الأعمش. قال: لقيني أشعث بن سوار فسألني عن حديث. فقلت: لا، ولا نصف حديث، أليس أنت الذي تحدث عن جابر، يعني الجعفي؟[٥][٦].

(١) شرف أصحاب الحديث (ص٨٩).
(٢) شرف أصحاب الحديث(٨٥).
(٣) سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٣٠).
(٤) سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٣٠).
(٥) «العلل» (٢٧١١).(١/ ٤١٩).
(٦) جابر بن يزيد الجعفي من أهل الكوفة كنيته أبو يزيد مات سنة ثمان وعشرين ومائة، وكان من أصحاب عبد

المكتبة المعرفية الثقافية

فهاهو لا يريد أن يحدث أشعث بن سوار لأنه يحدث عن جابر الجعفي وهو كذاب كما قال عنه أئمة الجرح والتعديل وهذا من حرصه وحبه لحديث النبي ﷺ.

عن عطاء بن مسلم الحلبي قال كان الأعمش إذا غضب على أصحاب الحديث قال: لا أحدثكم ولا كرامة ولا تستأهلونه ولا يرى عليكم أثره فلا يزالون به حتى يرضى فيقول: نعم وكرامة وكم أنتم في الناس والله لأنتم أعز من الذهب الأحمر(١).

كما أنه لم يكن يكثر من رواية الحديث في المجالس بل كان يقتصد، وذلك حتى يستطيع طلابه فهم ما يحدثهم به ويتدبروه ويعقلوه.

روي عن محمد بن عبيد قال: أكثر ما سمعت من الأعمش في مجلس واحد تسعة أحاديث أو أحد عشر حديثًا وذلك أنه أتاه سفيان بن سعيد الثوري فانبسط إليه ثم قال ما هذا السيل (٢)

وقال أبو بكر بن عياش: كان الأعمش إذا حدث بثلاثة أحاديث قال: قد جاءكم السيل قال أبو بكر ومن اليوم مثل الأعمش؟ (٣).

وكان يحترم مجالس الحديث حيث روى عن ضرار بن مرة قال: كانوا يكرهون أن يحدثوا عن رسول الله ﷺ وهم على غير وضوء.

وكان الأعمش إذا أراد أن يحدث وهو على غير وضوء تيمم (٤).

الله بن سبأ، وكان يقول: إن علي رضي الله عنه عنه يرجع إلى الدنيا.
وقال يحيى بن معين : جابر الجعفي لا يكتب حديثه ولا كرامة.
وعن الوليد الطيالسي قال: سمعت سلام بن أبي مطيع يقول: سمعت جابر الجعفي يقول: " عندي خمسون ألف حديث لم أحدث منها بشيء وقال سفيان بن عيينة : جابر الجعفي يؤمن بالرجعة، وقال زائدة: أما جابر الجعفي فكان والله كذابا يؤمن بالرجعة.
وقال أبا يحيى الجماني سمعت أبا حنيفة يقول: ما رأيت فيمن لقيت أكذب من جابر الجعفي.
(المجروحين (١/ ٢٠٨)والميزان ١/ ٣٧٩).

(١) (شرف أصحاب الحديث ص٨٧).
(٢) معرفة الثقات (١/ ٤٣٢).
(٣) المحدث الفاصل (٥٨٣).
(٤) جامع بيان العلم ص (٥٧٤).

المكتبة المعرفية الثقافية

وكان حريصًا على ألا يزيد وينقص حرفًا ولا يبدل في الحديث الذي يسمعه.

قال الأعمش كان هذا العلم عند أقوام كان أحدهم لأن يخر من السماء أحب إليه أن يزيد فيه واوا أو ألفًا أو دالًا (١).

ولم يكن الأعمش رحمه الله عالما بمتون الحديث وراويا له فقط بل كان عنده علم دراية وعلم رواية متمكن من طرق الأحاديث و أسانيدها.

قال أبوداود الطيالسي: وجدنا الحديث عند أربعة:الزهري، وقتادة، أعلمهم بالاختلاف وأبو إسحاق أعلمهم بحديث علي وأبي مسعود، والزهري أعلمهم بالإسناد، وكان الأعمش عنده من كل هذا (٢).

وكان يدعو لطلب الحديث بعد حفظ القرآن الكريم.

قال حفص بن غياث: أتيت الأعمش فقلت حدثني قال: أتحفظ القرآن؟ قلت: لا، قال: اذهب فاحفظ القرآن ثم هلم إليَّ أحدثك. قال فذهبت فحفظت القرآن ثم جئته فاستقرأني فقرأته فحدثني (٣).

وقال شعبة بن الحجاج: ما شفانى أحد في الحديث ما شفاني الأعمش (٤).

وظل رحمه الله يطلب الحديث حتى مات قال أبو بكر بن عياش لم يزل الأعمش يطلب الحديث حتى مات (٥).

وكان دائما يخشى أن يقابل الله فيسأله عن كل حديث حفظه: لأي شيء حفظته؟ وهل عملت به؟ رحمه الله تعالى.

ولقد وجدت له مشاركات كثيرة في رواية التاريخ الإسلامي فعند الطبري وغيره

(١) الكفاية (ص ٢٧٤).
(٢) تذكرة الحفاظ (١/ ٥١١).
(٣) المحدث الفاصل ص (٢٠٣).
(٤) تهذيب الكمال (١/ ٧٤٥).
(٥) (الطبري تاريخ الرسل والملوك٤/ ٢٢٦) شرف أصحاب الحديث (ص ٨٥).

المكتبة المعرفية الثقافية

من أصحاب السير والتراجم والمغازي روايات جاءت عن طريقه منها عن غزوة بدر ويوم الحديبية ويوم أحد وغزوة تبوك و عن سيرة عمر بن الخطاب وعن يوم الجمل ومعركة صفين وهذا يدل على اهتمامه بالعلوم الأخرى وهذه بعض الروايات:

روي عن الأعمش، عن زيد بن وهب، قال: جاء رجل إلى ابن مسعود، فقال: «أقرأني عمر»، فقال: اقرأ كما أقرأك عمر، فإن عمر كان حصنا حصينا في الإسلام، الناس يدخلون فيه ولا يخرجون منه فأصبح الحصن قد أنهدم، فالناس يخرجون منه ولا يدخلون فيه(١).

وعن إسماعيل بن محمد بن عصام، قال: وجدت في كتاب جدي: عن سفيان، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، قال: « كان ممن تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ستة: أبو لبابة، وأوس بن خذام، وثعلبة بن وديعة، وكعب بن مالك، ومرارة بن ربيعة، وهلال بن أمية، فجاء أبو لبابة، وأوس بن ثعلبة فربطوا أنفسهم بالسواري، وجاءوا بأموالهم، فقالوا: يا رسول الله، خذها، هذا الذي حبسنا عنك، فقال رسول الله ﷺ: «**لا أحلهم حتى يكون قتال**» فنزل القرآن ﴿**خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا**﴾ إلى قوله: ﴿**إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ**﴾ [التوبة: ١٠٢-١٠٣](٢).

وعن الأعمش عن عبد الله بن خالد العبسي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى قوما مجتمعين على أمر كرهه فسعى عليهم بالدرة فتفرقوا وقام رجل منهم فضربه وقال ما حملك على أن قمت لي حتى ضربتك ألا ذهبت كما ذهب أصحابك قال يا أمير المؤمنين إن الله جعل حقك علي أو قال على كل مسلم كحق الوالد على ولده وإني لما رأيتك سعيت كرهت أن أتعبك قمت حتى تقضي مني حاجتك قال: الله كذلك حملك على ما صنعت فحلف فأخذ بيده فجلسا فلم يزل له مكرما حتى فارق الدنيا(٣).

---

(١) معرفة الصحابة (٣٤).

(٢) معرفة الصحابة (٢١٣).

(٣) كتاب الورع لابن أبي الدنيا (٣٦).

المكتبة المعرفية الثقافية

وعن الأعمش، عن الحكم، عن مصعب بن سعد، عن أبيه، قال: «رأيت عليا بارزا يوم بدر، فجعل يحمحم كما يحمحم الفرس يقول: باذل[1] عامين حديث سني سنحنح الليل كأني جني لمثل هذا ولدتني أمي قال: فما رجع حتى خضب سيفه دما».

***

تدليس الأعمش:

ولمعرفة التدليس لا بد من بيان معنى التدليس، وهو لغةً: مأخوذ من الدَّلَس وهو اختلاط الظلمة بالنور، سُمّي بذلك لاشتراكهما في الخفاء.

قال الحافظ السخاوي في شرح التقريب (ص١٣١):

وهو في الأصل إخفاء العيب من الدَّلَس -بالتحريك- الظلمة، وحقيقته هنا إيهام خلاف الواقع بأنواع من التصريف، وإيهام الراوي بالعدول فيه عن المعروف.

وأما في اصطلاح أهل الحديث فهو:

أن يروي عمن لقيه ما لم يسمعه منه بصيغة تحتمل السماع، بأن يقول: عن أو قال، وهذا يسمّى تدليس الإسناد.

وحكم من ثبت عنه التدليس إذا كان ثقةً أن لا يقبل منه إلا ما صرّحَ فيه بالتحديث بأن يقول: حدثنا أو أخبرنا أو أنبأنا أو سمعت وهكذا.

والتدليس أنواع كثيرة ذكرها الحافظ ابن حجر في مقدمة كتابه تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، والذي يهمنا منها هو تدليس الإسناد، الذي وصِفَ به الأعمش رحمه الله.

وذكره ابن حبان في الثقات وقال: وكان مُدَلِّسًا.

قال الحافظ الذهبي في الميزان٢/ ٢٢٤: وهو يدلس، وربما دلّس عن ضعيف ولا

(١) الباذل من الإبل: الذي تَمَّ ثمانِيَ سنين ودخل في التاسعة، وكملت قوّته، والمقصود أنه مستكمل الشباب مستجمع القوة (معرفة الصحابة ٦٢).

المكتبة المعرفية الثقافية

يدري به، فمتى قال: حدثنا فلا كلام، ومتى قال عن تطرّق إليه احتمال التدليس إلا في شيوخ له أكثر عنهم.

وقال الحافظ ابن حجر في تعريف أهل التقديس (١١٨): سليمان بن مهران الأعمش، محدث الكوفة، وقارئها، وكان يدلس، وصفه بذلك الكرابيسي والنسائي والدارقطني وغيرهم.

ولكن مع هذا فقد أخرج له البخاري، ومسلم في صحيحيهما أحاديث لم يصرّح فيها بالسماع، ولهذا لما سئل الحافظ المزّي عما وقع في الصحيحين من حديث المدلس معنعنًا قال: وما فيه إلا تحسين الظنِّ بهما، وإلا ففيهما أحاديث من رواية المدلسين ما توجد من غير تلك الطريق التي في الصحيح، كما في النكت على كتاب ابن الصلاح.

وأما ابن الصلاح والإمام النووي فقالا: إن ما في الصحيحين من رواية المدلسين فهو محمولٌ على ثبوت سماعه من جهة أخرى.

وردّ هذا القول الإمام ابن المرحل فقال في كتابه الإنصاف: إنّ في النفس من هذا الاستثناء غصة، لأنها دعوى لا دليل عليها، ولا سيما أنا قد وجدنا كثيرًا من الحفاظ يعللون أحاديث وقعت في الصحيحين أو أحدهما بتدليس رواتها[(١)].

وكذلك ردّه العلامة الألباني في مختصر صحيح مسلم (ص٢) حيث قال: وردّي من وجهين الأول: أنّ هذا ليس مُسلَّمًا عند جميع المحدثين.

الآخر: أنّ الحمل المذكور قائم -كما هو ظاهر- على التسليم بأن كلّ أولئك المدلسين الذين وقعت روايتهم معنعنة في الصحيح هم عند صاحبي الصحيح من المدلسين أيضًا، ودون إثبات هذه الكلية.

والذي يترجح هو أنّ عنعنة الأعمش تحمل على السماع ما لم يمنع مانع آخر، وإلا لما أخرج له صاحبا الصحيح، كيف وجلّ من تقدم من أئمة الجرح والتعديل يصفه بأنه ثقة

---

(١) كما في النكت على كتاب ابن الصلاح (٢/ ٦٣٥).

المكتبة المعرفية الثقافية

ولا يذكر أنه مدلّس.[١]

(١) حكم عنعنة الأعمش للشيخ خالد الدريس:هذه إجابة الشيخ خالد الدريس حفظه الله لسؤال وجه إليه في منتديات صناعة الحديث التي يشرف عليها الشيخ علي الصياح حفظه الله:
يسأل عن حكم عنعنة الأعمش ، والخطوات العملية للحكم عليها ؟ أجاب الشيخ حفظه الله:
أقول مستعينًا بالله : سليمان بن مهران الكاهلي الكوفي الملقب بـ «الأعمش» ، مشهور بالتدليس ، وإن كان هذا لا يلزم منه أنه من المكثرين فيه، كما أنه معروف بالتدليس عن الضعفاء ، وأما ما فهمه البعض من كلام عثمان بن سعيد الدارمي من أن الأعمش يدلس تدليس التسوية ، فهو فهم غير دقيق ، وقد رددت عليه في بحثي عن «تدليس التسوية» لم ينشر بعد .
وعنعنة الأعمش اختلف علماء الحديث من المتقدمين والمتأخرين فيها ، هل تحمل على الاتصال حتى يثبت تدليسه في حديث بعينه ، أم يتوقف فيها حتى يثبت أنه سمع في ذلك الحديث. =
= وممن ذهب المذهب الأول : وهو أن عنعنته تحمل على الاتصال حتى يثبت عدمه في حديث بعينه الإمام أحمد بن حنبل ، قال أبو داود في سؤالاته الحديثية للإمام أحمد ، وهي غير مسائله في الفروع الفقهية التي نقلها عن الإمام أحمد : (سمعت أحمد سئل عن الرجل يعرف بالتدليس يحتج فيما لم يقل فيه سمعت ؟ قال : لا أدري. فقلت : الأعمش متى تصاد له الألفاظ.
قال : يضيق هذا ، أي أنك تحتج به) وقوله " يضيق هذا " يعني صعوبة ذلك على الناقد ، وفي هذا دلالة على أن الإمام أحمد يحتج بمعنعن الأعمش ما لم يعلم أنه دلس في حديث بعينه كما فهم تلميذه أبو داود ، ومعنى تصاد له الألفاظ أي يتحقق من تصريحه بالسماع والتحديث.
وهذا أيضًا رأي يعقوب بن سفيان الفسوي ، فقد قال في كتابه (المعرفة والتاريخ): (وحديث سفيان وأبي إسحاق والأعمش ما لم يعلم أنه مدلس يقوم مقام الحجة.
وهذا المذهب من حيث الإجمال في التعامل مع أحاديث المدلسين غير المكثرين هو مذهب كبار النقاد كابن معين وابن المديني وأبي حاتم الرازي ، وظاهر صنيع البخاري ومسلم وغيرهما.
وأما المذهب الثاني : فهو من لا يحتج بمعنعن الأعمش حتى يثبت تصريحه بالسماع.
ويمثل هذا المذهب من المتقدمين ابن حبان فقد قال في مقدمة صحيحة : (وأما المدلسون الذين هم ثقات وعدول فإنا لا نحتج بأخبارهم إلا ما بينوا السماع فيما رووا مثل الثوري والأعمش وأبي إسحاق وأقرانهم من الأئمة المتقين وأهل الورع في الدين .
وهذا المذهب هو الذي يفهم من كلام أبي الفتح الأزدي فيما يبدو لي : (ومن كان يدلس عن غير ثقة لم يقبل منه الحديث إذا أرسله حتى يقول: حدثني فلان أو سمعت فنحن نقبل تدليس بن عيينة ونظرائه لأنه يحيل على مليء ثقة ، ولا نقبل من الأعمش تدليسه ؛ لأنه يحيل على غير مليء والأعمش إذا سألته عمن هذا قال عن موسى بن طريف وعناية بن ربعي.
وهذا المذهب تبعًا لرأي الإمام الشافعي في رد حديث من دلس لمرة واحدة من الثقات حتى يصرح بالتحديث.
وربما كان هذا الخلاف هو السبب في اختلاف رأي الحافظ ابن حجر في شأن الأعمش فمرة عده في المرتبة الثانية كما في كتابه طبقات المدلسين ، وهم من احتمل الأئمة تدليسهم وأخرجوا لهم في الصحاح ولو لم يصرحوا بالسماع ، إلا أنه في كتابه النكت ذكره في الطبقة الثالثة وهم من أكثر من التدليس ، فلم يقبل الأئمة حديثه إلا بما صرح فيه بالسماع. وعلى أية حال هذا التقسيم الذي ابتكره العلائي وطوره الحافظ ابن حجر،=

المكتبة المعرفية الثقافية

= عندي فيه نظر ، ذكرته في رسالتي «الإيضاح والتبيين بأن أبا الزبير ليس من المدلسين» .
والراجح عندي – والله تعالى أعلم – هو المذهب الأول ولكن مع بعض التفصيل ، فعنعنة الأعمش إذا لم نجد التصريح بسماعه من طريق يطمأن إليها ، فإنها تقسم إلى قسمين ، هما:
القسم الأول : حالات تكون فيها عنعنته ، محمولة على الاتصال ، وهي إذا كانت مخرجة في الصحاح في الأصول لا في الشواهد والمتابعات ، وعلى رأسها صحيح البخاري ، وصحيح مسلم ، ويلحق بهم صحيح ابن حبان الذي نص في مقدمة صحيحة على أنه لن يخرج حديثًا لمدلس ما لم يثبت عنده من وجه آخر سماعًا ، فقال : (فإذا صح عندي خبر من رواية مدلس أنه بين السماع فيه لا أبالي أن أذكره من غير بيان السماع في خبره بعد صحته عندي من طريق آخر) وهذا صنيع ابن خزيمة أيضًا في صحيحة وعلى ذلك دلائل عدة.
وهذه قاعدة أغلبية وإلا فقد اعترض بعض الحفاظ على بعض روايات الأعمش في الصحيحين وطعنوا فيها بالتدليس ، وهي قليلة جدًّا.رواية شعبة عنه ، فقد كان لا يحمل عنه إلا ما صرح بسماعه ، وهو القائل : =
= كفيتكم تدليس ثلاثة ، وذكر الأعمش.
رواية حفص بن غياث عنه ، كما نص على ذلك ابن حجر في هدي الساري.
إذا روى الأعمش عن شيوخه الذين أكثر عنهم ، قال الذهبي في ميزان الاعتدال في ترجمة الأعمش : (وهو يدلس وربما دلس عن ضعيف ولا يدري به فمتى قال: حدثنا، فلا كلام، ومتى قال (عن) تطرق إليه احتمال التدليس إلا في شيوخ له أكثر عنهم كإبراهيم وأبي وائل وأبي صالح السمان فإن روايته عن هذا الصنف محمولة على الاتصال). وهذه قاعدة أغلبية وإلا فقد وقفت للأعمش على أمثلة دلس فيها عن أبي صالح وأبي وائل ، ولكنها نادرة جدًّا إذا ما تمت مقارنتها بكثرة روايته عنهما.
إذا روى حديثًا ، ولم نجد أحدًا من النقاد أعله أو تكلم فيه بعد الرجوع لكتب العلل والنقد الحديثي ، ولم نجد بعد البحث الموسع أي شبهة في اتصاله ، وليس في المتن ما ينكر ؛ فإنه في هذه الحالة كما في الحالات الآنفة تحمل عنعنة الأعمش على الاتصال.
القسم الثاني : حالات تكون فيها عنعنته ، محمولة على عدم الاتصال ، وهي:
إذا تبين من طريق آخر أنه دلس ، كأن يجيء في طريق آخر غير المعنعن قول الأعمش : «حدثت» أو «بلغني» أو يدخل اسم رجل بينه وبين شيخه الذي عنعن عنه في طريقه الأول أحاديثه عن بعض مشايخه الذين تكلم في بعض حديثه عنهم ، كأحاديثه عن مجاهد ، فقد قال بعض النقاد : إنه لم يسمع منه إلا أربعة أحاديث ، وبعضهم يزيد على ذلك ، وكذا حديثه عن أبي السفر فقد ذكر بعض النقاد أنه لم يسمع منه إلا حديثًا واحدًا فقط ، وكذا حديثه عن سعيد بن جبير ، ونحو ذلك ، ففي هذه الحالة لا بد من التأكد الشديد من تصريحه بالسماع، فقد تكون عنعنته غير متصلة.
إذا كان في الخبر نكارة في المتن ، ولا ينبغي أن يقدم باحث على استعمال هذه الحالة إلا إذا كان من أهل الرسوخ في علم العلل ، وضم إلى ذلك معرفة عميقة بضوابط نقد المتن الحديثي على منهج كبار أئمة النقد رحمهم الله ، وإلا فقد تزل قدم بعد ثبوتها.
ومثال على هذه الحالة ما قاله المعلمي اليماني رحمه الله في حاشيته على الفوائد المجموعة في نقده لخبر رواه الأعمش معنعنًا: (وقد قرر ابن حجر في (نخبته) ومقدمة (اللسان) وغيرهما، أن من نوثقه ونقبل خبره من المبتدعة، يختص ذلك بما لا يؤيد بدعته، فأما ما يؤيد بدعته، فلا يقبل منه البتة، وفي هذا بحثٌ، لكنه حق فيما إذا كان مع بدعته مدلسًا ولم يصر بالسماع.
وقد أعل البخاري في (تاريخه الصغير) (ص٦٨) خبرًا رواها الأعمش عن سالم، يتعلق بالتشيع، =

المكتبة المعرفية الثقافية

ثم قال الشيخ الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٤/ ٤٠٣): لكن العلماء جروا على تمشية رواية الأعمش المعنعنة ما لم يظهر الانقطاع فيها، وقد قال الذهبي في ترجمته في الميزان: ومتى قال: (عن) تطرق إليه احتمال التدليس، إلا في شيوخ له أكثر عنهم:

كإبراهيم، وأبي وائل،وأبي صالح السّمان، فإنّ روايته عن هذا الصنف محمولٌ على الاتصال.

وقال في السلسلة الضعيفة (٣/ ٦٨): العلماء المتأخرون قد مشّوا أحاديثه المعنعنة؛ إلا إذا بدا لهم ما يمنع من ذلك.

ذكر أصحابه :

قال النسائي: إن أصحاب الأعمش كثير وهم على طبقات:

الطبقة الأولى: منهم: يحيى بن سعيد القطان،وسفيان الثوري،وشعبه بن الحجاج.

الطبقة الثانية: زائدة، و ابن أبي زائدة[(١)]، وحفص بن غياث.

الطبقة الثالثة: أبو معاوية (الضرير)، وجرير بن عبد الحميد، وأبو عوانه، وعثام.

الطبقة الربعة: قطبة بن عبد العزيز، ومفضل بن مهلهل، وداود الطائي، والفضيل ابن عياض، وابن المبارك.

الطبقة الخامسة: عبد الله بن إدريس، وعيسى بن يونس، ووكيع بن الجراح، وحميد ابن عبد الرحمن الرؤاسي، وعبد الله بن داود، والفضل بن موسى، وزهير بن معاوية.

الطبقة السادسة: أبو أسامه، وعبد الله بن نمير، وعبد الواحد بن زياد.

الطبقة السابعة: عبيدة بن حميد، وعبدة بن سليمان [(٢)].

= بقوله «والأعمش لا يُدرَى سمع هذا من سالم أم لا»؛ قال أبو بكر بن عياش عن الأعمش أنه قال: نستغفر الله من أشياء كنا نرويها على وجه التعجب، اتخذوها دينًا» انتهى كلامه حفظه الله.

(١) هو زكريا بن أبي زائد ة يكنى أبا يحيى كما أشار إلى ذلك محققا الطبقات وانظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (٧/٥٥٤).

(٢) طبقات النسائي(٩٣:٧٨) وهي ضمن مجموع بعنوان ثلاث رسائل حديثيه للإمام النسائي ت الشيخ أبو عبيدة مشهور حسن آل سلمان وعبد الكريم أحمد الوريكات حفظهم الله/ سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٤٧).

المكتبة المعرفية الثقافية

ثناء العلماء عليه:

لقد وردت أقوال كثيرة من العلماء الذين عاصروه ومن بعدهم في توثيقه والثناء عليه والاعتراف بعلمه وفضله وزهده وورعه وعبادته وعلو مكانته، ومنزلته ومن أقوالهم:-

الأعمش سليمان بن مهران الإمام شيخ الإسلام شيخ المقرئين والمحدثين أبو محمد الأسدي الكاهلي مولاهم الكوفي الحافظ [١].

قال علي بن المديني: له نحو من ألف وثلاثمائة حديث [٢].

قال سفيان بن عيينة: كان الأعمش أقرأهم لكتاب الله وأحفظهم للحديث وأعلمهم بالفرائض [٣].

وقال يحيى القطان: هو علامة الإسلام [٤].

قال وكيع بن الجراح: كان الأعمش قريبًا من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الأولى[٥].

وقال هشيم: ما رأيت بالكوفة أحدًا كان أقرأ من الأعمش [٦].

وقال زهير بن معاوية: ما أدركت أحدًا أعقل من الأعمش ومغيرة [٧].

وقال أحمد: أبو إسحاق والأعمش رجلًا أهل الكوفة [٨].

روى الكوسج عن ابن معين قال: الأعمش ثقة [٩].

وقال النسائي: الأعمش ثقة ثبت [١٠].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٤٥).
(٢) تهذيب الكمال (١/ ٥٤٧).
(٣) تاريخ بغداد (٩/ ٩).
(٤) حلية الأولياء (٥/ ٥٠).
(٥) سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٤٥).
(٦) تهذيب الكمال (١/ ٥٤٧).
(٧) سيرة أعلام النبلاء (٦/ ٢٤٦).
(٨) سيرة أعلام النبلاء (٦/ ٢٤٦).
(٩) سيرة أعلام النبلاء (٦/ ٢٤٦).
(١٠) تاريخ بغداد (٩/ ١٠).

المكتبة المعرفية الثقافية

وقال سفيان بن عيينة: سبق الأعمش أصحابه بأربع خصال كان أقرأهم للقرآن وأحفظهم للحديث وأعلمهم بالفرائض وذكر خصلة أخرى [(١)].

وقال الذهبي: أن الأعمش كان رأسًا في العلم النافع والعمل الصالح [(٢)].

قال شعبة:عند ذكر الأعمش المصحف المصحف لصدقه وضبطه [(٣)].

وقال علي بن المديني: حفظ العلم على آمة محمد ﷺ ستة فلأهل مكة عمرو بن دينار ولأهل المدينة ابن شهاب الزهري ولأهل الكوفة أبو إسحاق السبيعي وسليمان بن مهران الأعمش ولأهل البصرة يحيى بن أبي كثير وقتادة [(٤)].

كما وصفة أبي بكر بن عياش بقوله: كنا نسمي الأعمش سيد المحدثين.

وقال أبو نعيم: الإمام المقرئ الراوي المفتي، وكان كثير العمل قصير الأمل من ربه راهبًا ناسكًا ومع عبادته لاعبًا ضاحكًا [(٥)].

وقال عيسى بن يونس: ما رأيت في زماننا مثل الأعمش ولا الطبقة الذين كانوا قبلنا[(٦)].

قال محمد بن عبد الله الموصلي: ليس في المحدثين أثبت من الأعمش ومنصور بن المعتمر وهو ثبت أيضًا [(٧)].

وقال أحمد بن عبد الله العجلي: الأعمش ثقة ثبت كان محدث الكوفة في زمانه[(٨)].

وقال يحيى بن معين:كان جرير إذا حدث عن الأعمش قال: هذا الديباج [(٩)].

---

(١) تهذيب الكمال (١/ ٥٤٧).
(٢) تذكرة الحفاظ (١/ ١٤٦).
(٣) تهذيب التهذيب (٤/ ٢٢٤).
(٤) تهذيب الكمال (١/ ٥٤٧).
(٥) حلية الأولياء (٥/ ٤٧).
(٦) حلية الأولياء (٨/ ٤٧).
(٧) تهذيب الكمال (١/ ٥٤٧).
(٨) سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٤٧).
(٩) تهذيب الكمال (١/ ٥٤٧).

المكتبة المعرفية الثقافية

وقال عاصم الأحول: مر الأعمش بالقاسم بن عبد الرحمن فقال هذا الشيخ أعلم الناس بقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه [١].

وقال عبد الله بن دواد الخريبي: مات الأعمش يوم مات وما خلف أحد من الناس أعبد منه وكان صاحب سنة [٢].

ووصفة الذهبي بمحدث الكوفة وعالمها [٣]. كما دعاه بالإمام المعلم [٤].

ووصفه بالحافظ الفقيه شيخ الإسلام [٥].

وقال عنه الجاحظ:أربعة نفر بثوا العلم في الدنيا قتادة و الزهري والأعمش والكلبي [٦].

وقال عبد الله بن أحمد: حدثني من سمع ابن داود يقول: لم أر مثل هؤلاء الثلاثة: الأعمش وسفيان، وأبا إسحاق الفزاري.١٤٧

إلى غير ذلك الكثير من أقوال العلماء التي تظهر مكانة هذا الإمام وأنه كان على درجة كبيرة من العدالة والصدق والعلم وبذلك استحق أن ينال كل ثناء وتقدير وأن يأخذ مكانه كبيرة بين معاصريه لقد كان رأسا في العلم النافع والعمل الصالح.

مزاحه :

وهو علامة الإسلام كان صاحب سنة ومع جلالته في العلم والفضل، وورعة، وزهده وعبادته، كان صاحب ملح ومزاح، وكانت نوادره تمتاز بالشدة تارة،وبالظرف، أحيانًا مع من يتعامل معهم وقد انصبت سخريته على أصناف من البشر، لايطيقهم والتي تصيبه حسب قوله بما يسميه (حمى الروح) وكان يستعين على بعضهم الآخر بالمزاح

(١) تهذيب الكمال (١/ ٥٤٧).
(٢) تهذيب التهذيب (٤/ ٢٢٤).
(٣) العبر (١/ ٢٠٩).
(٤) معرفة القراء (الكبار ص ٧٨).
(٥) تذكرة الحفاظ (١/ ١٥٤).
(٦) البيان والتبين (١/ ٢٤٢)، ١٤٧«العلل» (٣٠١٤).

المكتبة المعرفية الثقافية

الساخر وكانت أكثر نوادره هي تلك المتعلقة بحلقات التدريس فله مع تلاميذه مواقف كثيرة.

قال الذهبي:

وللأعمش مُلح ونوادر،وإساءة أخلاق على المحدثين وهم على ذلك يحتملون شدته[١].

وكانت أكثر نوادره استخفافًا بما كان عليه الناس من الاحتفاء بالمظاهر الخادعة ومن عادات وتقاليد، وكان يمقت ما كان عليه الناس من الاحتفاء بالمظهر دون الجوهر وكانت كثيرًا من نوادره تأخذ شكل الحكم الفقهي أو الفتوى الشرعية،وكانت تتسم بالوقار الشكلي ولكنها تنطوي علي الكثير من الفكاهة والسخرية كما سيأتي في نوادره.

ولم تكن نوادره كذبًا واختلاقا أو أداة لإضحاك الناس كما يفعل بعض الناس، ولم تشتمل على تحقير لإنسان أو استهزاء وسخرية،ولم يكن يهزل في موضوع الجد ولا في مجال يستوجب البكاء فلكل شيء أوانه ولكل أمر مكانه ولكل مقام مقال.

فكيف له أن يكذب أو يستهزي أو يسخر أو يهزل وهو يروي أحاديث وآثار كثيرة في عدم السخرية وفي ذم الكذب منها عن سفيان عن الأعمش: قال: ذكرت لإبراهيم رحمه الله حديث أبي الضحى عن مسروق أنه رخص في الكذب في إصلاح بين الناس؟ فقال: ما كانوا يرخصون في الكذب في جد و لا هزل[٢].

عن الحميدي قال: سمعت سفيان: قال: قال الأعمش: لقد أدركت قومًا لو لم يتركوا الكذب إلا حياء لتركوه[٣].

وكانت نوادره في حدود الاعتدال والتوازن، وهذا هو الملح والمزاح المطلوب الذي حث عليه الإسلام.

---

(١) معرفة الكبار (٧٩).
(٢) (ذم الكذب لابن أبي الدنيا ص٣٩).
(٣) (ذم الكذب لابن أبي الدنيا ص٤٤).

المكتبة المعرفية الثقافية

قال رسول الله ﷺ: «**إنكم لا تسعون الناس بأموالكم ولكن ليسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق**»[١].

وروى البخاري عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ «**لَا تَحْقِرَنَّ مِنْ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ**». [٢]

وعَنْ جَرِيرٍ بن عبد الله قَالَ: مَا حَجَبَنِي النَّبِيُّ ﷺ مُنْذُ أَسْلَمْتُ وَلَا رَآنِي إِلَّا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِي وَلَقَدْ شَكَوْتُ إِلَيْهِ أَنِّي لَا أَثْبُتُ عَلَى الْخَيْلِ فَضَرَبَ بِيَدِهِ فِي صَدْرِي وَقَالَ: «**اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا**»[٣].

وقد جمع الإمام البخاري أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ وبوب لها بابًا سماه:(باب التبسم والضحك) دليل على الابتسامة التي كان يحرص عليها الرسول ﷺ.

وللإمام مسلم كذلك في صحيحة أحاديث بوب لها الإمام النووي فقال في كتاب الفضائل: (باب تبسمه وحسن عشرته)

وهكذا كان الصحابة رضي الله عنهم فقد قيل لإبراهيم النخعي رحمه الله هل كان أصحاب رسول الله ﷺ يضحكون؟ قال: نعم والإيمان والله أثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي.

وعن بكر بن عبد الله المذني قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يتمازحون بالملح فإذا كانت الحقائق كانوا الرجال [٤].

والسيرة تحدثنا عن أن النبي ﷺ كان أكثر الناس تبسمًا وضحكًا في وجوه أصحابه

---

(١)(رواه البزار ، والحاكم أبو أحمد في الكنى ، وأبو نعيم في الحلية ، والحاكم في المستدرك ، والبيهقى في شعب الإيمان عن أبي هريرة).

(٢) أخرجه أحمد (٥/ ١٧٣ ، رقم ٢١٥٥٩) ، ومسلم (٢٦٢٦) ، والترمذي (١٨٣٣) وقال : حسن صحيح. وأخرجه أيضًا : ابن حبان (٥٢٣) والبيهقى فى شعب الإيمان (٣/ ٢٥٢ ، رقم ٣٤٦٠).

(٣) رواه البخاري (٣٨٢٢) ومسلم (٢٤٧٥).

(٤) أخبار الظراف والمتماجنين (٢٩).

المكتبة المعرفية الثقافية

وتعجبًا مما تحدثوا به وخلطًا لنفسه بهم [١].

(وقال علي بن أبي طالب: روحوا القلوب واطلبوا لها طرف الحكمة فإنها تمل كما تمل الأبدان. وقال أيضًا: إن هذه القلوب تمل كما تمل الأبدان فالتمسوا لها من الحكمة طرفًا. وعن أسامة بن زيد قال: روحوا القلوب تعي الذكر.

وعن الحسن قال: إن هذه القلوب تحيا وتموت فإذا حييت فاحملوها على النافلة، وإذا ماتت فاحملوها على الفريضة.

وعن الزهري، قال: كان رجل يجالس أصحاب رسول الله ﷺ ويحدثهم، فإذا كثروا وثقل عليهم الحديث، قال: «إن الأذن مجاجة، وإن القلوب حمضة، فهاتوا من أشعاركم وأحاديثكم».

وقال أبو الدرداء: إني لأستجم نفسي ببعض الباطل كراهية أن أحمل عليها من الحق ما يكلها. وقال ابن إسحاق: كان الزهري يحدث ثم يقول: هاتوا من ظرفكم هاتوا من أشعاركم، أفيضوا في بعض ما يخفف عليكم وتأنس به طباعكم فإن الأذن مجاجة والقلب ذو تقلب[٢].

ولقد ضحك رسول الله ﷺ وظهرت نواجذه [٣].

وهذا من كلام عبد الله بن مسعود المعلم الأول لأبي محمد الأعمش فلا ريب إذًا على أبي محمد الإمام المحدث أن يكون صاحب ملح ومزاح ولنرى نوادره كيف كانت بعيدة كل البعد عن الإسفاف والكذب والاختلاق وكيف كانت في حدود الاعتدال والتوازن.

***

(١) رواه الترمذى.

(٢) (بتصرف من مقدمة أخبار الظراف والمتماجنين لابن الجوزي).

(٣) متفق عليه.

المكتبة المعرفية الثقافية

درر من أقواله ونوادره

قال أبو نعيم: سمعت الأعمش يقول: كانوا يقرؤون على يحيى بن وثاب فلما مات أحدقوا بي (١).

حدثنا حميد بن عبد الرحمن الرؤاسي سمعت الأعمش يقول: انظروا لاتنثروا هذه الدنانير على الكنائس (٢).

قال الأعمش من أكره أن أنظر في وجهه فكيف أحدثه(٣).

وقال أبو أسامة: قال الأعمش ما أطفئتم بأحد إلا حملتموه على الكذب (٤).

وعن حفص بن غياث قال: قيل للأعمش أيام زيد لو خرجت؟ قال: ويلكم والله ما أعرف أحد أجعل عرضي دونه فكيف أجعل ديني دونه (٥).

قال الأعمش: إذا رأيت الفقيه يأتي باب السلطان فأعلم أنه لص (٦).

قال الأعمش: نقض العهد وفاء العهد لمن ليس له عهد (٧).

قال الأعمش: أدركت أقوامًا كان الرجل منهم لا يلقي أخاه شهرًا وشهرين فإذا لقيه لم يزد على كيف أنت؟ وكيف الحال؟ ولو سأله شطر ماله لأعطاه ثم أدركت أقوامًا لو كان أحدهم لا يلقي أخاه يومًا سأله عن الدجاجة في البيت ولو سأله حبة من ماله منعه(٨).

---

(١) حلية الأولياء (٥/ ٥٢).
(٢) سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٣٤).
(٣) (مختصر ذم الثقلاء ص ١).
(٤) سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٣٣).
(٥) سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٣١) ، حلية الأولياء (٥/ ٥٠).
(٦) التمثيل والمحاضرة (١٦٨).
(٧) حلية الأولياء (٥/ ٤٨).
(٨) رسالة الصداقة والصديق ص (٩٨).

المكتبة المعرفية الثقافية

وعن سفيان بن عيينة قال: قال الأعمش: كنا نعد أهل السوق شرارنا وإنا لنعدهم اليوم خيارنا (١).

قال الأعمش: شر الأمراء أبعدهم من العلماء وشر العلماء أقربهم من الأمراء (٢).

عن وكيع قال: قال الأعمش: بيني وبين أصحاب محمد ﷺ ستر أرفعه وأنظر إليهم (٣).

عوتب الأعمش في دخوله علي بعض الناس فقال هم بمنزلة الكنيف دخلت فقضيت حاجتي ثم خرجت (٤).

قال سفيان بن عيينة : قال الأعمش: لولا تعلمي هذه الأحاديث كنت كبعض بقالي الكوفة وما اشترى مني أحد (٥).

قال الأعمش: من تمام الحج ضرب الجمال (٦).

قال الأعمش: إني أحب أن أعافى في إخواني لأنهم إن بلوا بليت معهم. إما بالمواساة وفيها مؤونة وإما بالخذلان وفيه عار (٧).

قال الأعمش: لولا الشهرة لصليت الفجر ثم تسحرت (٨).

عن أبي ربعى عن الأعمش قال: العمالقة حرورية بني إسرائيل (٩).

وعن عبد الرحمن الرواسي قال: سمعت الأعمش يقول: لا تنثروا اللؤلؤ تحت أظلاف الخنازير (١٠).

---

(١) جلية الأولياء (٥/ ٥٠).
(٢) جامع بيان العلم وفضله (١/ ١٨٥).
(٣) (شرف أصحاب الحديث ص ٨٥).
(٤) أخبار الظراف والمتماجنين (٣١).
(٥) عيون الأخبار (٢/ ١٣٧).
(٦) حلية الأولياء (٥/ ٥٣).
(٧) حلية الأولياء (٥/ ٥٠).
(٨) سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٤٧).
(٩) سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٤٦)
(١٠) سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٤٦).

المكتبة المعرفية الثقافية

ومر الأعمش بجماعة فقال أحدهما للآخر الذي يليه: من هذا؟ قال: سليمان الأعمش فقال الأعمش فقدتكما وفقدت الأعمش من أجلكما[١].

عن هارون بن حاتم البزاز المقرئ قال سمعت عثام بن علي يقول سمعت الأعمش يقول: إذا رأيت الشيخ لم يقرأ القرآن ولم يكتب الحديث فاصفع له فإنه من شيوخ القمر قال أبو صالح: قلت لأبي جعفر: ما شيوخ القمر؟ قال شيوخ دهريون يجتمعون ليالي القمر يتذاكرون أيام الناس ولا يحسن أحدهم أن يتوضأ للصلاة[٢].

قال الأعمش: كنا نشهد الجنازة ولا ندري من المعزي فيها لكثرة الباكين، ليس أهل الميت فقط هم الذين يبكون، كل الناس يبكون فيها، وإنما كان بكاؤهم على أنفسهم لا على الميت[٣].

عن أحمد بن حرب الطائي قال سمعت محمد بن عبيد قال: كان الأعمش لا يدع أحدا يقعد بجانبه فإن قعد إنسان قطع الحديث وقام وكان معنا رجل يستثقله قال فجاء فجلس بجنبه وظن أن الأعمش لا يعلم وفطن الأعمش فجعل يتنخم ويبزق عليه والرجل ساكت مخافة أن يقطع الحديث[٤].

أهدى رجل إلى الأعمش بطيخة فلما أصبح جلس الأعمش فقال له الرجل: يا أبا محمد كيف كانت البطيخة؟ قال: طيبة ثم عاد ثانية فقال: طيبة ثم عاد الثالثة فقال الأعمش: إن كففت عني و إلا تقيأتها[٥].

قال الجاحظ وخبَّرني الأعمش: أنه فكّر في مسألة، فأنكر أهله عقله، حتّى حَمَوه وداووه[٦].

(١) (مختصر ذم الثقلاء ص ١٣).
(٢) (شرف أصحاب الحديث ص٨٦).
(٣) (كتاب «العاقبة في ذكر الموت» لعبد الحق الإشبيلي ص/ ١٥٤).
(٤) (شرف أصحاب الحديث ص ٨٥).
(٥) (مختصر ذم الثقلاء ص ١٤).
(٦) (الحيوان ٦/ ١٤٦).

المكتبة المعرفية الثقافية

عن الأعمش أنه قال: معاتبة الأحمق نفخ في بليسة[١].

عن الأعمش قال: كنت إذا رأيت مجاهدًا ظننت أنه خَربندجٌ ضلّ حمارهُ فهو مهتمّ[٢].

عن حفص بن غياث قال: جمع الحسن بن الحر فكان فيمن دعا يومئذ عطاء بن السائب والأعمش ، وليث ، في جماعة. فقال لهم الحسن بن الحر: ألا ترون إلى ما فيه الناس من الفتنة ، قد جمعتكم لنكتب كتابًا يكون يقرأه من بعدنا فسكت القوم. فقال الأعمش: ملك لسانه رجل، وحفظ نفسه ، وعلم ما في قلبه ، إنه كان يقال: إنه إذا طال المجلس كان للشيطان فيه مطمع ، أحضر طعامك قربه ، فدعا بالخوان، ولم يكتبوا كتابًا[٣].

عن أبي معاوية قال: قال: الأعمش لأن أتصدق بكسرة أحب إلي من أن أحدث بسبعين حديثًا فذكرت ذلك لأبي أسامة فقال: قد سمعت الأعمش يقول ذلك[٤].

عن علي بن خشرم قال: سمعت حفص بن غياث يقول قيل للأعمش لو حدثتنا فقال لأن أتصدق بعرق أو رغيف أحب إلي من أن أحدثكم بعشرة أحاديث[٥].

عن يحيى بن سعيد القطان؛ قال: سمعت الأعمش يقول: لما ولي القاسم القضاء أرسل إلي؛ فقال عرض علي مائة فأبيت، وعرض علي مائتين فأبيت، قال: فقلت: إما أن تأخذ، وإما أن تقعد في منزلك[٦].

قال: حفص بن غياث؛ عن الأعمش، قال: قال لي القاسم بن عبد الرحمن: لو جلست إلى إن رأيت فيّ شيئًا رددتني عنه؛ قال: فجلس إليه فجاء رجلان يختصمان؛ فقال أحدهما: إن لي على صاحبي شيئًا، فقال ألك بينة؟ قال: لا. استحلفه، قال: اذهب اطلب

(١) (أخبار الحمقي والمغفلين ١/ ٧).
(٢) (صفة الصفوة ص٤١٣).
(٣) «العلل» (٢٧١٥).
(٤) (شرف أصحاب الحديث ص ٨٥).
(٥) (شرف أصحاب الحديث ص ٨٥).
(٦) (أخبار القضاة ص٤١٨).

المكتبة المعرفية الثقافية

بينة؛ ولا تستحلفه، قلت: هذا يقول ليس لي بينة، أتريد أن تجيء بشهود زور[١].

وقال الأعمش: ما جلس إليَّ ثقيل بجانبي إلا ظننت أن الأرض تميل بجانبه[٢].

وعن أبي عبد الله الشطيري قال: كان إبراهيم يقرأ على الأعمش فقال: «لمن حوله ألا تستمعون» فقال الأعمش: لمن حوله. فقال: ألست أخبرتني إن من تجر ما بعدها؟[٣].

جرى بينه وبين زوجته كلام وكان يأتيه رجل يقال له أبو ليلى مكفوف فصيح يتكلم بالإعراب فقال له الأعمش يا أبا ليلى إن امرأتي نشزت على وأنا أحب أن تدخل عليها فتخبرها مكاني من الناس، وموضعي عندهم، فدخل عليها وكانت من أجمل نساء الكوفة فقال: ياهنتاه إن الله أحسن قسْمك هذا شيخُنا، وسيدُنا وعنه نأخذ أصل ديننا، وحلالنا، وحرامنا، فلا يغرنَّكِ عُموشةَ عينيهِ،ولا حُموشةِ ساقيْه.

فغضب الأعمش وقال يا أعمى، يا خبيث، أعمى الله قلبك كما أعمى عينيك، قد أخبرتها بعيوبي كلها اخرج من بيتي[٤].

قال رقبة بن مصقلة: سفه علينا الأعمش يومًا فقالت امرأته من وراء الستر احملوا عنه فو الله ما يمنعه من الحج منذ ثلاثين سنة إلا مخافة أن يلطم كرية أو يشتم رفيقه[٥].

قال وكيع بن الجراح:

راح الأعمش إلى الجمعة وقد قلب فروة جلدها على جلده، وصوفها إلى خارج وعلى كتفية منديل الخوان مكان الرداء[٦].

جاء رجل يطلبه في منزله ووصل وقد خرج مع إمراته إلى المسجد فوجدهما في

---

(١) (أخبار القضاة ص ٤١٨).
(٢) (من دروس عائض القرني).
(٣) (أخبار الحمقى والمغفلين ١/ ٢١).
(٤) وفيات الأعيان (٢/ ٤٠١).
(٥) العقد الفريد (٦/ ٤٣٣).
(٦) تاريخ بغداد (٩/ ٦).

المكتبة المعرفية الثقافية

الطريق فقال: إيكما الأعمش؟ فقال الأعمش: هذه وأشار إلى المرأة [١].

وطلبت بنت الأعمش من الأعمش حاجة فحجبها بالرفض فقال والله ما أعجب منك ولكني أعجب من قوم زوجوك. [٢]

قال إسحاق الأزرق: قال رجل للأعمش كيف بت البارحة؟ قال: فدخل وجاء بحصير ووسادة ثم استلقى وقال: هكذا [٣].

قال ابن إدريس: قلت للأعمش: يا أبا محمد ما يمنعك من أخذ شعرك؟ قال: كثرة فضول الحجامين،قلت: فاني أجيئك بحجام لا يكلمك حتى يفرغ. قال فأتيت جنيدًا الحجام وكان محدثًا فأوصيته. فقال: نعم فلما أخذ نصف شعره قال: يا أبا محمد كيف حديث حبيب بن أبي ثابت في المستحاضة؟ قال فصاح الأعمش صيحة وقام يعدو وبقي نصف شعره أيامًا غير مجذوذ [٤].

ونقل أبو نعيم: أنه جاء ثبت بن شيبة وأصحاب له إلى الأعمش فنادوه على بابه يا سليمان أخرج إلينا فقال الأعمش من داخل الدار من أنتم؟ قالوا: نحن الذين ينادونك من وراء الحجرات فقال الأعمش من داخل داره: أكثرهم لا يعقلون [٥].

---

(١) وفيات الأعيان ٢/ ٤٠١ وذكرها ابن الجوزي للإمام الشعبي في كتابه أخبار الظراف والمتماجنين ص٢٨.

(٢) العقد الفريد (٦/ ٤٣٢).

(٣) أخبار الظراف والمتماجنين (ص ٢٨).

(٤) تاريخ الإسلام (٥/ ٧٦)، (وهو حدبث يرويه الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن عروة عن عائشة عن النبي ﷺ قال : تصلي المستحاضة وإن قطر الدم على الحصيرعن عبد الرحمن بن بشر بن الحكم قال جئنا من عند عبد الرحمن بن داود الخريبي إلى يحيى بن سعيد القطان ، فقال: من أين جئتم؟ قلنا من عند عبد الله بن داود، فقال : ما حدثكم قلنا حدثنا عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن عروة عن عائشة الحديث ، فقال يحيى أما إن سفيان الثوري كان أعلم الناس بهذا زعم أن حبيب بن أبي ثابت لم يسمع من عروة بن الزبير شيئا حدثنا محمد بن مخلد قال : سمعت أبا داود السجستاني يقول ومما يدل على ضعف حديث الأعمش هذا أن حفص بن غياث وقفه على الأعمش وأنكر أن يكون مرفوعا ووقفه أيضا أسباط بن محمد عن الأعمش عن عائشة ، ورواه ابن داود عن الأعمش مرفوعا أوله وأنكر أن يكون فيه الوضوء عند كل صلاة ودل على ضعف حديث حبيب عن عروة أيضا أن الزهري رواه عن عروة عن عائشة ، وقال : فيه فكانت تغتسل لكل صلاة هذا كله قول أبي داود).

(٥) حلية الأولياء (٥/ ٥٤).

المكتبة المعرفية الثقافية

واغتاب الأعمش رجلًا من أصحابه يوما، فطلع الرجل على هيئة ذلك فقال له رجل من أصحابه قل له ما قلته حتى لا تكون غيبة فقال له: قل أنت حتى لا تكون نميمة(١).

قال رجل من تلاميذ الأعمش: صنعت للأعمش طعامًا ثم دعوته فمضى معي وأنا أقوده حتى سقطت رجله في حفرة يعملها الصبيان للكرة فقال: ما هذا؟ قلت: حفرة يعملها الصبيان للكرة. قال: لا ولكنك حفرتها لقطع رجلي فيها والله لا أكلت عندك يومي هذا طعامًا قال فحملت الطعام إليه ثم صنعت بعد ذلك طعامًا ودعوته إليه فقال: أدخل بنا الحمام قبل ذلك فأدخلته فلما جئت أصب الماء الحار على رأسه قال ما دعاك إلى هذا؟

ما أردت إلا أن تسلخ قفاي والله لا أكلت عندك طعامًا يومي هذا وحملت الطعام إليه(٢).

قال الأعمش لابنه اذهب فاشتري لنا حبلًا يكون طوله ثلاثين ذراعًا فقال: يا أبه في عرض كم؟ قال الأعمش في عرض مصيبتي فيك (٣).

وعن ابن البواب مولى المنصور قال: كتب أبو جعفر إلى الأعمش كتابًا على لسان محمد بن عبد الله بن حسن (الذي خرج على المنصور) يدعو إلى نصرته فلما قرأه الأعمش قال: قد خبرناكم يا بني هاشم فإذا أنتم تحبون الثريد فلما رجع الرسول إلى أبي جعفر المنصور فأخبره قال أشهد أن هذا كلام الأعمش (٤).

قال شريك: سمعت الأعمش يقول إذا كان عن يسارك ثقيل وأنت في الصلاة فتسليمة عن اليمين تجزئك (٥).

كان إبراهيم النخعي في طريق: فلقيه الأعمش فانصرف معه فقال له: يا إبراهيم إن

(١) العقد الفريد (٦/ ٤٣٧).
(٢) العقد الفريد (٦/ ٤٣٤).
(٣) أخبار الظراف والمتماجنين (٦١).
(٤) تاريخ الرسل والملوك (٧/ ٥٧٧).
(٥) أخبار الظراف والمتماجنين (ص ٢٨).

المكتبة المعرفية الثقافية

الناس إذا رأونا قالوا: أعمش وأعور قال: وما عليك أن يأثموا ونؤجر قال الأعمش: وما عليك أن يسلموا ونسلم [١].

وعن عيسى بن يونس قال: بعث عيسى بن موسى الهاشمي أمير الكوفة بألف درهم إلى الأعمش وصحيفة ليكتب له فيها حديثًا فأخذ الأعمش الألف درهم وكتب في الصحيفة. بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد..... حتى ختمها وطوى الصحيفة وبعث بها إليه فلما نظر فيها بعث إليه يا ابن الفاعلة ظننت أني لا أحسن كتاب الله فكتب إليه الأعمش أفظننت أني أبيع الحديث ولم يكتب له وحبس المال لنفسه [٢].

عن عمر بن علي المقدمي: قال: جاء الحجاج ابن أرطاة فاستأذن على الأعمش فقال: قولو له: ابن أرطاة بالباب قال: فقال: أيكتني علي أيكتني علي فلم يأذن له [٣].

مرض الأعمش فأبرمه الناس بالسؤال عن حاله فكتب قصته في كتاب وجعله عند رأسه فإذا سأله أحد قال: عندك القصة في الكتاب فاقرأها [٤].

عن جرير قال: جئنا الأعمش يومًا فوجدناه قاعدًا في ناحية فجلسنا في ناحية أخرى، وفي الموضع خليج من ماء، فجاء الأعمش رجل عليه سواد فلما بصر بالأعمش وعليه فروه حقيرة قال: قم فَعَبِّرْني هذا الخليج وجذب يده وأقامه وركبه وقال: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ**﴾ [الزخرف: ١٣] فمضى به الأعمش حتى توسط به الخليج فرمى به وقال: ﴿**وقل رب أنزلني منزلًا مباركا وأنت خير المنزلين**﴾ [المؤمنون: ٢٩].

ثم خرج وترك صاحب السواد يتخبط في الماء [٥].

قال حفص بن غياث: رأيت إدريس الأودى جاء بابنه عبد الله إلى الأعمش فقال:

---

(١) وفيات الأعيان (٢/ ٤٠١).
(٢) حلية الأولياء (٥/ ٤٩).
(٣) الطبقات (٦/ ٣٤٣).
(٤) العقد الفريد (٢/ ٤٥).
(٥) أخبار الظراف والمتماجنين (٣٠).

المكتبة المعرفية الثقافية

يا أبا محمد هذا ابني إن من علمه بالقرآن من علمه بالنحو وإن من علمه بالفقه والأعمش ساكت فلما سأل الأعمش عن شيء فقال له سل ابنك [١].

قال الذهبي كان لطيف الخلق مزاحًا جاءه أصحاب الحديث يومًا ليسمعوا عليه فخرج إليهم وقال لولا أن في منزلي من هو أبغض إلى منكم ما خرجت إليكم [٢].

سأل حفص بن غياث الأعمش عن إسناد حديث فأخذ بحلقه وأسنده إلى الحائط وقال: هذا إسناده [٣].

عن ابن إدريس قال: كان الأعمش ربما يحدثنا بالحديث ثم يقول: بقي رأس المال يعني الإسناد [٤].

قيل للأعمش: ما لنا نرى حديثك منقى؟ قال: لما فاتني من العصائد بالغدوات [٥].

قال سعيد الوراق: كان للأعمش جار كان لا يزال يعرض عليه المنزل يقول: لو دخلت فأكلت كسرة وملحًا فيأبى عليه الأعمش فعرض عليه ذات يوم فوافقت جوع الأعمش فقال: مر بنا فدخل منزله فقرب إليه كسرة وملحًا إذ سأل سائل، فقال له رب المنزل: بورك فيك فأعاد عليه المسألة فقال له بورك فيك: فلما سأل الثالثة قال له: اذهب وإلا والله خرجت إليك بالعصا قال فناداه الأعمش: اذهب ويحك ووالله ما رأيت أحدًا أصدق مواعيد منه هو منذ سنة يعدني علي كسرة وملحا، ووالله ما زادني عليهما [٦].

خرج الأعمش ذات يوم من منزله بسَحَر فمرَّ بمسجد بني أسد وقد أقام المؤذن الصلاة فدخل يصلى فافتتح إمامهم سورة البقرة في الركعة الأولى ثم قرأ في الثانية آل عمران فلما انصرف الناس قال الأعمش: أما تتقي الله، أما سمعت رسول الله ﷺ يقول:

(١) أخبار الظراف والمتماجنين ص (٢٩).
(٢) تاريخ الإسلام (٥/ ٧٦).
(٣) العقد الفريد (١/٤).
(٤) حلية الأولياء (٥/ ٥٢).
(٥) جمهرة الأمثال (٢/ ٤٠٩).
(٦) أخبار الظراف والمتماجنين (ص ٢٩).

المكتبة المعرفية الثقافية

«من أم الناس فليخفف فإن فيهم الكبير والضعيف وذا الحاجة» [١].

فقال الإمام: قال تعالى: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٥].

فقال الأعمش: فأنا رسول الخاشعين إليك انك ثقيل [٢].

قال أبو هشام الرفاعي: قال أبو بكر بن عياش: رأيت الأعمش يلبس قميصًا مقلوبًا ويقول: الناس مجانين يلبسون الخشن مقابل جلودهم [٣].

عن حمد بن عبد الرحمن عن الأعمش قال: استعان بي مالك بن الحارث في حاجة فجئت في قباء مخرق فقال: لو لبست ثوبًا غيره فقلت: أمش فإنما حاجتك بيد الله قال فجعل يقول في المسجد ما صرت مع سليمان الأعمش إلا غلامًا [٤].

قال يحيى بن سعيد الأموي: سمعت الأعمش يقول لخالد بن صفوان: شعرت أن منزلك لا يعرف إلا بي حتى يقال: عند منزل الأعمش، فقال خالد: صدقت مثل حمام عنترة، ويقال: وردان وبيطان [٥].

عن جرير قال دعي الأعمش إلى عرس فلبس بردته ثم جاء فرده الحاجب فرجع فلبس ثم جاء فلما رآه الحاجب أذن له فدخل وجاءوا بالمائدة فبسط كمه على المائدة وقال: كل فإنما أنت دعيت ليس أنا وقام ولم يأكل [٦].

عن ابن داود قال: سمعت الأعمش يقول يضيق صدر أحدهم بسره حتى يحدث به ثم يقول: اكتمه علي [٧].

قال الأعمش قال: أتيت يزيد الرقاشي وهو يقص فجلست في ناحية أستاك فقال لي:

---

(١) أخرجه مسلم.
(٢) حلية الأولياء (٥/ ٣).
(٣) حلية الأولياء (٥/ ٥١).
(٤) حلية الأولياء (٥/ ٥٠).
(٥) عيون الأخبار (٢/ ٢١٣).
(٦) أخبار الظراف والمتماجنين (ص ٣٠).
(٧) (روضة العقلاء ٨١).

المكتبة المعرفية الثقافية

أنت هاهنا؟ قلت: أنا هاهنا في سنة وأنت في بدعة[١].

وقال ابن عياش: رأَيت عَلَى الأعمش فروةً مقلوبةً صوفها إلى خارج، فأصابنا مطر فمررنا على كلب فتنحى الأعمش وقال: لا يحسبنا شاةً[٢].

قال حفص بن غياث: أتينا الأعمش وعليه فرو، فقال: نعلمهم الصمت ونعلمهم الكلام، تدرون ما قالت الأذن ؟ قالت الأذن: لولا أخشى الجواب لطلت كما طال الكساء[٣].

وقال الأعمش: اشتكى شريح رجله فطلاها بالعسل وجلس في الشمس فدخل عليه عُوّاده فقالوا: كيف تجدك؟ فقال: صالحا.

فقالوا: ألا أريتها الطبيب؟ قال: قد فعلت، قالوا: فماذا قال لك؟ قال: وعد خيرًا: وفي رواية أنه خرج بإبهمه قرحة فقالوا: ألا أريتها الطبيب؟ قال: هو الذي أخرجها[٤].

قال الأعمش: إذا رأيت الشيخ ليس عنده شيءٌ من العلم أحببت أن أصفعه[٥].

وكان الأعمش يقول السكوت للأحمق جواب[٦].

وقال الأعمش: كانت عندي شاة، فمرضت، وفقدت الصبيان لبنها، فكان خيثمة ابن عبد الرحمن يعودها بالغداة والعشي ويسألني. هل أسوفت علفها؟ وكيف صبر الصبيان منذ فقدوا لبنها، وكانت تحتي لبد أجلس عليه، فكان إذا خرج يقول: خذ ما تحت اللبد حتى وصل من علة الشاة أكثر من ثلاثمائة دينار من بره حتى تمنيت أن الشاة لم تبرأ[٧].

---

(١) (المجروحين ٣/ ٩٨).
(٢) (المراح في المزاح ص ١٦).
(٣) (أخبار القضاة ص٥١٢).
(٤) (البداية والنهاية ٩/ ٢٩).
(٥) (أخبار الحمقى والمغفلين ١/ ٦).
(٦) (روضة العقلاء ص ٤٨).
(٧) (المستطرف في كل فن مستظرف ١٧٠).

المكتبة المعرفية الثقافية

وقال عاصم بن بهدلة: سمعت الحجاج يقول: اتقوا الله ما استطعتم، هذا والله مثنوية، واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيرًا لأنفسكم ليس في مثنوية، والله لو أمرتكم أن تخرجوا من هذا الباب فخرجتم من هذا حلت لي دماؤكم؟ ولا أجد أحدًا يقرأ على قراءة ابن أم عبد، يعني ابن مسعود، إلا ضربت عنقه، ولأحكنها من المصحف ولو بضلع خنزير؛ قد ذكر ذلك عند الأعمش. فقال: وأنا سمعته يقول: فقلت في نفسي لأقرأنها على رغم أنفك(١).

وكان الأعمشُ إذا رأي ثقيلًا، قال: ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ (٢).

وبلغ الحسن بن عارة أن الأعمش يقع فيه ويقول: ظالم ولي المظالم، فأهدى إليه هدية فمدحه الأعمش بعد ذلك وقال: الحمد لله الذي ولي علينا من يعرف حقوقنا، فقيل له: كنت تذمه ثم الآن تمدحه، فقال: حدثني خيثمة عن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: «**جبلت القلوب على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها**» (٣).

حدثنا أبو بكر بن عياش قال: كان الأعمش إذا صلى الفجر جاءه القراء فقرؤوا عليه وكان أبو حصين أمامهم فقال الأعمش يومًا:

أن أبا حصين يتعلم القراءة منا لا يقوم من مجلسه كل يوم حتى يفرغ ويتعلم بغير شكر ثم قال لرجل ممن يقرأ عليه: إن أبا حصين يكثر أن يقرأ بالصافات في صلاة الفجر فإذا كان غدا فاقرأ علي الصافات واهمز الحوت فلما كان من الغد قرأ عليه الصافات وهمز الحوت ولم يأخذ عليه الأعمش فلما كان بعد يومين أو ثلاثة قرأ أبو حصين بالصافات في الفجر فلما بلغ الحوت همز فلما فرغوا من صلاتهم ورجع الأعمش إلى مجلسه دخل عليه بعض إخوانه فقال له الأعمش:

يا أبا فلان لو صليت معنا الفجر لعلمت ما لفي الحوت من هذا المحراب فعلم أبو

(١) (الكامل في التاريخ ٢/ ٣٤٩).
(٢) (لا تحزن لعائض القرني).
(٣) (المستطرف في كل فن مستظرف ٢٩٢).

المكتبة المعرفية الثقافية

الحصين ما الذي فعل به فأمر بالأعمش فسحب حتى أخرج من المسجد قال وكان أبو حصين عظيم القدر في قومه من بني أسد(١).

قال أبو معاوية الضرير: بعث هشام بن عبد الملك إلى الأعمش أن اكتب لي مناقب عثمان ومساوئ علي فأخذ الأعمش القرطاس وأدخلها في فم شاة فلاكتها وقال لرسوله قل له: هذا جوابك فقال له الرسول: إنه قد آلى أن يقتلني إن لم آته بجوابك وتحمل عليه بإخوانه فقالوا له: يا أبا محمد افتديه من القتل فلما ألحُّوا عليه كتب له: بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد يا أمير المؤمنين فلو كانت لعثمان رضي الله عنه مناقب أهل الأرض ما نفعتك ولو كانت لعلى رضي الله عنه مساوئ أهل الأرض ما ضرتك فعليك بخويصة نفسك.(٢)

أتت ليلة الشك من رمضان فكثر الناس على الأعمش يسألونه عن الصوم فضجر ثم بعث إلى بيته في رمانة فشقها ووضعها بين يديه فكان إذا نظر إلى رجل قد أقبل يريد أن يسأله تناول حبة فأكلها فكفى الرجل السؤال ونفسه الرد(٣).

قال صفي بن غياث: رأيت الأعمش خارجًا إلى العيد على حمار مقطوع الذنب قد سدل رجليه من جانب(٤).

قال ابن نمير:

جاء رجل إلى الأعمش فقال: كلم لي فلانًا لرجل كان يشرب الخمر قال والله ما كلمته قط قال: إنه قد أخذني في الخراج فأرجو إن كلمته، أن يقبل قال: فجاءه وكان معه جماعة وبين أيديهم خمر يشربونه قال: فقال الرجل لأسقينه خمرًا قبل أن يخرج قال: فرفعوه، فدخل الأعمش فكلمه فقال: نعم فدعا بالصحيفة فمحا ما كان عليه وقال تغدا يا أبا محمد قال: فتغدي فقال: اسقوني ماءً فقال الرجل: هات نبيذًا يا غلام قال: لا اسقوني ماءً ثم قال: أسقوني ماءً، فقال الرجل: هات نبيذًا يا غلام فقال: لا اسقوني ماءً فقال الرجل:

(١) (الأذكياء ١/ ٣٣).
(٢) وفيات الأعيان (٢/ ٤٠٣).
(٣) العقد الفريد (٦/ ٤٣٣).
(٤) عيون الأخبار (١/ ٢٦٧).

المكتبة المعرفية الثقافية

ألستم تقولوا: إذا دخلت على أخيك فكل من طعامه واشرب من شرابه فقال الأعمش: لست أنت من أولئك فخرج الأعمش ولم يشرب الماء [(١)].

وسلم عليه رجل من أصحابه وقد وجد علة فقال: كيف بت يا أبا محمد؟ فرد عليه فقال الأخر: كيف بت؟ فأخرج مضربته فوضع رأسه عليها وقال: كذا بت [(٢)].

قال أبو الحسن المدائني:

جاء رجل إلى الأعمش يطلب منه أن يحدثه فقال: يا أبا محمد اكتريت حمارًا بنصف مالي وجئتك فقال اكتر حمارا بالنصف الآخر وارجع [(٣)].

قال شعبة: كان الأعمش إذا رأى ثقيلا قال له: كم عزمك تقيم في هذا البلد؟ [(٤)].

قال عيسى بن يونس:

أتى الأعمش أضياف فأخرج إليهم رغيفين فأكلوهما،فدخل فأخرج لهم نصف حبل من قت فوضعه على الخوان وقال: أكلتم قوتنا فهذا قوت شاتي فكلوه [(٥)].

سمع الأعمش كلام ثقيل فقال: من هذا الذي يتكلم وقلبي يتألم [(٦)].

عن الهيثم بن عدي: قال: قيل للأعمش: مم عمشت عيناك؟قال: من النظر إلى الثقلاء[(٧)].

عن الطرطوشي قال: لما دخل الأعمش البصرة نظر إلى قاص يقص في المسجد فقال: حدثنا الأعمش عن أبي إسحاق عن أبي وائل فتوسط الأعمش الحلقة وجعل ينتف إبطه

(١) حلية الأولياء (٥/ ٤٨).
(٢) جمع الجواهر في الملح والنوادر (ص ٣٦٠).
(٣) أدب الإملاء والاستملاء (ص ٨٣).
(٤) وفيات الأعيان (٢/ ٤٠٢).
(٥) تاريخ الإسلام (٥/ ٧٦).
(٦) الثقلاء (ص ١٧٨).
(٧) أخبار الظراف والمتماجنين (ص ٢٨).

المكتبة المعرفية الثقافية

فقال له القاص: يا شيخ ألا تستحي نحن في علم وأنت تفعل وتفعل مثل هذا فقال الأعمش: الذي أنا فيه خير من الذي أنت فيه قال: كيف؟ قال: لأني في سنة وأنت في كذب أنا الأعمش وما حدثتك مما تقول شيئًا [(١)].

روي علي بن عثام عن أبيه قال: قيل للأعمش: ألا تموت فنحدث عنك؟ فقال: كم من حب أصبهانى قد انكسر على رأسه كيزان كثيرة [(٢)].

قال الأعمش لجليس له: تشتهي كذا وكذا من الطعام فوصف له طعامًا طيبًا فقال: نعم قال: فامضِ بنا فدخل به منزله فقدم رغيفين يابسين وكامخًا وقال: كُل. قال: أين ما قلت؟ قال: ما قلت لك عندي إنما قلت تشتهي [(٣)].

دخل الحمام يومًا وجاء رجل حاسر فقال له الرجل: متى ذهب بصرك؟ فقال: مذ بدت عورتك! [(٤)].

قدم علي الأعمش بعض السواد فاجتمعوا إليه فأبى أن يحدثهم فقال من يعلق الدر على الخنازير [(٥)].

قال منصور بن أبي الأسود: سألت الأعمش عن قوله تعالي **﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾** قال سمعتهم يقولون: إذا أفسد الناس عليهم شرارهم [(٦)].

دخل رجل علي الأعمش يسأله عن مسألة فرد عليه فلم يسمع قال له: زدني في السماع يرحمك الله: قال ما ذلك لك ولا كرامة قال: فبيني وبينك رجل من المسلمين فخرجا إلى الطريق فمر بهما شريك القاضي فقال إني حدثت هذا بحديث فلم يسمع

(١) الأسرار المرفوعة (ص ٥٦).
(٢) تاريخ الإسلام (٥/ ٧٦).
(٣) أخبار الظراف والمتماجنين (٢٩).
(٤) وفيات الأعيان (٢/ ٤٠١).
(٥) حالية الأولياء (٥/ ٥٢).
(٦) حلية الأولياء (/ ٥١).

المكتبة المعرفية الثقافية

فسألني أن أزيده في السماع لأنه ثقيل السمع، وزعم أن ذلك واجب له فأبيت، قال له شريك: عليك أن تزيد في صوتك ولا يقدر أن يزيد في سمعه (١).

عن الأعمش قال: قال لي خيثمه بن عبد الرحمن تذهب أنت وإبراهيم فتجلس في المسجد فيجلس إليكم العريف والشرطي فذكرته لإبراهيم فقال: نجلس في المسجد فيجلس إلينا العريف والشرطي أحب من أن نعتزل فيرمينا الناس برأي بهوى (٢).

قال الأصمعي عن أبيه: قال الأعمش: أعطاني أبو الضبار الكاهلي دراهم أضارب له بها ثم جاءني بعد أيام فقال: أرني دراهمي فاجتلبتها له فأعطيته غير نقده فجاء بها في طرف ثوبه فقال: يا سليمان بن مهران أعطيتك دراهم طازجة كأنما جرى خلالها ألبان شول شانته وجئتني بها سوداء مكسرة كأنها الأظفار جرى خلالها دخان الطرفاء لا حاجة لي بها ورمى بها (٣).

قال بن إدريس سمعت الأعمش يقول:

جالست إياس بن معاوية فحدث بحديث فقلت: عمن تذكر هذا فضرب لي مثل رجل من الخوارج فقلت: أنى تضرب هذا المثل؟ تريد أن أكنس الطريق بثوبي فلا أدع بعرة ولا خنفساء إلا حملتها في ثوبي (٤).

حدثنا أبو حرب قال:

سمعت عبد الله بن داود الخريبي يقول: مر أبو جعفر فبعث إلى الأعمش فخرج إليه فقال: يا أبا محمد ألك حاجة؟ فقال: أما أنا فليس لي إليك حاجة وقد ترى ما الناس فيه من هذه الحال فاتق الله فيهم قال أبو حرب: وكان الناس في ذلك الزمان يموتون جوعًا وكان يباع الدقيق بدانق ولم تكن دراهم (٥).

---

(١) العقد الفريد (٦/ ٤٣٣).
(٢) الطبقات (٦/ ٢٧٣).
(٣) مجالس ثعلب (ص ٦١٦).
(٤) الكفاية (ص ٧٥٠).
(٥) الامالي ص (٩٠).

المكتبة المعرفية الثقافية

قال أبو بكر بن عياش: كنا نسمي أبا محمد الأعمش سيد المحدثين وكنا نجيء إليه إذا فرغنا من الدوران فيقول: عند من كنتم؟ فنقول عند فلان فيقول: طبق مخروق ويقول: عند من؟ فنقول: فيقول: دف ممذق وكان يخرج إلينا شيئًا لنأكله فقلنا يومًا: لا يخرج إليكم الأعمش شيئًا إلا أكلتموه قال: فأخرج فتيتًا فشربناه فدخل فأخرج إجانة صغيرة وقتا وقال: فعل الله بكم وفعل!!!!

أكلتم قوتي وقوت امرأتي وشربتم فتيتها هذا علف الشاه كلوا قال: فمكث ثلاثين يومًا لا يحدثنا حتى كلمنا إنسانًا عطارًا كان يجلس إليه حتى كلمه لنا (١).

قال عيسى بن يونس: خرجنا في جنازة ورجل يقود الأعمش فلما رجعنا عدل به فلما أصحر به قال: أتدري أين أنت؟ في جبانة كذا وكذا ولا أردك حتى تملأ الواحي حديثًا قال: فلما ملأ الألواح رده فلما دخل الكوفة دفع ألواحه لإنسان فلما انتهى الأعمش إلى بابه تعلق به وقال: خذوا الألواح من الفاسق فقال: يا أبا محمد قد فات فلما أيس منه قال: كل ما حدثتك به كذب قال: أنت أعلم بالله من أن تكذب (٢).

عن أبي عوانة: قال: قلت للأعمش: إن لي إليك حاجة قال: وما حاجتك؟ قال: قلت: حاجتي إن أنت لم تقضيها فلا تغضب علي. قال: ليس قلبي في يدي فأغضب عليك أولًا فإما أن يضرب غضبي سرًا أو علانية. قال: قلت: أمل علي قال: لا أفعل (٣).

وروي عن سفيان بن عيينة قال: كان الأعمش يدع أصحاب الحديث ويذهب إلى حائك في جواره يحدثه استقلالًا لهم (٤).

عن أبي مسلم بن أحمد بن عبد الله حدثني أبي قال: أمر عيسى بن موسى للقراء بصلة قال: فأتوا وقد لبسوا قال: وجاء الأعمش وعليه ثياب قصار إلى أنصاف ساقية ورجل يقوده فلما دخل الدار قال هنا: أين أبي ليلى قاض الكوفة هنا ابن شبرمة وكان أيضًا قاضيًا

(١) أخبار الظراف والمتماجنين (ص ٢٩).
(٢) تاريخ الإسلام (٢/ ٧٧).
(٣) تاريخ الإسلام (٥/ ٧٦).
(٤) الثقلاء (ص ١٧٩).

المكتبة المعرفية الثقافية

للكوفة قبل ابن أبي ليلى أريحونا من هذه الحيطان الطوال قال عيسى بن موسى: ما دخل علينا اليوم قارئ غير هذا؟ علوا له [١].

جاء سفيان بن سعيد الثوري إلى الأعمش فسلم عليه فقال الأعمش: كيف أنت يا أبا عبد الله؟ كيف الكاركاه [٢].

بلغني أنه عامر وكان في أول ما أخذ سفيان الحديث فقال له سفيان: لا تدع المزاح يا أبا محمد على حال قال ما جاءك؟ قال: حديث بلغني إنك تحدث به لا تزال تجي بالشيء فقال الأعمش: ما هو؟ فقال: قلت: إن ابن عمر قبل هدايا المختار فقال: أما سمعت بهذا بعد؟ قال: لا فقال له الأعمش: ثنا حبيب بن أبي ثابت قال: رأيت هدايا المختار تأتي ابن عباس وابن عمر فيقبلانها [٣].

ذكر الأعمش ثقيلا كان يجلس إلي جانبه فقال: والله إني لا أبغض شقي الذي يليه[٤].

قال له داود بن عمر الحائك: ما تقول في الصلاة خلف الحائك؟ فقال: لا باس بها على غير وضوء، فقال: ما تقول في شهادة الحائك؟ فقال: تقبل مع عدلين [٥].

عن محمد بن عبيد الطنافسي قال: جاء رجل نبيل كبير اللحية إلى الأعمش فسأله عن مسألة خفيفة في الصلاة فالتفت إلينا الأعمش وقال: انظروا إلى لحيته تحتمل حفظ أربعة آلاف حديث ومسألته مسألة صبيان الكتاب [٦]..

عن الحسين بن واقد قال: قرأت على الأعمش فقلت له: كيف رأيت قراءتي قال: ما قرأ على علج أقرأ منك [٧].

(١) تاريخ بغداد (٩/ ٨).
(٢) كلمة فارسية تعني الدكان.
(٣) حلية الأولياء (٥/ ٥٤).
(٤) الثقلاء (ص ٢٠٤).
(٥) تاريخ الإسلام (٥/ ٧٦).
(٦) تاريخ الإسلام (٥/ ٧٨).
(٧) حلية الأولياء (٥/ ٤٧).

المكتبة المعرفية الثقافية

دخل على الأعمش رجل يعوده فقال: ما أشد ما مر بك في علتك هذه؟ قال: دخولك[١].

قال الأعمش: قال جالينوس: لكل شيء حمى وحمّى الروح النظر إلى الثقلاء[٢].

قال الربيع بن نافع: كنا نجلس إلى الأعمش فنقول: في السماء غيم يعني هنا من نكره[٣].

حدثنا أبو بكر بن عياش قال: قال رجل للأعمش: هؤلاء الغلمان حولك قال: اسكت. هؤلاء يحفظون عليك أمر دينك[٤].

حدثنا أبو هشام: سمعت عمي يقول: قال عيسى بن موسى لابن أبي ليلى: اجمع الفقهاء: قال فجمعهم فجاء الأعمش في جبّة فرو وقد ربط وسطه بشريط فأبطأوا فقام الأعمش فقال: إن أردتم أن تعطونا شيئًا وإلا فخلوا سبيلنا فقال: يا ابن أبي ليلى قلت: لك تأتي بالفقهاء تجيء بهذا؟ قال: هذا سيدنا الأعمش[٥].

عاده الإمام أبو حنيفة رحمه الله يومًا في مرضه فطوَّل القعود عنده فلما عزم على القيام قال له: كأني أثقلت عليك فقال: والله إنك لثقيل علي وأنت في بيتك فكيف إذا دخلت علي![٦].

عاده جماعة فأطالوا الجلوس عنده فضجر منهم فأخذ وسادته وقام. وقال: شفا الله مريضكم بالعافية[٧].

روى الحافظ المنذري في تاريخه بسنده عن داود الطائي قال: كان الأعمش إذا رأى

(١) أخبار الظراف والمتماجنين (ص ٢٩).
(٢) أخبار الظراف والمتماجنين (ص٢٨).
(٣) أخبار الظراف والمتماجنين (٣٠).
(٤) الكفاية ص [١١٥].
(٥) تاريخ بغداد [٩/ ٧].
(٦) أخبار الظراف والمتماجنين [٣٠].
(٧) وفيات الأعيان [٢/ ٤٠٢].

المكتبة المعرفية الثقافية

ثقيلًا شرب الماء وقال: النظر إلى وجه الثقيل حمى والحمى من قيح جهنم فأبردها بالماء [١].

كان الأعمش إذا حضر مجلسه ثقيل يقول:

فما الفيل تحمله ميتًا ... بأثقل من بعض جلّاسنا [٢]

قال أبو يوسف صاحب أبو حنيفة: سألني الأعمش عن مسألة فأجبته فيها فقال: من أين لك هذا؟ فقلت: من حديثك الذي حدثتنا به فقال لي: يا أبا يوسف إني لأحفظ هذا الحديث قبل أن يجتمع أبواك وما عرفت تأويله حتى الآن [٣].

قيل للأعمش: يا أبا محمد أحييت العلم بكثرة من يأخذ عنك فقال: لا تعجبوا فإن ثلثًا منهم يموتون قبل أن يدركوا وثلثًا يلزمون السلطان فهم شر من الموتى ومن الثلث الثالث قليل يفلح [٤].

قال وكيع: كنا يومًا عند الأعمش فجاء رجل يسأله عن شيء فقال إيش معك؟ قال: خوخ فجعل يحدثه بحديث ويعطيه واحدة حتى فني.قال: بقى شيء؟ قال: فني يا أبا محمد قال: فقم قد فني الحديث [٥].

عن الكسائي قال: أتى الأعمش رجل فقال: أقرأ عليك؟ قال اقرأ وكان الأعمش يقرأ عليه عشرون آية فقرأ عليه عشرين وجاوز فقال: لعله يريد الثلاثين فجاوز حتى بلغ المائة ثم سكت فقال له الأعمش: اقرأ فو الله إنه مجلس لا عدت إليه أبدًا [٦].

قال عمر بن حفص بن غياث: حدثني أبي قال: قال لي الأعمش: إذا كان غد فاغد علي حتى أحدثك عشرة أحاديث أو أطعمك عصيدة والشرط لا تجيء معك بثقيل قال حفص: فغدوت أريد الأعمش فلقيني ابن إدريس فقال لي: أين تريد؟ فقلت: إلى

(١) الثقلاء ص [٤٠].
(٢) العقد الفريد [٢/ ٢٩٦].
(٣) وفيات الأعيان [٦/ ٣٨٢].
(٤) جامع بيان العلم وفضله [١/ ١٨٥].
(٥) أخبار الظراف والمتماجنين ص [٣٠].
(٦) تاريخ بغداد [٩ / ٧].

المكتبة المعرفية الثقافية

الأعمش قال: فأمض بنا قال فلما بصر بنا الأعمش دخل إلى منزله وأجاف الباب وجعل يقول من داخل: يا حفص لا تأكل العصيدة إلا جوز؟ ألم أقل لك: لا تجئني بثقيل؟ (١).

وكان عندما يثقل عليه أصحاب الحديث فيحلف ألا يحدثهم الشهر فإذا فعل ذلك ضاق صدره بما فيه وتطلعت الأخبار إلى الخروج منه فيُقبِل على عنزة كانت عنده فيحدثها الأخبار والفقه حتى تمنى أصحاب الحديث أن يكونوا عنزة الأعمش (٢).

وكانوا يضربون بها المثل.

وكان يختلف إلى الأعمش رجلان أحدهما كان الحديث من شأنه فغضب الأعمش يومًا على الذي من شأنه الحديث فقال الآخر: لو غضب علي كما غضب عليك لم أعد إليه فقال الأعمش إذا هو أحمق مثلك يترك ما ينفعه لسوء خلقي (٣).

وعن ابن إدريس قال: سئل الأعمش عن حديث فأبى أن يحدث به فلم يزل أصحاب الحديث يداورونه حتى استخرجوه منه فضرب لهم مثلًا فقال: جاء قفاف بدارهم إلى صيرفي يريه إياها فأخفى منها الصيرفي سبعين درهمًا فلما وزنها القفاف عرف النقصان فقال:

عجبت عجيبة من ذئب سوء ... أصاب فريسة من ليث غاب
وقف بكفه سبعين منها ... تنقاها من السود الصلاب
فإن أخدع فقد يخدع ويؤخذ ... عنيق الطير من جو السحاب (٤)

عن أبي داود الطيالسي قال: قال لي الأعمش في حديث عبد الله بن مسعود حين خرج على أصحابه فقال: إني لا أعلم بمكانكم فما يمنعني من الخروج إليكم إلا مخافة أن أملكم أن رسول الله ﷺ كان يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة فقال أبو عمرو بن العلاء(٥): وكان

(١) أخبار الظراف والمتماجنين ص [٢٩/ ٣٠].
(٢) حلية الأولياء [٥/ ٥٢].
(٣) أدب الإملاء والاستملاء [١٤٥].
(٤) سير أعلام النبلاء [٦/ ٢٣٢].
(٥) هو أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان التميمي ثم المازني البصري شيخ القراء والعربية ولد سنة سبعين

المكتبة المعرفية الثقافية

إذًا ذاك بالكوفة إنما هو يتخوننا بالموعظة فقال الأعمش: يتخولنا فقال أبو عمرو: يتخوننا فقال الأعمش: وما يدريك؟ فقال أبو عمرو: إن شئت أن أعلمك أن الله عز وجل لم يعلمك من العربية حرفًا واحدًا أعلمتك فسأل عنه الأعمش فأخبر بمكانه من العلم وكان بعد ذلك يقربه منه ويسأله عن الشيء إذا أشكل عليه [(١)].

قال إبراهيم بن رستم الأصبهاني: حدثنا أبو عصمه عن الأعمش قال آية التقبل الوسوسة لأن أهل الكتابين لا يدرون ما الوسوسة وذلك لأن أعمالهم لا تصعد إلى السماء[(٢)].

قال جرير بن عبد الحميد: كان الأعمش إذا سألوه عن حديث فلم يحفظه جلس في الشمس فيفرك بيديه عينيه فلا يزال حتى يذكره ويحفظه [(٣)].

قال الأعمش: ما نظرت إلى ثقيل إلا اشتكت عيني وقال: ربما سألني ثقيل عن مسألة فأنساها في الوقت لما ينالني منه [(٤)].

وعن أبي خالد أن الأعمش ذكر حديث عَبْدِ الله قَالَ ذُكِرَ لِرَسُولِ الله ﷺ رَجُلٌ نَامَ لَيْلَةً حَتَّى أَصْبَحَ قَالَ « **ذَاكَ رَجُلٌ بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنِهِ** »[(٥)].

فقال الأعمش: ما أرى عيني عمشت إلا من كثرة ما يبول الشيطان في أذني وما أظنه فعل هذا قط. قال الإمام الذهبي: وما هذا إلا تواضع وورع منه وقال وكيع بن الجراح: كان الأعمش قريبًا من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الأولى [(٦)].

روى الخطيب البغدادي في كتابه شرف أصحاب الحديث عن عبد الله بن محمد

كان من أشراف العرب وثقه بن معين حدث باليسير عن أنس بن مالك ويحيي بن يعمر ومجاهد وأبي صالح ونافع العمري وعطاء بن أبي رياح وكانت وفاته سنة أربع وخمسين ومائة (سير أعلام النبلاء (٦/ ٥٧٦).

(١) المزهر [٢/ ٣٧٣].

(٢) معرفة القراء الكبار ص [٧٩].

(٣) معرفة القراء الكبار ص [٧٩].

(٤) المقلاء [١٩١].

(٥) رواه أحمد (٤١٤٠).

(٦) سير أعلام النبلاء [٦/ ٢٣١].

المكتبة المعرفية الثقافية

الرازي قال: أخبرنا جرير قال: كنا نأتي الأعمش وكان له كلب يؤذي أصحاب الحديث قال: فجئناه يومًا وقد مات فهجمنا عليه فلما رآنا بكى ثم قال: هلك من كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر[١].

وقال عبد الله بن أحمد: حدثني أبي. قال: أخبرنا علي بن بحر. قال: أخبرنا عيسى بن يونس. قال: أخبرنا الأعمش. قال: كنت آتي إبراهيم مما يلي عينه الصحيحة، أطلب يسره، وكان إذا أتاه إنسان مما يلي عينه الأخرى، يلتوي إليه يشق عليه[٢].

* * *

(١) (شرف أصحاب الحديث ٨٧).
(٢) «العلل» (٥٦٨١).

المكتبة المعرفية الثقافية

شيوخه

أدرك أبو محمد الأعمش أيام مجموعة من الصحابة فتوفى ابن عمر وقتل عبد الله بن الزبير وللأعمش ثلاث عشرة سنة، وتوفي جابر بن عبد الله الأنصاري وللأعمش ثماني عشر سنة، وتوفي ابن أبي أوفى وللأعمش سبع وعشرون سنة، وتوفي أنس بن مالك وللأعمش ثلاث وثلاثون سنة(١).

وفي مجال اللقيا والرواية تتحدث كتب التراجم والرجال عن ثلاثة من الصحابة يحتمل أن يكون الأعمش قد رزق الأخذ عنهم وهم أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ، وعبد الله بن أبي أوفى، وأبو بكرة الثقفي، وأكثر من يدور الخلاف حول سماعه منه هو: أنس بن مالك وذهبت بعض الروايات أنه رآه بمكة وواسط (٢) ويكاد يكون من الثابت لدى العلماء والمترجمين له أن الأعمش قد رأى أنس بن مالك غير أن الخلاف يدور حول سماعه منه فبعض الروايات تذهب إلى أنه سمع منه(٣).

قال ابن حجر: عن الكديمي يسنده إلى الأعمش أنه قال: ما سمعت من أنس إلا حديثًا واحدًا سمعته يقول قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ**»(٤) وعقب ابن حجر علي ذلك بقوله والكديمي متهم.

وهناك رواية مرور أنس بن مالك به عندما قال له: خدمت رسول الله ﷺ ثم جئت إلى الحجاج حتى ولاك لا أسمع منك حديثًا ثم ندم بعد ذلك وصار يروي عن رجل عنه(٥) وهذه الرواية إن صحت اعتراف صريح منه بأنه أضاع فرصة الرواية المباشرة عن هذا الصحابي الجليل وتؤيد ذلك رواية وكيع بن الجراح التي يقول فيها الأعمش رأيت

---

(١) حلية الأولياء [٥/ ٥٤].

(٢) تهذيب التهذيب [٤/ ٢٢٤].

(٣) مشاهير علماء الأمصار [١١١].

(٤) رواه ابن ماجه ٢٢٠ وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه.

(٥) تاريخ بغداد [٩/ ٥].

المكتبة المعرفية الثقافية

أنس بن مالك وما منعني أن أسمع منه إلا استغنائي بأصحابي [١].

وقول الأعمش: رأيت أنس بن مالك بال فغسل ذكره غسلا شديدًا ثم توضأ ومسح على خفيه فصلى بنا وحدثنا فجاء بيته. قال الذهبي: هذا حديث صالح الإسناد[٢].

إذًا معظم الروايات الصحيحة تؤكد رؤية الأعمش أنس بن مالك ولكنها تنفي روايته عنه والثابت أنه لم يرزق السماع منه وإن روايات الأعمش عن أنس كانت مأخوذة عن أصحاب أنس [٣].حتى أن علماء الحديث عدوه فيها مدلسًا وخاصة الأحاديث التي ذكرها أبو نعيم في الحلية.

قال الذهبي: إن الأعمش قال فيها عن [فلا تحمل على الاتصال] [٤] والصحابي الثاني عبد الله بن أبي أوفى فتذهب الروايات إلى أنه روى عنه ولكنها لا تصرح بالسماع منه والثابت أنه لم يسمع منه وأن ما رواه عنه كان إرسالًا أيضًا [٥] أما روايته عن أبي بكرة الثقفي وأنه أخذ بركابه وقوله له: يا بني إنما أكرمت ربك عز وجل فهذا غلط فاحش لأن الأعمش ولد سنة ٦٠ أو ٦١ على الخلاف في ذلك وأبو بكرة مات قبل مولده بأكثر من عشر سنوات مات سنة إحدي أو اثنتين وخمسين فكيف يتهيأ للأعمش أن يأخذ بركابه واعترض ابن حجر على رواية أبي بكرة وقال: وكأنما كان ابن أبي بكرة فسقطت ابن وثبت الباقي[٦] وهذا كله لا يمنع بأية حال رؤيته لبعض الصحابة وإذا كان قد فاته السماع منهم فلا شك أنه قد أدرك كبار التابعين وأخذ عنهم كثيرًا من العلم الذي أخذوه عن صحابة الرسول ﷺ فلقد أخذ عن سعيد بن جبير شيخ الكوفة الذي نقل إليها علم الحبر ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم قتله الحجاج بن يوسف الثقفي سنة ٩٤هـ.

وعن أبي وائل شقيق بن سلمة الأسدي عالم الكوفة وقد سمع كبار الصحابة من

(١) تاريخ بغداد [٩/ ٤].
(٢) تاريخ الإسلام ١/ ١٠٦١.
(٣) تاريخ بغداد [٩/ ٤].
(٤) تاريخ الإسلام [٥/ ٧٨].
(٥) تهذيب التهذيب [٤/ ٢٢٣].
(٦) تهذيب التهذيب [٤/ ٢٢٥].

المكتبة المعرفية الثقافية

أمثال عمر بن الخطاب وعثمان وعلي وحذيفة وابن عمر و ابن عباس وابن مسعود وخباب بن الأرت.

ومن شيوخه المعرور ابن سويد الأسدي وكان كثير الحديث روى عن عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود وأبي ذر الغفاري.

وسمع من إبراهيم النخعي والشعبي وزيد بن وهب وأبي عمرو الشيباني وأبي صالح ذكوان وأبي حازم الأشجعي وعمارة بن عمير والمنهال بن عمرو وتميم بن سلمة وهلال بن يساف وأبي الضحى الكوفي.

وقال عبد الله بن أحمد: حدثني أبي. قال: حدثنا أبو المورع محاضر بن المورع. قال: حدثنا الأعمش، عن إبراهيم التيمي. قال: لقد أدركت ستين شيخًا من أصحاب عبد الله، في مسجدنا هذا، أصغرهم الحارث بن سويد(١).

وقرأ القرآن على الشيوخ القراء في الكوفة من أمثال ذر بن حبيش الأسدي وعاصم ابن أبي النجود ومجاهد بين جبر ويحيى بن وثاب وغيرهم الكثير والكثير مما لا يسع المجال لذكرهم.

وتأثر الأعمش تأثيرًا كبيرًا ببعض شيوخه كإبراهيم النخعي وأبو صالح ذكوان الزيات وأبو وائل شقيق بن سلمة وأبي إسحاق السبيعي ومجاهد بن جبر وقد قيل: إن الأعمش يدلس إلا عن رجال عرف بالإكثار من الرواية عنهم وهم إبراهيم وأبو صالح ذكوان وأبو وائل (٢) شقيق بن سلمة وهذه ترجمة لثلاثة من شيوخه.

إبراهيم النخعي

إبراهيم بن يزيد بن عمرو بن الأسود النخعي أبو عمران الكوفي ومفتيها ولد سنة ستة وأربعين هجرية.

---

(١) «العلل» (٥٩٣٨).

(٢) ميزان الاعتدال [٢/ ٢٢٤].

المكتبة المعرفية الثقافية

كان رجلًا صالحًا فقيهًا قليل التكلف قال عنه الأعمش: كان إبراهيم صيرفي الحديث وقال أحمد بن عبد الله العجلي: لم يحدث عن أحد من أصحاب النبي ﷺ وقد أدرك منهم جماعة ورأى عائشة رؤيا [١]. وقال أبو بكر بن شعيب عن أبيه: كنت فيمن دفن إبراهيم النخعي ليلًا سابع سبعة أو تاسع تسعة فقال الشعبي: أدفنتم صاحبكم؟ قلتك نعم. قال: أما أنه ما ترك أحدًا أعلم منه أو أفقه منه قلت: ولا الحسن ولا ابن سيرين؟ قال: ولا الحسن ولا ابن سيرين ولا من أهل البصرة ولا من الكوفة ولا من أهل الحجاز وفي رواية ولا بالشام [٢]

وقال سعيد بن جبير أتستفتوني وفيكم إبراهيم [٣].

عن الأعمش. قال: ما سمعت إبراهيم يقول برأيه في شيء قط[٤].

عن شعبة عن سليمان الأعمش قال: قلت لإبراهيم النخعي أسند لي عن عبد الله بن مسعود فقال إبراهيم: إذا حدثتكم عن رجل عن عبد الله فهو الذي سمعت وإذا قلت: قال عبد الله: فهو عن غير واحد عن عبد الله [٥].

قال البخاري عن الحسن بن واقع عن ضمرة: مات سعيد بن المسيب وابن محيريز وإبراهيم النخعي في ولاية الوليد بن عبد الملك. وقال أبو نعيم: مات إبراهيم سنة ست وتسعين وقال غيره: مات وهو ابن تسع وأربعين وقيل: ثمان وخمسين وروى له الجماعة[٦].

أبو إسحاق السَبيعي[٧]

عمرو بن عبد الله بن عبيد أو علي أو ابن أبي شعيرة الهمداني أبو إسحاق السبيعي

(١) تهذيب التهذيب [١/ ١٧٨]. تاريخ بغداد [٩/ ٣].
(٢) تهذيب الكمال [١/ ٦٧].
(٣) الطبقات [٣/ ٤٩٣].
(٤) «العلل» (٦١٠٢).
(٥) تهذيب التهذيب [١/ ١٧٨].
(٦) تهذيب الكمال [١/ ٦٧].
(٧) ترجمته في: طبقات ابن سعد [٦/ ٣١٣]. طبقات خليفة [١٢١٠]. تاريخ البخاري الكبير [٦/ ٣٤٧]. التاريخ الصغير [١/ ٣٢٦]. ثقات العجلي ص(٣٦٦). مشاهير علماء الأمصار ص(٨٤٧). الأنساب للسمعاني [٧/ ٣٦]. تهذيب التهذيب (٨/ ٦٣) تهذيب الكمال [١٠٤٤]. تاريخ الإسلام [٥/ ١١٦]. تذكرة الحفاظ [١/ ١١٤]. ميزان الاعتدال [٣/ ٢٧٠]. طبقات القراء لابن الجزري [١/ ٦٠٢].

المكتبة المعرفية الثقافية

الكوفي ولد سنة تسعة وعشرون هجرية وقيل قبل ذلك.

روى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه قال ابن حجر: ثقة مكثر عابد اختلط بآخرة (١).

وقال الذهبي شيخ الكوفة وعالمها ومحدثها وكان رحمه الله من العلماء العاملين ومن جلة التابعين. قال الأعمش: كان أصحاب ابن مسعود إذا رأو أبا إسحاق قالوا: هذا عمرو القارئ الذي لا يلتفت وقال مغيرة: كنت إذا رأيت أبا إسحاق ذكرت به الضرب الأول(٢)

وقال جرير بن عبد الحميد كان يقال: من جالس أبا إسحاق فقد جالس عليًّا(٣).

وقيل لشعبة: أسمع أبو إسحاق من مجاهد؟ قال: وما كان يصنع به هو أحسن حديثًا من مجاهد ومن الحسن وابن سيرين.

قال أحمد بن حنبل ويحيى بن معين: أبو إسحاق ثقة (٤).

وقال ابن عينية: قال عون بن عبد الله لأبي إسحاق: ما بقى منك؟قال: أقرأ البقرة في ركعة قال: بقى خيرك وذهب شرك.

وقال يحيى بن آدم: حدثنا الحسن بن ثابت سمعت الأعمش يعجب من حفظ أبي إسحاق لرجاله الذين يروي عنهم ثم قال الحسن: وحدثنا يونس بن أبي إسحاق قال: كان الأعمش إذا جاء إلى أبي رحمته من طول جلوس الأعمش معه (٥).

قال أبو بكر بن عياش: دفنا أبا إسحاق أيام الخوارج سنة سبع وعشرين وقال أحمد ابن حنبل: مات يوم دخل الضحاك بن قيس الكوفة سنة سبع وقال أبو بكر بن عياش:+

(١) تهذيب التهذيب [٨/ ٦٥].
(٢) سير أعلام النبلاء [٦/ ٢٠٥].
(٣) تهذيب التهذيب [٨/ ٦٥].
(٤) سير أعلام النبلاء [٦/ ٢٠٥].
(٥) سير أعلام النبلاء [٦/ ٢٠٤].

المكتبة المعرفية الثقافية

دخل الضحاك الكوفة فرأى الجنازة وكثرة ما فيها فقال: كان هذا فيهم رباني.

قال الذهبي: عاش ثلاثًا وتسعين سنة وبيني وبينه سبعة أنفس بإجازة وثمانية بالاتصال(١).

مجاهد بن جبر(٢)

مجاهد بن جبر الإمام شيخ القراء والمفسرين أبو الحجاج المكي الأسود مولى السائب ابن أبي السائب المخذومي ويقال: مولى قيس بن الحارث المخذومي ويقال: مولى قيس بن الحارث المخذومي.

روى عن ابن عباس فأكثر وأطاب وعنه أخذ القرآن والتفسير والفقه وروى عن كثير من الصحابة قال الأنصاري: حدثنا الفضل بن ميمون سمعت مجاهدًا يقول: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة.

قال سفيان الثوري: خذوا التفسير عن أربعة مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة والضحاك.

وقال خصيف: كان مجاهد أعلمهم بالتفسير.

وقال قتادة: أعلم من بقي بالتفسير مجاهد.

قال أبو بكر بن عياش: قلت للأعمش: ما بالهم يتقون تفسير مجاهد قال: كانوا يرون أنه يسأل أهل الكتاب.

قال ابن جريج: لأن أكون سمعت مجاهدًا أحب إلي من أهلي ومالي.

---

(١) سير أعلام النبلاء [٦/ ٢٠٦].

(٢) ترجمته في: الطبقات لابن سعد [٥/ ٤٦٦]. طبقات خليفة [٢٥٣٥]. تاريخ البخاري الكبير [٧/ ٤١١]. ثقات العجلي [٤٢٠]. مشاهير علماء الأمصار [٥٩٠]. حلية الأولياء [٣/ ٤٧٩]. تاريخ دمشق [١٦/ ١٢٥]. تهذيب الكمال [١٣٠٦]. سير أعلام النبلاء [٥/ ٣٦٩]. ميزان الاعتدال [٣/ ٤٣٩]. تاريخ الإسلام [٤/ ١٩٠]. تذكرة الحفاظ [١/ ٩٢]. البداية والنهاية [٩/ ٢٢٤]. تهذيب التهذيب [١٠/ ٤٢]. طبقات القراء لابن الجزري [٢/ ٤١]. طبقات المفسرين [٢/ ٣٠٥].

المكتبة المعرفية الثقافية

قال الذهبي: مع أنه قلما سمع من مجاهد حرفين.

قال ابن سعد مجاهد ثقة فقيه عالم كثير الحديث.

قال ابن خراش: أحاديث مجاهد عن علي وعائشة مراسيل.

قال يحيى بن معين: وطائفة مجاهد ثقة

وقال سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل: ما رأيت أحدًا أراد بهذا وجه الله إلا عطاء وطاووس ومجاهدًا.

روى الأجلح عن مجاهد قال: طلبنا هذا العلم ومالنا فيه نية ثم رزق الله النية بعد.

بقية عن حبيب بن صالح سمع مجاهدًا يقول: استفرغْ علمي القرآن.

وروى الأعمش قال كان مجاهد كأنه حمال فإذا نطق خرج فيه اللؤلؤ.

قال أبو عمر الضرير: مات مجاهد سنة مائة. قال الذهبي: هذا قول شاذ فإن مجاهدًا رأى عمر بن عبد العزيز يموت. وقال أبو نعيم: مات مجاهد وهو ساجد سنة اثنتين ومائة وكذا أرخه الهيثم ابن عدي والمدائني وجماعة.

وقال حماد الخياط وأبو عبيد وجماعة: مات سنة ثلاث ومائة وقال ابن المديني وغيره: سنة ثمان ومائة وقال يحيي القطان وغيره: مات سنة أربع ومائة[1].

* * *

---

(١) (سير أعلام النبلاء (٤٥٦/ ٤).

المكتبة المعرفية الثقافية

تلاميذ الأعمش

إن المكانة الرفيعة التي تبوأها هذا الإمام بعلمه، الواسع وبعد صيته قد لفتت أنظار العلماء وطلاب العلم إليه فتنافسوا في الرحلة إليه والأخذ عنه لينهلوا من علومه الغزيرة فكثر عددهم والمجال هنا لا يتسع إلا لذكر القليل منهم ومن أشهرهم إمام القراء حمزة الزيات أحد السبعة، وسفيان الثوري أمير المؤمنين في الحديث [١] وسفيان بن عينية أحد العلماء الزهاد الثقات وشعبة بن الحجاج بن الورد الذي لقب بأمير المومنين في الحديث، ووكيع بن الجراح الرؤاسي محدث العراق وكان الإمام أحمد يسميه [إمام المسلمين] [٢] وطلحة بن مصرف وكان أسن منه وأفضل ومع ذلك فقد ختم على يديه القرآن.

ويحيى بن سعيد القطان أحد حفاظ الحديث وكان يقارن بالإمام مالك وشعبة بن الحجاج [٣].

ومنهم جرير بن عبد الحميد،وجماعة من التابعين من أمثال سليمان التيمي ومحمد بن جحاده وأبان بن تغلب [٤].

والكثير الكثير من العلماء والأئمة، الذين انتهى إليهم علو الإسناد ورحل إليهم الناس من كل البلاد وازدحم الخلق عليهم فحملوا عنهم علمًا جمًّا فكانوا خير خلف لخير سلف.

وقد ترجمة لثلاثة من تلاميذة الذي يعدل الواحد منهم أمة بأكملها وهم سفيان بن سعيد الثوري وسفيان بن عيينه وشعبه بن الحجاج بن الورد.

(١) الإعلام [٣/ ١٥٨].
(٢) الإعلام [٩/ ١٣٥].
(٣) الإعلام [٩/ ١٨].
(٤) حلية الأولياء [٥/ ٥٤].

المكتبة المعرفية الثقافية

سفيان بن سعيد الثوري(١)

سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي المجتهد مصنف كتاب الجامع هو شيخ الإسلام إمام الحفاظ سيد العلماء العاملين في زمانه.

ولد سنة سبع وتسعين اتفاقًا وطلب العلم وهو حدث باعتناء والده المحدث الصادق سعيد بن مسروق الثوري وكان والده من أصحاب الشعبي، يقال: إن عدد شيوخه ستمائة شيخ وقد قرأ الخاتمة على حمزة الزيات أربع مرات(٢).

قال شعبة وابن عيينة وأبو عاصم ويحيى بن معين وغيرهم سفيان الثوري أمير المؤمنين في الحديث، وقال ابن المبارك: كتبت عن ألف ومائة شيخ ما كتبت عن أفضل من سفيان وعن أيوب السختياني قال: ما لقيت كوفيًا أفضله على سفيان.

وقال البراء بن رتيم سمعت يونس بن عبيد يقول ما رأيت أفضل من سفيان فقيل له فقد رأيت سعيد بن جبير وإبراهيم وعطاء ومجاهدًا وتقول هذا؟ قال: هو ما أقول ما رأيت أفضل من سفيان.

وقال عبد الرحمن بن مهدي: ما رأت عيناي أفضل من أربعة أو مثل أربعة ما رأيت أحفظ للحديث من الثوري ولا أشد تقشفًا من شعبة ولا أعقل من مالك ولا أنصح للأمة من ابن المبارك.

وروى وكيع عن شعبة قال: (سفيان أحفظ مني) (٣).

---

(١) ترجمته في: طبقات ابن سعد (٦/ ٣٧١)، سير أعلام النبلاء (٧/ ٢٢٩)، طبقات خليفة (١٢٨٥)، تاريخ خليفة (٣١٩)، التاريخ الكبير (٤/ ٩٢)، التاريخ الصغير (٢/ ١٥٤)، تاريخ الطبري (٨/ ٥٨). مشاهير علماء الأمصار (١٣٤٩). حلية الأولياء (٦/ ٣٥٦). تاريخ بغداد (٩/ ١٥١). الأنساب للسمعاني (٣/ ١٤٦). الكامل لابن الأثير (٦/ ٥٦). تهذيب التهذيب (٤/ ١١١). تذكرة الحفاظ (١/ ٣٠٨). طبقات المدلسين (٩). طبقات الحافظ (٨٨).

(٢) أيوب السختياني الإمام الحافظ سيد العلماء أبو بكر بن أبي تميمة كيسان العنزي قال عنه أبو حاتم: ثقة لا يسأل عن مثله قال عنه الحسن البصري: أيوب سيد شباب البصره وقال عنه شعبة أيوب سيد الفقهاء، وكان يضرب به المثل في الزهد مات سنة إحدي وثلاثين ومائة بالبصرة (سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٨٤).

(٣) سير أعلام النبلاء (٧/ ١٧١).

المكتبة المعرفية الثقافية

وقال بشر الحافي: كان الثوري عندنا إمام الناس.

وعنه قال سفيان في زمانه كأبي بكر وعمر في زمانهما.

وقال أحمد بن حنبل: قال لي ابن عيينة: لن ترى بعينك مثل سفيان الثوري حتى تموت.

وعن حفص بن غياث قال: ما أدركنا مثل سفيان ولا أنفع من مجالسته، وقال أبو قطن عن شعبة: ساد سفيان الناس بالورع والعلم.

وقال ابن مهدي: كان وهيب يقدم سفيان في الحفظ على مالك.

وقال يحيى القطان: ليس أحد أحب إلي من شعبة ولا يعد له أحد عندي وإذا خالفه سفيان أخذت بقول سفيان.

وقال عباس الدوري: رأيت يحيى بن معين لا يقدم على سفيان أحدًا في زمانه في الفقه والحديث والزهد وكل شيء

وروى ضمرة عن المثني بن الصباح قال سفيان عالم الأمة وعابدها.

عن ابن أبي ذئب قال: ما رأيت أشبه بالتابعين من سفيان الثوري.

وقال ابن عرعرة: سمعت يحيى بن سعيد يقول سفيان أثبت من شعبة وأعلم بالرجال.

وقال عبد الله: قلت له (يعني لأبيه): أيما أثبت أصحاب الأعمش؟ فقال: سفيان الثوري أحبهم إلي[١].

توسَّد سفيانُ كومْةً منْ الترابِ في مزدلفة وهو حاجٌّ، فقال له الناسُ: أفي مثلِ هذا الموطنِ تتوسَّدُ الترابَ وأنت مُحدِّثُ الدنيا؟ قال: لمخدَّتي هذهِ أعظمُ منْ مخدةِ أبي جعفرٍ المنصورِ الخليفةِ[٢].

وقال يحيى بن معين: لم يكن أحد أعلم بحديث الأعمش ومنصور وأبي إسحاق من الثوري.

---

(١) «العلل» (٢٥٤٣).

(٢) (من كتاب لا تحزن ٤٩٣).

المكتبة المعرفية الثقافية

قال الخريبي: ما رأيت أفقه من سفيان وعن يحيى بن معين قال: ما خالف أحد سفيان في شيء إلا كان القول قول سفيان.

وقال الذهبي: قد كان رأسًا في الزهد والتأله والخوف، رأسًا في الحفظ، رأسًا في معرفة الآثار، رأسًا في الفقه، لا يخاف في الله لومة لائم، من أئمة الدين واغتفر له غير مسألة اجتهد فيها.

وفيه تشيع يسير، كان يثلث بعلي وهو على مذهب بلده أيضًا في النبيذ ويقال: رجع عن ذلك، وكان ينكر على الملوك ولا يرى الخروج أصلًا، وكان يدلس في روايته وربما دلس لكن ما عرف له تدليس عن ضعيف.

عن عبد الله بن خبيق:قال يوسف بن أسباط: كان سفيان إذا أخذ في ذكر الآخرة يبول دمًا.

قال الذهبي: مع جلالة سفيان كان يبيح النبيذ الذي كثيره مسكر.

عن ابن مهدي قال مرض سفيان بالبطن فتوضأ تلك الليلة ستين مرة حتى إذا عاين الأمر نزل عن فراشه فوضع خده بالأرض وقال يا عبد الرحمن ما أشد الموت، ولما مات غمضته وجاء الناس في جوف الليل وعلموا.

وقال عبد الرحمن بن مهدي كان سفيان يتمنى الموت ليسلم من هؤلاء فلما مرض كرهه وقال لي: اقرأ عليه [يس] فإنه يقال: يخفف عن المريض فقرأت فما فرغت حتى طفى، قال يحيى القطان: مات في أول سنة إحدى وستين ومائة.

وقال عبد الله: حدثني أبي. قال: حدثني يحيى بن سعيد. قال: مات سفيان الثوري سنة إحدى وستين، في أولها(١).

قال الذهبي: الصحيح موته في شعبان سنة إحدى وستين ومائة كذلك أرخه الواقدي.

---

(١) «العلل» (٢٦١٩).

المكتبة المعرفية الثقافية

وقال مصعب بن المقدام رأيت النبي ﷺ في النوم آخذًا بيد سفيان الثوري وهو يجزيه خيرًا.

وقال أبو سعيد الأشبح: حدثنا إبراهيم بن أعين قال: رأيت سفيان الثوري فقلت: ما صنعت؟ قال: أنا مع السفرة الكرام البررة [(١)].

سفيان بن عيينة [(٢)]

سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي مولى محمد بن مزاحم أخى الضحاك بن مزاحم الإمام الكبير حافظ العصر شيخ الإسلام أبو محمد الهلالي الكوفي. ثم المكي.

مولده بالكوفة في سنة سبع ومائة روى له البخاري، مسلم، أبو داود، الترمذي، النسائي، ابن ماجه طلب الحديث وهو حدث بل غلام ولقي الكبار وحمل عنهم علمًا جمًّا ولقد كان خلق من طلبة الحديث يتكلفون الحج وما المحرك لهم سوى لقي سفيان بن عيينة لإمامته وعلو إسناده وجاور عنده غير واحد من الحفاظ قال عنه الإمام الشافعي: لولا مالك وسفيان ببن عيينة لذهب علم الحجاز قال عبد الرحمن بن مهدي كان ابن عيينة من أعلم الناس بحديث الحجاز وقال أبو عيسى الترمذي: سمعت محمدًا يعني البخاري يقول: ابن عيينة أحفظ من حماد بن زيد.

قال عبد الله بن وهب:

لا أعلم أحد أعلم بتفسير القرآن من ابن عيينة وقال أحمد بن حنبل: كان أعلم بالسنن من سفيان الثوري. قال وكيع: كتبنا عن ابن عيينة أيام الأعمش.

قال علي بن المديني: ما في أصحاب الزهري أحد أتقن من سفيان بن عيينة وقال أحمد

(١) تهذيب الكمال [١/ ٥١٢]. تهذيب التهذيب [٤/ ١١٤]. سير أعلام النبلاء [٧/ ٢٠٠] [٧/ ٢٠١] [٧/ ٢٠٢] [٧/ ٢٠٣].

(٢) ترجمته في : طبقات البخاري الكبير [٤/ ٩٤]، التاريخ الصغير [٢/ ٢٨٣]، ثقات العجلي [ص١٩٤]، تاريخ الطبري [١/ ١٠]، مشاهير علماء الأمصار [ص١٨١]، تاريخ بغداد [٩/ ١٧٤]، أنساب السمعاني [١٢/ ٣٥٦]، تهذيب الكمال [ص ٥١٥]، تهذيب التهذيب [٢/ ٣٦]، ميزان الاعتدال [٢/ ١٧٠]، سير أعلام النبلاء [٨/ ٤٥٤]، تذكرة الحفاظ [١/ ٢٦٢]، طبقات الحفاظ [ص ١١٣].

المكتبة المعرفية الثقافية

ابن عبد الله العجلي: كان ابن عيينة ثبتًا في الحديث وكان الحديث نحوًا من سبعة ألاف ولم تكن له كتب.

قال بهذا بن أسد: ما رأيت مثل سفيان بن عيينة فقيل له: ولا شعبة؟

قال: ولا شعبة.

وقال ابن مهدي: عند ابن عيينة من معرفته بالقرآن وتفسير الحديث ما لم يكن عند سفيان الثوري وقال ابن المديني قال لي يحيى القطان: ما بقى من معلمي أحد غير سفيان ابن عيينة هو إمام منذ أربعين سنة.

وقال علي: سمعت بشر بن المفضل يقول: ما بقى على وجه الأرض أحد يشبه ابن عيينة.

قال أبو حاتم الرازي: سفيان بن عيينة إمام ثقة كان أعلم بحديث عمرو بن دينار من شعبة. قال: وأثبت أصحاب الزهري هو ومالك.

وروى الكوسج عن يحيى بن معين قال: سفيان ثقة.

وكان سفيان رحمه الله صاحب سنة واتباع.

قال الذهبي: عاش إحدى وتسعين سنة.

من أقواله:

قال سفيان مرة لرجل: ما حرفتك؟ قال: طلب الحديث قال: بشر أهلك بالإفلاس وروى علي بن الجعد عن ابن عيينة قال: من زيد في عقله نقص من رزقه.

وعن الحميدي سمع سفيان يقول: لا تدخل هذه المحابر بيت رجل إلا أشقى أهله ونقل سنيد بن داود عن ابن عيينة قال من كانت معصيته في الشهوة فارج له ومن كانت معصيته في الكبر فاخش عليه فإن آدم عصى مشتهيًا فغفر له وإبليس عصى متكبرًا فلعن.

ومن كلام ابن عيينة الزهد: الصبر وارتقاب الموت.

المكتبة المعرفية الثقافية

وقال: العلم إذا لم ينفعك ضرك. مات سنة ثمان وتسعين ومائة في مكة.

شعبة بن الحجاج بن الورد(١)

شعبة بن الحجاج بن الورد العَتَكي الأزدي أبو بسطام الواسطي، الإمام الحافظ أمير المؤمنين في الحديث عالم أهل البصرة وشيخها سكن البصرة من الصغر ورأى الحسن وأخذ عنه مسائل. ولد سنة ثمانين في دولة عبد الملك بن مروان وقال أبو زيد المروي: ولد سنة اثنتين وثمانين روى عنه عالم عظيم وانتشر حديثه في الآفاق(٢).

قال أبو عبد الله الحاكم: شعبة إمام الأئمة بالبصرة في معرفة الحديث رأى أنس بن مالك وعمرو بن سلمة الجرمي وسمع من أربعمائة شيخ من التابعين: وحدث عنه من شيوخه منصور والأعمش وأيوب وداود بن أبي هند وسعد بن إبراهيم يعني قاضي المدينة

قال حماد بن زيد: إذا خالفني شعبة في حديث صرت إليه.

قال الذهبي: وكان أبو بسطام إمامًا ثبتًا حجة ناقدًا جهبذًا صالحًا زاهدًا قانعًا بالقوت رأسًا في العلم والعمل منقطع القرين وهو أول من جرح وعدل.

أخذ عنه الشأن يحيى بن سعيد القطان وابن مهدي وطائفة وكان سفيان الثوري يخضع له ويجله ويقول: شعبة أمير المؤمنين في الحديث.

وقال الشافعي: لولا شعبة لما عُرِف الحديث بالعراق(٣).

وقال أبو داود الطيالسي: سمعت من شعبة سبعة آلاف حديث وسمع منه غندر سبعة آلاف.

قال الذهبي: يعنى بالآثار والمقاطيع.

---

(١) ترجمته في طبقات ابن سعد [٧/ ٢٨٠]، طبقات خليفة [١/ ٣٨٢]، تاريخ خليفة [٣٠١] [٤٣٠]، أنساب السمعاني [٨/ ٣٨٨]، تاريخ البخاري الكبير [٤/ ٢٤٤]، طبقات الحفاظ [ص٨٣]، ثقات العجلي [ص ٢٢٠]، مشاهير علماء الأمصار [٢٠٧]، حلية الأولياء [٧/ ١٤٤]، تاريخ بغداد [٩/ ٢٥٥].

(٢) سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٠٢.

(٣) شرح علل الترمذي ١/ ٣٢.

المكتبة المعرفية الثقافية

قال أبو قطن: ما رأيت شعبة ركع قط إلا ظننت أنه نسي ولا قعد بين السجدتين إلا ظننت أنه نسي.

وعن حماد بن زيد قال: قال أيوب: الآن يقدم عليكم رجل من أهل واسط يقال له: شعبة هو فارس في الحديث فإذا قدم فخذوا عنه قال حماد: فلما قدم أخذنا عنه، وقال عمر ابن هارون كان شعبة يصوم الدهر كله، وقال أحمد بن حنبل: شعبة أثبت من الأعمش في الحكم وشعبة أحسن حديثًا من الثوري قد روى عن ثلاثين كوفيًّا لم يلقهم سفيان، قال: وكان شعبة أمة واحدة في هذا الشأن(١).

وقال عبد السلام بن مطهر: ما رأيت أحدًا أمعن في العبادة من شعبة رحمه الله.

قال يحيى القطان: كان شعبة من أرق الناس يعطي السائل ما أمكنه.

وقال أبو قطن: كانت ثياب شعبة كالتراب وكان كثير الصلاة سخيًّا.

وقال النضر بن شميل: ما رأيت أرحم بمسكين من شعبة.

وقال يحيى بن معين: شعبة إمام المتقين، وقال أبو زيد الأنصاري: هل العلماء إلا شعبة من شعبة.

وقال يحيى بن سعيد: لا يعدل شعبة عندي أحد.

شعبة بن الحجاج بن الورد أبو بسطام مولى عبده الأغر وكان عبده ومولى يزيد بن المهلب العتكي الأزدي الواسطي أخرج البخاري في الإيمان وغير موضع عن بن المبارك ويحيى القطان والنضر بن شميل وعثمان بن جبلة بن أبي رواد وغندر وآدم بن أبي إياس وعلي بن الجعد عنه عن أبي إسحاق السبيعي وإسماعيل بن أبي خالد ومحمد بن المنكدر وقتادة ومنصور والأعمش وأيوب.

قال البخاري قال علي بن المديني كان أكبر من سفيان بعشر سنين وقال عمرو بن علي: ولد سنة ثلاث وثمانين ومات سنة ستين ومائة.

---

(١) سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٠٤.

المكتبة المعرفية الثقافية

قال أحمد بن علي بن مسلم: حدثنا محمد بن رافع قال: سمعت أبا الوليد الطيالسي يقول: استكمل شعبة سبعًا وسبعين سنة وطعن في ثمان.

وقال يحيى بن معين أثبت الناس في قتادة سعيد بن أبي عروبة وهشام يعني الدستوائي وشعبة ومن حدث من هؤلاء بحديث عن قتادة فلا يبالي ألا يسمعه من غيره.

قال علي بن المديني حدثني قرة بن سليمان قال: قال لي مالك: شعبتكم ذاك الذي يروي عن عاصم بن عبيد الله كأنه عجب وليس هو في شيء من كتب مالك وقد سمع منه[١].

شعبة بن الحجاج

مولى الأشاقر من الأزد، يكنى أبا بسطام. مات سنة ستين ومائة في رجب[٢].

ومن أقواله:

قال أبو قطن: سمعت شعبة بن الحجاج يقول: ما شيء أخوف عندي من أن يدخلني النار من الحديث.

وعنه قال: وددت أني وقاد حمام وأني لم أعرف الحديث.

قال الذهبي: كل من خاف نفسه في صحة نيته في طلب العلم يخاف من مثل هذا ويود أن ينجو كفافًا.

ابن مهدي: سمعت شعبة يقول: إن هذا الحديث يصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة وعن صلة الرحم فهل أنتم منتهون؟

قال أبو داود: قال لي شعبة: في صدري أربعمائة حديث لأبي الزبير والله لا حدثت عنه.

وقال أبو زيد المروي عن شعبة: لأن أقع من السماء إلى الأرض أحب إلي من أن أدلس.

(١) التعديل والتجريح ٣/ ١١٦٢.
(٢) طبقات خليفة ١/ ٣٨٢.

المكتبة المعرفية الثقافية

قال ابن عيينة: سمعت شعبة يقول: من طلب الحديث أفلس بعت طست أمي بسبعة دنانير.

وروى ثقة عن أبي داود سمع شعبة يقول: أنا عبد لمن عنده حديث.

قال أبو نوح قراد: سمعت شعبة يقول: إذا رأيت المحبرة في بيت إنسان فارحمه وإن كان في كمك شيء فأطعمه.

هو أول من فتش بالعراق عن الرجال، وذَبَّ عن السنة، وكان عابدًا من السابعة، مات سنة ستين[١].

شعبة بن الحجاج بن الورد أبو بسطام العتكي مولاهم واسطي الأصل بصري الدار.

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: سمعت أبي يقول: كان شعبة حبس أخوه فجاء إلى أبي جعفر في شأن أخيه قال سفيان: هو ذا شعبة قد جاء إليهم فبلغ شعبة فقال: هو لم يحبس أخوه قال: فأمر له بشيء فلم يأخذه يعني شعبة حتى مات.

قال يحيى بن معين: كان شعبة رجل صدق وكان رحيما وإنما قدم إلى بغداد في سبب أخ له كان محبوسا فجاء يتكلم فيه وكان شعبة وأسطيا نزل البصرة[٢].

أمير المؤمنين في الحديث ورجل روى عنه شعبة لا يسأل عنه وكان الثوري يقول أستاذنا شعبة[٣].

وقال الفضل بن زياد سئل أحمد بن حنبل شعبة أحب إليك حديثًا أو سفيان فقال: شعبة أنبل رجالا وأنسق حديثًا وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه: كان شعبة امة وحده في هذا الشأن يعني في الرجال وبصره بالحديث وتثبته وتنقيته للرجال وقال عبد الله ابن المبارك حدثنا معمر أن قتادة كان يسأل شعبة عن حديثه وقال حماد بن زيد قال لنا أيوب: آلان يقدم عليكم رجل من أهل واسط هو فارس في الحديث فخذوا عنه قال

(١) التقريب ١/ ٣٥١.
(٢) تاريخ بغداد ٩/ ٢٥٥.
(٣) شرح علل الترمذي ١/ ٣٢.

المكتبة المعرفية الثقافية

حماد: فلما قدم شعبة أخذت عنه وقال أبو الوليد الطيالسي: اختلفت إلى حماد بن سلمه قبل أن اختلف إلى شعبة فقال لي حماد: إذا أردت الحديث فألزم شعبة وقال أبو الوليد أيضا: سمعت حماد بن زيد يقول: ما أبالي من[١].

قال ابن المبارك: كنت عند سفيان إذ جاءه موت شعبة فقال: مات الحديث اتفقوا على وفاة شعبة سنة ستين ومائة بالبصرة فقيل: مات في أولها والله أعلم.

وقال خليفة شعبة مولى الأشاقر من الأزد يكني أبا بسطام، مات في رجب سنة ستين ومائة مات هو وجدي في شهر[٢].

***

(١) تهذيب الكمال ١٢/ ٤٩٠.

(٢) تذكرة الحفاظ [١/ ١٩٣]، سير أعلام النبلاء [٧/ ٢٠٢]، تاريخ الإسلام [٦/ ١٩٠]، تهذيب التهذيب [٤/ ٣٣٨]، تهذيب الكمال [١٢/ ٤٩٠]. الكاشف (١/ ٤٨٥)، سير أعلام النبلاء [٦/ ٢٤٥].

المكتبة المعرفية الثقافية

وفاة الأعمش

وبعد تلك الحياة العامرة بحلقات العلم ومجالسها وافاه الأجل ولقد وقع اختلاف بسيط في تحديد وفاته.

قال أبو عوانه وعبد الله بن داود: مات الأعمش سنة سبع وأربعين ومائة وقال وكيع والجمهور: سنة ثمان زاد أبو نعيم في ربيع الأول وهو ابن ثمان وثمانين سنة (١).

وأكد ذلك الخطيب البغدادي فقال: والصحيح أنه مات في سنة ثمان وأربعين ومائة(٢).

وقد ورد أنه تشهد عند وفاته.

روى عبد الرحمن القرشي قال: سمعت حسين الجعفي يقول: دخلنا على الأعمش أنا وذائدة في اليوم الذي مات فيه والبيت ممتلئ من الرجال إذ دخل شيخ فقال: سبحان الله ترون الرجل وما هو فيه وليس منكم أحد يلقنه فقال الأعمش: هكذا فأشار بالسبابة وحرك شفتيه (٣).

كما ورد أنه رؤى في المنام فعن هشام الرازي قال: سمعت جريرًا يقول: رأيت الأعمش بعد موته في منامي. فقلت: أبا محمد كيف حالكم؟ قال: نجونا بالمغفرة والحمد لله رب العالمين (٤).

نعم الحمد لله رب العالمين رحمك الله أبا محمد أيها العابد الزاهد الحبر يا من جعلت عمرك كله في خدمة كتاب الله وحديث رسول الله ﷺ.

(١) طبقات ابن سعد [٦/ ٣٤٣] ، حلية الأولياء [٥/ ٥٤]، تهذيب الكمال [١/ ٥٤٧]، التاريخ الكبير [٤/ ٣٧]، علل أحمد [١/ ٣٥٥].
(٢) تاريخ بغداد [٩/ ١٢].
(٣) علل أحمد [٢/ ٦٧].
(٤) تاريخ بغداد [٩/ ١٣].

المكتبة المعرفية الثقافية

أسلم الروحَ الأعمش، فأُسكِتَ فمٌ لطالما تلجلج بذكر الله، وأُغمِضتْ عينان لطالما ذَرَفَتا من خشية الله، واستراحتْ يدان لطالما هَدَت لما يُرضي الله.

وبعد هل بقي شيء أن يقال!!

وهل قلنا شيء مما يجب أن يقال في فضل ومنزلة هذا الرجل الصالح ولكني لا أجد ما أختم به خيرًا من قول عبد الله بن داود الخريبي عندما قال:مات الأعمش يوم مات وما خلف أحدًا من الناس أعبد منه وكان صاحب سنة (١).

فائدة مهمة:

يوجد من اسمه الأعمش غير سليمان بن مهران الأعمش.

الأعمش أبو العلاء حمد بن نصر بن أحمد الإمام الحافظ محدث همذان أبو العلاء حمد ابن نصر بن أحمد الهمذاني الأديب المعروف بالأعمش ذكره شيرويه وأبو سعد السمعاني.

مولده: في سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة قال السمعاني: أجاز لي مروياته، وكان عارف بالحديث،حافظًا ثقة مكثرًا سمع بنفسه وأملى حدث عنه السلفي وأبو العلاء العطار المقري وجماعة وكان بصيرًا بمذهب الإمام أحمد ناصرًا للسنة وافر الحرمة ببلده بارع الأدب.

عن حمد بن عمر الزجاج الحافظ قال: لما أملى صالح بن أحمد التميمي الحافظ بهمذان كانت له رحى فباعها بسبعمائة دينار ونثرها على محابر أصحاب الحديث.

مات رحمه الله في عاشر من شوال سنة أثنى عشرة وخمس مائة عن نيف وثمانين سنة(٢).

***

(١) سير أعلام النبلاء [٦/ ٢٤٧].

(٢) سير أعلام النبلاء [١٩/ ٢٧٦] ، تذكرة الحفاظ [٤/ ١٢٤٨]، ذيل الطبقات الحنابلة [١/ ١٤١]، شذرات الذهب [٤/ ٣١].

المكتبة المعرفية الثقافية

الأعمشي:

أبو حامد أحمد بن حمدون بن أحمد بن عمارة بن رستم النيسابوري الأعمشي لقب ببغداد بالأعمشي لحفظة حديث الأعمش واعتنائه به.

كان من كبار الحفاظ.

قال الحاكم: سمعت أبا علي الحافظ يقول: حدثنا أحمد بن حمدون إن حلت الرواية عنه.

وكان يلقب أبا تراب.

قال الحاكم: فقلت لأبي علي: أهذا الذي تذكرة من جهة المجون والسخف الذي كان أول شيء أنكرته منه في الحديث قال: بل من جهة الحديث قلت: فما أنكرت عليه؟ قال: حديث عبيد الله بن عمر عن عبد الله بن الفضل قلت: قد حدثت به غيره فأخذ يذكر أحاديث حدث بها غيره. فقلت: أبو تراب مظلوم في كل مذكراته ثم حدثت أبا الحسن الحجاجي بهذا فرضني كلامه فيه وقال القول ما قلته ثم تأملت أجزاء كثيرة بخطة فلم أجد فيها حديثًا يكون الحمل فيه عليه وأحاديثه كلها مستقيمة.

وسمعت أبا أحمد الحافظ يقول: حضرت ابن خزيمة يسأل أبا حامد الأعمشي: كم روى الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد فأخذ أبو حامد يسرد الترجمة حتى فرغ منها، وابن خزيمة يتعجب من مذاكرته.

سمعت محمد بن حامد البزاز يقول: دخلنا على أبي حامد الأعمشي وهو عليل فقلنا: كيف تجدك قال: بخير، لولا هذا الجار، يعني أبا حامد الجلودي، يدعي أنه محدث عالم، ولا يحفظ إلا ثلاث كتب: كتاب عمى القلب، وكتاب النسيان، وكتاب الجهل. دخل علي أمس فقال: يا أبا حامد أعلمت أن زنجويه قد مات قلت: رحمه الله. فقال: دخلت اليوم على المؤمل بن الحسن وهو في النزع ثم قال: يا أبا حامد ابن كم أنت؟ قلت: أنا في السادس والثمانين. قال: فأنت إذًا أكبر من أبيك يوم مات. فقلت: أنا بحمد الله في عافية،

المكتبة المعرفية الثقافية

وجامعت البارحة مرتين، واليوم فعلت كذا. فقام خجلًا؟ [(١)].

وقال أبو حامد الأعمشي: رأيتُ محمدَ بنَ إسماعيل في جنازة سعيد بنِ مروان، ومحمدُ ابنُ يحيى الذّهلي يسأله عن الأسامي والكنى وعلل الحَدِيث، ومحمدُ بنُ إسماعيل يمر فيه مثل السهم كأنه يقرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] [(٢)].

قال الذهبي: إن صاحب الترجمة هو ولد الزاهد حمدون القصار أحد مشايخ الطريق.

مات أبو حامد في ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة وقد قارب التسعين[(٣)].

وقال الذهبي في سنة إحدى وعشرين وثلاث مائة وفيها توفي أبو حامد، ويقال: أبو تراب الأعمشي، أحمد بن حمدون النيسابوري الحافظ، وكان قد جمع حديث الأعمش كله وحفظه فلقب بذلك سمع محمد بن رافع، وأبا سعيد الأشجّ وطبقتهما. وكان صاحب بسط ودعابة[(٤)].

***

---

(١) (تاريخ الإسلام ٤/ ٧٥).

(٢) (من قصص أئمة الحديث١/ ٣١).

(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء [١٤/ ٥٥٣] ، أنساب السمعاني [١/ ٣١٤] ، اللباب [١/ ٧٥] ميزان الاعتدال [١/ ٩٤] تذكرة الحفاظ [٣/ ٨٠٥] لسان الميزان [١/ ١٦٤] طبقات الحفاظ [٣٣٦].

(٤) (العبر في خبر من غبر ١/ ١٢٢).

المكتبة المعرفية الثقافية

الأعمش بقلم فارس العربية
مصطفى صادق الرافعي

زوجة إمـــــام

جلس جماعة أصحاب الحديث في مسجد الكوفة، يتنظرون قدوم شيخهم الإمام أبي محمد سليمان الأعمش ليسمعوا منه الحديث، فأبطأ عليهم؛ فقال منهم قائل: هلموا نتحدث عن الشيخ فنكون معه وليس معنا، فقال أبو معاوية الضرير: إلى أن يكون معنا ولسنا معه! فخطرت ابتسامة ضعيفة تهتز على أفواه الجماعة، لم تبلغ الضحك، ومرت لم تسمع، وكأنها لم تُرَ، وانطلقت من المباح المعفوّ عنه. ولكن أكبرها أبو عتاب منصور بن المعتمر. فقال: ويلك يا أبا معاوية! أتتندّر بالشيخ وهو منذ الستين سنة لم تفته التكبيرة الأولى في هذا المسجد، وعلى أنه محدث الكوفة وعالمها، وأقرأ الناس لكتاب الله، وأعلمهم بالفرائض، وما عرفت الكوفةُ أعبد منه ولا أفقه في العبادة؟

فقال محمد بن جُحادة[1]: أنت يا أبا عتاب، رجل وحدك، تواصل الصوم منذ أربعين سنة، فقد يبستَ على الدهر، وأصبح الدهر جائعًا منك، وما برحت تبكي من خشية الله، كأنما اطلعت على سواء الجحيم، ورأيت الناس يتواقعون فيها وهي لهب أحمر يلتف على لهب أحمر، تحت دخان أسود يتضرب في دخان أسود؛ يتغامس الإنسان فيها وهي ملء السموات، فما يكون إلا كالذبابة أوقدوا لها جبلًا ممتدًّا من النار، ينطاد بين الأرض والسماء، وقد ملأ ما بينهما جمرًا وشُعَلا ودخانًا، حتى لتتهارب السحب في أعلا السماء من حره، وهو على هوله وجسامته لحرق ذبابة لا غيرها، بيد أنها ذبابة تُحرق أبدًا ولا تموت أبدًا، فلا تزال ولا يزال الجبل!

فصاح أبو معاوية الضرير: ويحك يا محمد! دع الرجل وشأنه؛ إن لله عبادًا متاعهم مما

(١) الجحادة هي الغرارة الممتلئة فكانت أمه، تشبه بها لضخامتها.

المكتبة المعرفية الثقافية

لا نعرف، كأنهم يأكلون ويشربون في النوم، فحياتهم من وراء حياتنا، وأبو عتاب في دنيانا هذه ليس هو الرجل الذي اسمه «منصور»، ولكنه العمل الذي يعمله «منصور». هل أتاكم خبر قارئ المدينة «أبي جعفر الزاهد؟».

قال الجماعة: ما خبره يا أبا معاوية؟ قال: لقد توفي من قريب، فرُئي بعد موته على ظهر الكعبة؛ وسترون أبا عتاب -إذا مات- على منارة هذا المسجد!

فصاح أبو عتاب: تَخَلَّل يا أبا معاوية؛ أما حفظت خبر ابن مسعود: كنا عند النبي ﷺ فقام رجل، فوقع فيه رجل من بعده، فقال النبي -ﷺ: «**تخلل**» قال: «مم أتخلل؟ ما أكلت لحمًا؟» قال: «**إنك أكلت لحم أخيك!**».

فتقلقل الضرير في مجلسه، وتنحنح، وهَمْهَمَ أصواتًا بينه وبين نفسه، وأحس الجماعة شأنه، وقد عرفوا أن له شرًّا مبصرًا، كالذي كان فيه من المزح والدعابة، وشرًّا أعمى هذه بوادره؛ فاستلب ابن جحادة الحديث مما بينهما وقال: يا أبا معاوية، أنت شيخنا وبركتنا وحافظنا، وأقربنا إلى الإمام، وأمسنا به؛ فحدثنا حديث الشيخ كيف صنع في رده على هشام بن عبد الملك[1]، وما كان بينك وبين الشيخ في ذلك، فإن هذا مما انفردتَ أنت به دون الناس جميعًا، إذ لم يسمعه غير أذنيك، فلم يحفظه غيرك وغير الملائكة.

فأسفر وجه أبي معاوية، وسُرِّيَ عنه، واهتز عطفاه، وأقبل عليهم بعفو القادر، وأنشأ يحدثهم، قال:

إن هشامًا -قاتله الله- بعث إلى الشيخ: أن اكتب لي مناقب عثمان ومساوئ علي. فلما قرأ كتابه كانت داجنة إلى جانبه، فأخذ القرطاس وألقمه الشاة، فلاكته حتى ذهب في جوفها، ثم قال لرسول الخليفة: قل له: هذا جوابك! فخشي الرسول أن يرجع خائبًا فيقتله هشام، فما زال يتحمل بنا، فقلنا: يا أبا محمد، نجه من القتل. فلما ألححنا عليه كتب: «بسم الله الرحمن الرحيم. أما بعد يا أمير المؤمنين، فلو كانت لعثمان رضي الله عنه مناقب أهل الأرض ما نفعتك، ولو كانت لعلي رضي الله عنه مساوئ أهل الأرض ما ضرتك، فعليك بخُوَيِّصَة

(١) هشام بن عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي بويع سنة ١٠٥ للهجرة وتوفي سنة ١٢٥.

المكتبة المعرفية الثقافية

نفسك، والسلام».

فلما فصل الرسول قال لي الشيخ: إنه كان في خراسان محدث اسمه «الضحاك بن مزاحم الهلالي» وكان فقيه مكتب عظيم فيه ثلاثة آلاف صبي يتعلمون؛ فكان هذا الرجل إذا تعب ركب حمارًا ودار به في المكتب عليهم، فيكون إقبال الحمار على الصبي همًّا وإدباره عنه سرورًا. وما أرى الشيطان إلا قد تعب في مكتبه وأعيا، فركب أمير المؤمنين ليدور علينا نحن يسألنا: ماذا حفظنا من مساوئ علي؟

قلت: فلماذا ألقمتَ كتابه الشاة، ولو غسلتَه أو أحرقتَه كان أفهم له وكان هذا أشبه بك؟ فقال: ويحك يا أبله! لقد شابت البلاهة في عارضيك؛ إن هشامًا سيتقطع منها غيظًا، فما يخفي عنه رسوله أني أطعمت كتابه الشاة، وما يخفي عنه دهاؤه أن الشاة ستبعره من بعد!

قلت: أفلا تخشى أمير المؤمنين؟

قال: ويحك! هذا الأحول عندك أمير المؤمنين؟ أبما ولدته أمه من عبد الملك؟ فهبها ولدته من حائك أو حجام! إن إمارة المؤمنين يا أبا معاوية، هي ارتفاع نفس من النفوس العظيمة إلى أثر النبوة؛ كأن القرآن عرض المؤمنين جميعًا ثم رضي منهم رجلًا للزمن الذي هو فيه، ومتى أصيب هذا الرجل القرآني، فذاك وارث النبي في أمته وخليفته عليها، وهو يومئذ أمير المؤمنين، لا من إمارة الملك والترف، بل من إمارة الشرع والتدبير والعمل والسياسة.

هذا الأحول الذي التف كدودة الحرير في الحرير، وأقبل على الخيل لا للجهاد والحرب، ولكن للهو والحَلْبَة، حتى اجتمع له من جياد الخيل أربعة آلاف فرس لم يجتمع مثلها لأحد في جاهلية ولا إسلام، وعمل الخز وقُطُف الخز، واستجاد الفرش والكسوة، وبالغ في ذلك وأنفق فيه النفقات الواسعة، وأفسد الرجولة بالنعيم والترف، حتى سلك الناس في ذلك سنته، فأقبلوا بأنفسهم على لهو أنفسهم، وصنعوا الخير صنعة جديدة بصرفه إلى حظوظهم، وتركوا الشر على ما هو في الناس، فزادوا الشر وأفسدوا الخير، ولم

المكتبة المعرفية الثقافية

يعد الفقراء والمساكين عندهم هم والفقراء والمساكين من الناس، بل بطونهم وشهواتهم! ولقد كان الرجل من أغنياء المسلمين يقتصد في حظ نفسه ليسع ببره مائة أو مائتين أو أكثر من إخوانه وذوي حاجته، فعاد هذا الغني يتسع لنفسه ثم يتسع، حتى لا يكفيه أن يأكل رزقه مائة أو مائتين أو أكثر!

إن هذا الإسلام يجعل أحسن المسرات أحسنها في بذلها للمحتاجين، لا في أخذها والاستئثار بها، فهي لا تضيع على صاحبها إلا لتكون له عند الله، وكأن الفقر والحاجة والمسكنة والإنفاق في سبيل الله، كأن هذه أرضون يغرس فيها الذهب والفضة غرسًا لا يؤتي ثمره إلا في اليوم الذي ينقلب فيه أغنى الأغنياء على الأرض، وإنه لأفقر الناس إلى درهم من رحمة الله وإلى ما دون الدرهم؛ فيقال له حينئذ: خذ من ثمار عملك، وخذ ملء يديك!

والسلطان في الإسلام هو الشرع مرئيًّا يتابعه، متكلمًا يفهمه الناس، آمرًا ناهيًا يطيعه الناس. ولقد رأى المسلمون هذا الأحول، وتابعوه وسمعوا له وأطاعوا؛ فمنعوا ما في أيديهم، فانقطع الرِّفْد، وقل الخير، وشحت الأنفس، وأصبح خيرهم لبطنه وشهواته، وصار الزمان أشبه بناسه، والناس أشبه بمَلِكهم، وملكهم في شهواته «فقير المؤمنين» لا أمير المؤمنين!

إن هذه الإمارة يا أبا معاوية، إنما تكون في قرب الشبه بين النبي ومن يختاره المؤمنون للبيعة. وللنبي جهتان: إحداهما إلى ربه، وهذه لا يطمع أحد أن يبلغ مبلغه؛ والأخرى إلى الناس، وهذه هي التي يقاس عليها وهي كلها رفق ورحمة وعمل، وتدبير وحياطة وقوة، إلى غيرها مما يقوم به أمر الناس؛ وهي حقوق وتَبِعات ثقيلة تنصرف بصاحبها عن حظ نفسه، وبهذا الانصراف تجذب الناس إلى صاحبها. فإمارة المؤمنين هي بقاء مادة النور النبوي في المصباح الذي يضيء للإسلام، بإمداده بالقدر بعد القدر من هذه النفوس المضيئة. فإن صَلُح التراب أو الماء مكان الزيت في الاستضاءة، صلح هشام وأمثاله لإمارة المؤمنين!

المكتبة المعرفية الثقافية

ويل للمسلمين حين ينظرون فيجدون السلطان عليهم بينه وبين النبي مثل ما بين دينين مختلفين. ويل يومئذ للمسلمين! ويل يومئذ للمسلمين!

فلما أتم الضرير حديثه قال ابن جُحادة: إن شيخنا على هذا الجد ليمزح، وسأحدثكم غير حديث أبي معاوية، فقد رأيت الدنيا كأنما عرفت الشيخ ووقفت على حقيقته السماوية فقالت له: اضحك مني ومن أهلي. ولكن وقاره ودينه ارتفعا به أن يضحك بفمه ضحك الجهلاء والفارغين، فضحك بالكلمة بعد الكلمة من نوادره.

لقد كنتُ عنده في مَرْضَته، فعاده «أبو حنيفة» صاحب الرأي، وهو جبل علم شامخ، فطوّل القعود مما يحبه ويأنس به، إذ كانت الأرواح لا تعرف مع أحبابها زمنًا يطول أو يقصر. فلما أراد القيام قال له: ما كأني إلا ثقلتُ عليك. فقال الشيخ: إنك لثقيل علي وأنت في بيتك! وضحك أبو حنيفة كأنه طفل يناغيه أبوه بكلمة ليس فيها معناها، أو أب داعبه طفله بكلمة فيها غير معناها.

وجاءه في الغداة قوم يعودونه، فلما أطالوا الجلوس عنده أخذ الشيخ وسادته وقام منصرفًا، وقال لهم: قد شفى الله مريضكم!

فقال الضرير: تلك رَوْحَة من هواء دُنباوَند[١]، فإن أبا الشيخ كان من تلك الجبال، وقدم إلى الكوفة وأمه حامل؛ فوُلد هنا؛ فكأن في دمه ذلك النسيم تهب منه النفحة بعد النفحة في مثله هذه الكلمات المتنسمة؛ ثم هي روحه الظريفة الطيبة تلمس بعض كلامه أحيانًا، كما تلمس روح الشاعر بعض كلام الشاعر؛ وما رأيت أدق النوادر الساخرة وأبلغها وأعجبها يجيء إلا من ذوي الأرواح الشاعرة الكبيرة البعيدة الغور، كأنما النادرة من رؤية النفس حقيقتان في الشيء الواحد. والإمام في ذلك لا يسخر من أحد، إلا إذا كانت الأرض حين تخرج الثمرة الحلوة تسخر بها من الثمرة المرة.

والعجيب أن النادرة البارعة التي لا تتفق إلا لأقوى الأرواح، يتفق مثلها لأضعف الأرواح؛ كأنها تسخر من الناس كما يسخرون بها فهذا «أبو حسن» معلم الكتاب، جاءه

(١) ناحية من رستاق الري في الجبال الثلجية، وهي بلاد العجم.

المكتبة المعرفية الثقافية

غلامان من صِبيته قد تعلق أحدهما بالآخر؛ فقال: يا معلم، هذا عض أذني. فقال الآخر: ما عضضتها، وإنما عض أذن نفسه. فقال المعلم: وتمكر بي يابن الخبيثة؟ أهو جَمَل طويل العنق حتى ينال أذن نفسه فيعضها!

وطلع الشيخ عليهم وكأنما قرأ نفس أبي معاوية في وجهه المتفتح. ومن عجائب الحكمة أن الذي يُلمَح في عيني المبصر من خوالج نفسه، يُلمح على وجه الضرير مكبرا مجسما. وكان الشيخ لا يأنس بأحد أنسه بأبي معاوية؛ لذكائه وحفظه وضبطه، ولمشاكلة الظرف الروحي بينهما؛ فقال له:

- «فيم كان أبو معاوية؟».

- «كان أبو معاوية في الذي كان فيه!».

- «وما الذي كان فيه؟».

- «هو ما تسأل عنه؟».

- «فأجبني عما أسأل عنه».

- «قد أجبتك!».

- «بماذا أجبت؟».

- «بما سمعت!».

فقبَّض وجه الشيخ وقال: «أههنا وهناك معًا؟ لو أن هذا من امرأة غضبى على زوجها لكان له معنى، بل لا معنى له ولا من امرأة غضبى على زوجها. أحسب لولا أن في منزلي من هو أبغض إلي منكم ما خرجت؟» فقال الضرير: «يا أبا محمد، كأننا زوجات العلم، فأيتنا التي حَظِيَتْ وبظيت».

فغطى الجماعة أفواههم يضحكون، وتبسم الشيخ، ثم شرع يحدث فأفضى من خبر إلى خبر، وتسرح في الرواية حتى مر به هذا الحديث:

المكتبة المعرفية الثقافية

عن رسول الله ﷺ قال: «**إن هلاك الرجال طاعتهم لنسائهم**»[١].

قال الشيخ: كان الحديث بهذا اللفظ، ولم يقل النبي ﷺ: «هلاك الرجل طاعته لامرأته»؛ فإن هذا لا يستقيم؛ إذ يكون بعض النساء أحيانًا أكمل من بعض الرجال، وأوفر عقلًا وأسد رأيًا، وقد تكون المرأة هي الرجل في الحقيقة عزمًا وتدبيرًا وقوة نفس، ويتلين الرجل معها كأنه امرأة. وكثير من النساء يكن نساء بالحلية والشكل دون ما وراءهما، كأنما هُيئن رجالًا في الأصل ثم خُلقن نساء بعد، لإحداث ما يريد الله أن يحدث بهن، مما يكون في مثل هذه العجيبة عملًا ذا حقيقتين في الخير أو الشر.

وإنما عم الحديث ليدل على أن الأصل في هذه الدنيا أن تستقيم أمور التدبير بالرجال؛ فإن البأس والعقل يكونان فيهم خِلقة وطبيعة أكثر مما يكونان في النساء، كما أن الرقة والرحمة في خلقة النساء وطبيعتهن أكثر مما هما في الرجال، فإذا غلبت طاعة النساء في أمة من الأمم، فتلك حياة معناها هلاك الرجال، وليس المراد هلاك أنفسهم، بل هلاك ما هم رجال به، والحديد حديد بقوته وصلابته، والحجر حجر بشدته واجتماعه؛ فإن ذاب الأول أو تفلّل، وتناثر الآخر أو تفتّت، فذاك هلاكهما في الحقيقة، وهما بعد لا يزالان من الحجر والحديد.

والمرأة ضعيفة بفطرتها وتركيبها، وهي على ذلك تأبى أن تكون ضعيفة أو تُقر بالضعف، إلا إذا وجدت رجلها الكامل، رجلها الذي يكون معها بقوته وعقله وفتنته لها وحبها إياه، كما يكون مثال مع مثال. ضع مائة دينار بجانب عشرة دنانير، ثم اترك للعشرة أن تتكلم وتدعي وتستطيل؛ قد تقول: إنها أكثر إشراقًا، أو أظرف شكلًا، أو أحسن وضعًا وتصفيفًا؛ ولكن الكلمة المحرَّمة هنا أن تزعم أنها أكبر قيمة في السوق!

قال الشيخ: ومَنْ مِنَ النساء تصيب رجلها الكامل أو القريب من كماله عندها، أي: طبيعته بالقياس إلى طبيعتها، كمال جسم مفصل لجسم تفصيل الثوب الذي يلبسه ويختال

---

(١) حديث ضعيف بهذا اللفظ و الصحيح ماورد عن رسول الله ﷺ: «**ما افلح قوم يلي أمرهم امرأة**» صحيح الإسناد رواه الإمام احمد في مسنده (١/ ٥، ٥٠).

المكتبة المعرفية الثقافية

فيه؟ أما إن هذا من عمل الله وحده، كما يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر، يبسط مثل ذلك للنساء في رجالهن ويقدر.

فإذا لم تصب المرأة رجلها القوي -وهو الأعم الأغلب- لم تستطع أن تكون معه في حقيقة ضعفها الجميل، وعملت على أن يكون الرجل هو الضعيف، لتكون معه في تزوير القوة عليه وعلى حياته، وبهذا تخرج من حيزها؛ وما أول خروج النساء إلى الطرقات إلا هذا المعنى؛ فإن كثر خروجهن في الطريق، وتسكعْنَ ههنا وههنا، فإنما تلك صورة من فساد الطبيعة فيهن ومن إملاقها أيضًا.

قال الشيخ: وكأن في الحديث الشريف إيماء إلى أن بعض الحق على النساء أن ينزلن عن بعض الحق الذي لهن إبقاء على نظام الأمة، وتيسيرًا للحياة في مجراها؛ كما ينزل الرجل عن حقه في حياته كلها إذا حارب في سبيل أمته، إبقاء عليها وتيسيرًا لحياتها في مجراها. فصبر المرأة على مثل هذه الحالة هو نفسه جهادها وحربها في سبيل الأمة، ولها عليه من ثواب الله مثل ما للرجل يقتل أو يجرح في جهاده.

ألا وإن حياة بعض النساء مع بعض الرجال تكون أحيانًا مثل القتل، أو مثل الجرح، وقد تكون مثل الموت صبرًا على العذاب! ولهذا قال رسول الله ﷺ لزوجة يسألها عن حالها وطاعتها وصبرها مع رجلها: «**فأين أنت منه؟**» قالت: ما آلوه إلا ما عجزت عنه! قال: «**فكيف أنت له؟ فإنه جنتك ونارك**».

آه! آه! حتى زواج المرأة بالرجل هو في معناه مرور المرأة المسكينة في دنيا أخرى إلى موت آخر، ستحاسب عنده بالجنة والنار، فحسابها عند الله نوعان: ماذا صنعت بدنياك ونعيمها وبؤسها عليك؟ ثم ماذا صنعت بزوجك ونعيمه وبؤسه فيك؟

وقد روينا أن امرأة جاءت النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، إني وافدة النساء إليك؛ ثم ذكرت ما للرجال في الجهاد من الأجر والغنيمة؛ ثم قالت: فما لنا من ذلك؟

فقال ﷺ: «**أبلغي من لقيت من النساء أن طاعة للزوج، واعترافًا بحقه يعدل ذلك، وقليل منكن من يفعله!**».

المكتبة المعرفية الثقافية

وقال الشيخ: تأملوا، اعجبوا من حكمة النبوة ودقتها وبلاغتها؛ أيقال في المرأة المحبة لزوجها المفتتنة به المعجبة بكماله: إنها أطاعته واعترفت بحقه؟ أَوَلَيس ذلك طبيعة الحب إذا كان حبًّا؟ فلم يبق إذن إلا المعنى الآخر، حين لا تصيب المرأة رجلها المفصل لها، بل رجلًا يسمى زوجًا؛ وهنا يظهر كرم المرأة الكريمة، وههنا جهاد المرأة وصبرها، وههنا بذلها لا أخذها؛ ومن كل ذلك ههنا عملها لجنتها أو نارها.

فإذا لم يكن الرجل كاملا بما فيه للمرأة، فلتُبْقه هي رجلا بنزولها عن بعض حقها له، وتركها الحياة تجري في مجراها، وإيثارها الآخرة على الدنيا، وقيامها بفريضة كمالها ورحمتها، فيبقى الرجل رجلًا في عمله للدنيا، ولا يُمسَخ طبعه ولا ينتكس بها ولا يَذِل، فإن هي بَذَأت وتسلطت وغلبت وصرَّفت الرجل في يدها، فأكثر ما يظهر حينئذ في أعمال الرجال من طاعتهم لنسائهم، إنما هو طيش ذلك العقل الصغير وجرأته، وأحيانًا وقاحته؛ وفي كل ذلك هلاك معاني الرجولة، وفي هلاك معاني الرجولة هلاك الأمة!!

قال الشيخ: والقلوب في الرجال ليست حقيقة أبدًا، بطبيعة أعمالهم في الحياة وأمكنتهم منها، ولكن القلب الحقيقي هو في المرأة؛ ولذا ينبغي أن يكون فيه السمو فوق كل شيء إلا واجب الرحمة؛ ذلك الواجب الذي يتجه إلى القوي فيكون حبا، ويتجه إلى الضعيف فيكون حنانًا ورقة، ذلك الواجب هو اللطف؛ ذلك اللطف هو الذي يثبت أنها امرأة.

قال أبو معاوية: وانفضّ المجلس، ومنعني الشيخ أن أقوم مع الناس، وصرف قائدي؛ فلما خلا وجهه قال: يا أبا معاوية قم معي إلى الدار، قلت: ما شأنك في الدار يا أبا محمد؟ قال: إن «تلك» غاضبة علي، وقد ضاقت الحال بيني وبينها، وأخشى أن تتباعد، فأريد أن تصلح بيننا صلحًا.

قلت: فمم غضبها؟ قال: لا تسأل المرأة مم تغضب، فكثيرًا ما يكون هذا الغضب حركة في طباعها، كما تكون جالسة وتريد أن تقوم فتقوم، وتريد أن تمشي فتمشي!

المكتبة المعرفية الثقافية

قلت: يا أبا محمد، هذا آخر أربع مرات[١] تغضب عليك غضب الطلاق، فما يحبسك عليها والنساء غيرها كثير؟

قال: ويحك يا رجل! أبائع نساء أنا، أما علمت أن الذي يطلق امرأة لغير ضرورة ملجئة، هو كالذي يبيعها لمن لا يدري كيف يكون معها وكيف تكون معه؟ إن عمر الزوجة لو كان رقبة وضُربت بسيف قاطع لكان هذا السيف هو الطلاق!

وهل تعيش المطلقة إلا في أيام ميتة؟ وهل قاتل أيامها إلا مطلقها؟

قال أبو معاوية: وقمنا إلى الدار، واستأذنت ودخلت على «تلك».

زوجة إمام بقية الخير

قال أبو معاوية الضرير: وكنت في الطريق إلى دار الشيخ، أُرَوِّئ في الأمر، وأمتحن مذاهب الرأي، وأقلبها على وجوهها، وأنظر كيف أحتال في تأليف ما تنافر من الشيخ وزوجته؛ فإن الذي يسفر بين رجل وامرأته إنما يمشي بفكره بين قلبين، فهو مطفئ نائرة[٢] أو مسعرها، إذ لا يضع بين القلبين إلا حمقه أو كياسته، وهو لن يرد المرأة إلى الرأي إلا إذا طاف على وجهها بالضحك، وعلى قلبها بالخجل، وعلى نفسها بالرقة، وكان حكيمًا في كل ذلك؛ فإن عقل المرأة مع الرجل عقل بعيد، يجيء من وراء نفسها، من وراء قلبها.

وجعلتُ أنظر ما الذي يفسد محل الشيخ من زوجته، ومثلت بينه وبينها، فما أخرج لي التفكير إلا أن حسن خلقه معها دائمًا هو الذي يستدعي منها سوء الخلق أحيانًا؛ فإن الشيخ كما ورد في وصف المؤمن: «هين لين كالجمل الأنُف[٣]، إن قيد انقاد، وإن أنيخ على صخرة استناخ»، والمرأة لا تكون امرأة حتى تطلب في الرجل أشياء، منها: أن تحبه بأسباب كثيرة من أسباب الحب؛ ومنها: أن تخافه بأسباب يسيرة من أسباب الخوف، فإذا

---

(١) هذا هو التعبير الصحيح لمثل قول الناس (هذه رابع مره).

(٢) النائرة: الغضب.

(٣) أي المألوف ويسميه العامة المخزوم وهو الذي عقر انفه بالخشاش فيقاد منه فيكون ذلولا سمحا.

المكتبة المعرفية الثقافية

هي أحبته الحب كله، ولم تخف منه شيئًا، وطال سكونه وسكونها، نفرت طبيعتها نفرة كأنها تنخيه وتذمره، ليكون معها رجلًا فيخيفها الخوف الذي تستكمل به لذة حبها، إذ كان ضعفها يحب فيما يحبه من الرجل، أن يقسو عليه الرجل في الوقت بعد الوقت، لا ليؤذيه ولكن ليخضعه؛ والآمر الذي لا يخاف إذا عُصي أمره، هو الذي لا يعبأ به إذا أطيع أمره.

وكأن المرأة تحتاج طبيعتها أحيانًا إلى مصائب خفيفة، تؤذي برقة أو تمر بالأذى من غير أن تلمسها به؛ لتتحرك في طبيعتها معاني دموعها من غير دموعها؛ فإن طال ركود هذه الطبيعة، أوجدت هي لنفسها مصائبها الخفيفة، فكان الزوج إحداها.

وهذا كله غير الجرأة أو البَذَاء فيمن يبغضن أزواجهن، فإن المرأة إذا فركت زوجها لمنافرة الطبيعة بينها وبينه، مات ضعفها الأنثوي الذي يتم به جمالها واستمتاعها والاستمتاع بها، وتعقد بذلك لينها أو تصلب أو استحجر، فتكون مع الرجل بخلاف طبيعتها، فينقلب سكرها النسائي بأنوثتها الجميلة عربدة وخلافًا وشرًّا وصخبًا، ويخرج كلامها للرجل وهو من البغض كأنه في صوتين لا في صوت واحد. ولعل هذا هو الذي أحسه الشاعر العربي بفطرته، من تلك المرأة الصخّابة الشديدة الصوت البادية الغيظ، فضاعف لها في تركيب اللفظ حين وصفها بقوله:

صُلُبَّة الصيحة صَهْصَلِيقُها[١]

قال أبو معاوية: واستأذنت على «تلك»، ودخلت بعد أن استوثقت أن عندها بعض محارمها؛ فقلت: أنعم الله مساءكِ يا أم محمد. قالت: وأنت فأنعم الله مساءك.

فأصغيتُ للصوت، فإذا هو كالنائم قد انتبه يتمطى في استرخاء، وكأنها تقبلني به وتردني معًا، لا هو خالص للغضب ولا هو خالص للرضا.

فقلت: يا أم محمد، إني جائع لم ألم اليوم بمنزلي. فقامت فقربت ما حضر وقالت:

(١) هذا من عجائب اللغة العربية، إذا زاد المعنى زادوا له في اللفظ. ورواية لسان العرب: «شديدة الصيحة» وليست بشيء، فليصححها من يقتني اللسان من القراء.

المكتبة المعرفية الثقافية

معذرة يا أبا معاوية، فإنما هو جهد المقل، وليس يعدو إمساك الرمق. فقلت: إن الجوعان غير الشهوان؛ والمؤمن يأكل في معًى واحد[١] ولم يخلق الله قمحًا للملوك وقمحًا غيره للفقراء.

ثم سميتُ ومددتُ يدي أتحسس ما على الطبق، فإذا كِسَر من الخبز، معها شيء من الجزر المسلوق، فيه قليل من الخل والزيت؛ فقلت في نفسي: هذا بعض أسباب الشر؛ وما كان بي الجوع ولا سده، غير أني أردت أن أعرف حاضر الرزق في دار الشيخ، فإن مثل هذه القلة في طعام الرجل هي عند المرأة قلة من الرجل نفسه؛ وكل ما تفقده من حاجاتها وشهوات نفسها، فهو عندها فقر بمعنيين: أحدهما من الأشياء، والآخر من الرجل. كلما أكثر الرجل من إتحافها كثر عندها، وإن أقل قل. وإنما خلقت المرأة بطنًا يلد، فبطنها هو أكبر حقيقتها، وهذه غايتها وغاية الحكمة فيها؛ لا جرم كان لها في عقلها معدة معنوية؛ وليس حبها للحلي والثياب والزينة والمال، وطماحها إليها، واستهلاكها في الحرص والاستشراف لها، إلا مظهرًا من حكم البطن وسلطانه؛ فذلك كله إذا حققته في الرجل لم تجده عنده إلا من أسباب القوة والسلطة، وكان فقده من ذرائع الضعف والقلة؛ فإذا حققته في المرأة ألفيته عندها من معاني الشبع والبطر، وكان فقده عندها كأنه فن من الجوع، وكانت شهوتها له كالقرم إلى اللحم عند من حُرِم اللحم؛ وهذا بعض الفرق بين الرجال والنساء؛ فلن يكون عقل المرأة كعقل الرجل لمكان الزيادة في معانيها «البطنية» فحُسبت لها الزيادة ههنا بالنقص هناك؛ فهن ناقصات عقل ودين كما ورد في الحديث[٢] أما نقص العقل فهذه علته؛ وأما الدين فلغلبة تلك المعاني على طبيعتها كما تغلب على عقلها؛ فليس نقص الدين في المرأة نقصًا في اليقين أو الإيمان، فإنها في هذين أقوى من الرجل؛ وإنما ذاك هو النقص في المعاني الشديدة التي لا يكمل الدين إلا بها؛ معاني الجوع

(١) في بعض الأثر: «**المؤمن يأكل في معي واحد، والكافر يأكل في سبعة أمعاء**». وهذا الحديث رمز عجيب لبهيمية من لا يرى الدنيا إلا الدنيا فقط.

(٢)فقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال «**النساء ناقصات عقل ودين أما نقصان العقل فشهادة امراتين تعدل شهادة رجل وأما نقصان الدين فإن إحداهما تفطر رمضان**» وفي رواية «**ونقصان دينكن الحيضة**»رواه مسلم كتاب الإيمان (١٣٢) واحمد (٢/ ٦٧) وغيراهما.

المكتبة المعرفية الثقافية

من نعيم الدنيا وزينتها، وامتداد العين إليها، واستشراف النفس لها؛ فإن المرأة في هذا أقل من الرجل؛ وهل لهذه العلة ما برحت تُؤْثر دائمًا جمال الظاهر وزينته في الرجال والأشياء، دون النظر إلى ما وراء ذلك من حقيقة المنفعة.

قال أبو معاوية: وأريتُها أني جائع، فنهشت نهش الأعرابي، كيلا تفطن إلى ما أردت من زعم الجوع؛ ثم أحببت أن أستدعي كلامها وأستميلها لأن تضحك وتُسر، فأغير بذلك ما في نفسها، فيجد كلامي إلى نفسها مذهبًا؛ فقلت: يا أم محمد، قد تحرمت بطعامك، ووجب حقي عليك، فأشيري عليّ برأيك فيما أستصلح به زوجتي، فإنها غاضبة علي، وهي تقول لي: والله ما يقيم الفأر في بيتك إلا لحب الوطن، وإلا فهو يسترزق من بيوت الجيران.

قالت: وقد أعدمت حتى من كسر الخبز والجزر المسلوق؟ الله منك! لقد استأصَلْتَها من جذورها؛ إن في أمراض النساء الحمى التي اسمها الحمى، والحمى التي اسمها الزوج.

فقلت: الله الله يا أم محمد؛ لقد أيسرت بعدنا، حتى كأن الخبز والجزر المسلوق شيء قليل عندك من فرط ما يتيسر؛ أَوَما علمت أن رزق الصالحين كالصالحين أنفسهم، يصوم عن أصحابه اليوم واليومين. وكأنك سمعت شيئًا من أخبار أمهات المؤمنين، أزواج رسول الله -ﷺ- ونساء أصحابه -رضوان الله عليهم- فما خير امرأة مسلمة لا تكون بأدبها وخلقها الإسلامي كأنها بنت إحدى أمهات المؤمنين؟

أفرأيتِ لو كنت فاطمة بنت محمد ﷺ؛ أفكان ينقلك هذا إلى أحسن مما أنت فيه من العيش؛ وهل كانت فاطمة بنت ملك تعيش في أحلام نفسها، أو بنت نبي تعيش في حقائق نفسها العظيمة؟

تقولين: إنني استأصلت أم معاوية من جذورها؛ فما أم معاوية وما جذورها؟ أهي خير من أسماء بنت أبي بكر صاحب رسول الله ﷺ وقد قالت عن زوجها البطل العظيم:

المكتبة المعرفية الثقافية

تزوجني وما له في الأرض من مال ولا مملوك، ولا شيء غير فرسه وناضحه[١]، فكنت أعلف فرسه وأكفيه مؤنته وأسُوسه، وأدق النوى لناضحه وأعلفه، وأستقي الماء وأخرز غَربه[٢] وأعجن، وكنت أنقل النوى على رأسي من ثلثي فرسخ، حتى أرسل إلي أبو بكر بجارية، فكفتني سياسة الفرس، فكأنما أعتقني.

هكذا ينبغي لنساء المسلمين في الصبر والإباء والقوة، والكبرياء بالنفس على الحياة كائنة ما كانت، والرضا والقناعة ومؤازرة الزوج وطاعته، واعتبار ما لهن عند الله لا ما لهن عند الرجل، وبذلك يرتفعن على نساء الملوك في أنفسهن، وتكون المرأة منهن وما في دارها شيء، وعندها أن في دارها الجنة. وهل الإسلام إلا هذه الروح السماوية التي لا تهزمها الأرض أبدًا، ولا تذلها أبدًا، ما دام يأسها وطمعها معلقين بأعمال النفس في الدنيا، لا بشهوات الجسم من الدنيا؟

هل الرجل المسلم الصحيح الإسلام، إلا مثل الحرب يثور حولها غبارها، ويكون معها الشظف والبأس والقوة والاحتمال والصبر، إذ كان مفروضًا على المسلم أن يكون القوة الإنسانية لا الضعف، وأن يكون اليقين الإنساني لا الشك، وأن يكون الحق في هذه الحياة لا الباطل؟

وهل امرأة المسلم إلا تلك المفروض عليها أن تُمد هذه الحرب بأبطالها، وعَتَاد أبطالها، وأخلاق أبطالها؛ ثم ألا تكون دائمًا إلا من وراء أبطالها؟ وكيف تلد البطل إذا كان في أخلاقها الضعة والمطامع الذليلة والضجر والكسل والبلادة؟ ألا إن المرأة كالدار المبنية، لا يسهل تغيير حدودها إلا إذا كانت خرابًا.

فاعترضته امرأة الشيخ وقالت: وهل بأس بالدار إذا وُسِّعت حدودها من ضيق؟ أتكون الدار في هذا إلى نقصها أو تمامها؟

قال أبو معاوية: فكدت أنقطع في يدها، وأحببت أن أمضي في استمالتها، فتركتها

---

(١)النواضح الابل يستقي عليها واحدها ناضح وسائقها النضاح.
(٢) الغرب الدلو العظيمة تتخذ من جلد الثور.

المكتبة المعرفية الثقافية

هنيهة ظافرة بي، وأريتها أنها شدتني وثاقًا، وأطرقت كالمفكر؛ ثم قلت لها: إنما أحدثك عن أم معاوية لأبي معاوية؛ وتلك دار لا تملك غير أحجارها وأرضها، فبأي شيء تتسع؟

زعموا أنه كان رجل عامل يملك دُوَيرة قد التصقت بها مساكن جيرانه، وكانت له زوجة حمقاء، ما تزال ضيقة النفس بالدار وصغرها، كأن في البناء بناء حول قلبها، وكانا فقيرين، كأم معاوية وأبي معاوية؛ فقالت له يومًا: أيها الرجل، ألا توسع دارك هذه؛ ليعلم الناس أنك أيسرت وذهب عنك الضر والفقر؟ قال: فبماذا أوسعها وما أملك شيئًا، أأُمسك بيميني حائطًا وبشمالي حائطًا فأمدهما أباعد بينهما؟ وهبيني ملكت التوسعة ونفقتها، فكيف لي بدور الجيران وهي ملاصقة لنا بيتَ بيت؟

قالت الحمقاء: فإننا لا نريد إلا أن يتعالم الناس أننا أيسرنا؛ فاهدم أنت الدار، فإنهم سيقولون: لولا أنهم وجدوا واتسعوا وأصبح المال في يدهم لما هدموا!

قال أبو معاوية: وغاظتني زوجة الشيخ فلم أسمع لها همسة من الضحك لمثل الحمقاء، وما اخترعتُه إلا من أجلها تريد أن يذهب عملي باطلا؛ فقلت: وهل تتسع أم معاوية من فقرها إلا منا كما اتسع ذلك الأعرابي في صلاحه؟

قالت: وما خبر الأعرابي؟

قلت: دخل علينا المسجد يومًا أعرابي جاء من البادية، وقام يصلي فأطال القيام والناس يرمقونه، ثم جعلوا يتعجبون منه، ثم رفعوا أصواتهم يمدحونه ويصفونه بالصلاح؛ فقطع الأعرابي صلاته وقال لهم: مع هذا إني صائم.

قال أبو معاوية: فما تمالكت أن ضحكتْ، وسمعتْ صوت نفسها، وميزت فيه الرضا مقبلا على الصلح الذي أتسبب له. ثم قلت:

وإذا ضاقت الدار فلِمَ لا تتسع النفس التي فيها؟ المرأة وحدها هي الجو الإنساني لدار زوجها، فواحدة تدخل الدار فتجعل فيها الروضة ناضرة متروحة باسمة، وإن كانت الدار قحطة مسحوتة ليس فيها كبير شيء؛ وامرأة تدخل الدار فتجعل فيها مثل الصحراء

المكتبة المعرفية الثقافية

برمالها وقيظها وعواصفها، وإن كانت الدار في رياشها ومتاعها كالجنة السندسية؛ وواحدة تجعل الدار هي القبر. والمرأة حق المرأة هي التي تترك قلبها في جميع أحواله على طبيعته الإنسانية، فلا تجعل هذا القلب لزوجها من جنس ما هي فيه من عيشة: مرة ذهبًا، ومرة فضة، ومرة نحاسًا أو خشبًا أو ترابًا، فإنما تكون المرأة مع رجلها من أجله ومن أجل الأمة معًا؛ فعليها حقان لا حق واحد، أصغرها كبير. ومن ثم فقد وجب عليها إذا تزوجت أن تستشعر الذات الكبيرة مع ذاتها، فإن أغضبها الرجل بهفوة منه، تجافت له عنها، وصفحت من أجل نظام الجماعة الكبرى، وعليها أن تحكم حينئذ بطبيعة الأمة لا بطبيعة نفسها، وهي طبيعة تأبى التفرق والانفراد، وتقوم على الواجب، وتضاعف هذا الواجب على المرأة بخاصة.

والإسلام يضع الأمة ممثلة في النسل بين كل رجل وامرأته، ويوجب هذا المعنى إيجابًا؛ ليكون في الرجل وامرأته شيء غير الذكورة والأنوثة، ويجمعهما ويقيد أحدهما بالآخر، ويضع في بهيميتهما التي من طبيعتها أن تتفق وتختلف، إنسانية من طبيعتها أن تتفق ولا تختلف.

ومتى كان الدين بين كل زوج وزوجته، فمهما اختلفا وتدابرا وتعقدت نفساهما، فإن كل عقدة لا تجيء إلا ومعها طريقة حلها، «ولن يُشادَّ الدين أحد إلا غلبه»[(١)]، وهو اليسر والمساهلة، والرحمة والمغفرة، ولين القلب وخشية الله؛ وهو العهد والوفاء، والكرم والمؤاخاة والإنسانية؛ وهو اتساع الذات وارتفاعها فوق كل ما تكون به منحطة أو ضيقة.

قال أبو معاوية: فحق الرجل المسلم على امرأته المسلمة، هو حق من الله، ثم من الأمة، ثم من الرجل نفسه، ثم من لطف المرأة وكرمها، ثم مما بينهما معًا. وليس عجيبًا بعد هذا ما روينا عن النبي ﷺ: «**لو كنت آمرًا أحدًا أن يسجد لأحد، لأمرت النساء أن**

---

(١) حديث صحيح رواة البخاري في كتاب الإيمان (٣٩) والنسائي في سننه في باب الإيمان (٣٨) والأمام أحمد في مسندة وفيه: أن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق لن يشاد الدين احد إلا غلبه إن المنبث لا أرضا قطع ولا ظهرا ابقي).

المكتبة المعرفية الثقافية

يسجدن لأزواجهن؛ لما جعل الله لهم عليهن من الحق» [(١)].

وهذه عائشة أم المؤمنين قالت: يا معشر النساء، لو تعلمن بحق أزواجكن عليكن، لجعلتِ المرأة منكن تمسح الغبار عن قدمي زوجها بحُرِّ وجهها.

قال أبو معاوية: وكان الشيخ قد استبطأني وقد تركتُه في فناء الدار، وكنت زوَّرت في نفسي كلامًا طويلًا عن فروته الحقيرة التي يلبسها، فيكون فيها من بَذَاذة الهيئة كالأجير الذي لم يجد من يستأجره، فظهر الجوع حتى على ثيابه. وقد مر بالشيخ رجل من المسودة[(٢)]، وكان الشيخ في فروته هذا جالسًا في موضع فيه خليج من المطر، فجاءه المسود فقال: قم فاعبر بي هذا الخليج، وجذبه بيده فأقامه وركبه والشيخ يضحك.

وكنت أريد أن أقول لأم محمد: إن الصحو في السماء لا يكون فقرًا في السماء، وإن فروة الشيخ تعرف الشيخ أكثر من زوجته، وإن المؤمن في لذات الدنيا كالرجل الذي يضع قدميه في الطين ليمشي، أكبر همه ألا يجاوز الطين قدميه.

ولكن صوت الشيخ ارتفع: هل عليكم إذن؟

قال أبو معاوية: فبدرت وقلت: باسم الله أدخل؛ كأني أنا الزوجة، وسمعت همسًا من الضحك؛ ودخل أبو محمد إلى جانبي، وغمزني في ظهري غمزة؛ فقلت: يا أم محمد، إن شيخك في ورعه وزهده ليشبعه ما يشبع الهدهد، ويُرويه ما يُروي العصفور، ولئن كان متهدمًا فإنه جبل علم، «ولا تنظري إلى عَمَش عينيه، وخموشة ساقيه، فإنه إمام وله قَدْر»[(٣)].

فصاح الشيخ: قم أخزاك الله، ما أردتَ إلا أن تعرفها عيوبي!

قال أبو معاوية: ولكني لم أقم، بل قامت زوجة الشيخ فقبلت يده [(٤)].

---

(١) حديث صحيح رواه الترمذي في سننه وغيره بسند صحيح ولذلك يجب على الزوجة أن تطيع زوجها في غير معصية الله وأن تطيعه بالمعروف فلا تطيعه فيما لا تقدر عليه أو يشق عليها.

(٢) الذين يلبسون السواد، وهم شيعة العباسيين.

(٣) ما بين القوسين هو الوارد في سيرة الإمام الأعمش، وعليه بنيت هذه القصة.

(٤) وحي القلم المجلد الأول ص (١٠٦/ ١٢٠) ط مكتبة الإيمان المنصورة.

المكتبة المعرفية الثقافية

الخاتمة

نسأل الله حسنها لقد جعل الله في كل زمان بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، وينهون عن الردى، ويحيون بكتاب الله الموتى، وبسنة رسول الله ﷺ أهل الجهالة والردى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه! وكم من ضال تائه قد هدوه! فما أحسن أثرهم على الناس! وما أقبح أثر الناس عليهم! ينفون عن دين الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، هؤلاء العلماء شهداء الله في أرضه، هؤلاء العلماء الذين رفعهم الله عز وجل: ﴿**يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**﴾ [المجادلة:١١] العلماء فوق المؤمنين: ﴿**شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ**﴾ [آل عمران:١٨] فبدأ سبحانه وتعالى بنفسه، وثنى بملائكته، وثلث بأهل العلم، وكفاهم بذلك شرفًا وفضلًا وجلالة ونبلًا: ﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ**﴾ [الزمر:٩].

ولذلك أحال الله الأمة إليهم فقال: ﴿**فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ**﴾ [الأنبياء : ٧] وهذه آياته لا يعقلها إلا العالمون، وهذا كتابه مستودع في صدورهم: ﴿**بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ**﴾ [العنكبوت: ٤٩] فهم أهل الخشية حقًا: ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾ [فاطر: ٢٨] وهم خير البرية بعد الأنبياء: ﴿**أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ**﴾ [البينة: ٧] هم أهل الخشية: ﴿**ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ**﴾ [البينة: ٨] هم الذين أراد الله بهم خيرًا: «**من يرد الله به خيرًا يفقه في الدين**» (متفق عليه وقد سبق تخريجه في المقدمة) ورثوا أنبياءه (والعلماء ورثة الأنبياء) وهذه درجة المجد والفخر، وبهذه الرتبة نالوا الشرف والذكر، فلا رتبة فوق رتبة النبوة، ولا شرف فوق شرف وارث ميراث تلك النبوة، وفضل العالم على العابد كفضل النبي ﷺ على أدنى واحد فينا.

هؤلاء العلماء يستغفر لهم من في السموات والأرض من مخلوقات الله عز وجل: «**فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب**» لا رتبة فوق رتبة من

المكتبة المعرفية الثقافية

تشتغل الملائكة وغيرهم بالاستغفار والدعاء لهم، وتضع أجنحتها من أجلهم، هؤلاء الذين ألهمت الحيوانات والدواب في قاع البحر، وداخل الجحر أن تستغفر لهم، وبلغ من فضلهم أن الله سخر دواب الأرض التي لا تعقل أن تستغفر لهم، هؤلاء الذين عبدوا الله بالعلم، وخافوه بالخشية والتقوى، وحملوا هذا الدين وبلغوه للناس، شرحوا للناس كتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ، والذي يعظمهم، فإنه يعظم ربه؛ لأنه عظَّم الذين يشرحون رسالات الله سبحانه وتعالى إلى الخلق، هؤلاء أهل العز حقًّا، وهؤلاء رؤساء العالم صدقًا، تعلموا العلم وطلبوه وتذاكروا به وبحثوا عنه وبذلوه وعلموه.

أرفع الناس عند الله منزلة، من كان بين الله وبين عباده، وهم الأنبياء والعلماء، ومن أراد النظر إلى ميراث الأنبياء، فلينظر إلى مجالس العلماء، هنا تقسم تركة محمد بن عبد الله ﷺ.

قال الشافعي رحمه الله:

إذا رأيت رجلا من أصحاب الحديث، فكأني رأيت رجلا من أصحاب النبي ﷺ، جزاهم الله خيرا، هم حفظوا لنا الأصل فلهم علينا الفضل.

وقال: عليكم بأصحاب الحديث فإنهم أكثر الناس صوابًا.

فكم من الناس قد اهتدى من بعد ضلالة، وكم منهم قد تعلم من بعد جهالة!

فكلما خيمت سحب البدع، وأحلكت ظلم الجهالة، وخاض الناس لجج الباطل أيد الله تعالى لهذه الأمة رجالا يدعون إلى الله تعالى على بصيرة، ينيرون الطريق، ويظهرون الحق ويحيون السنة، ويحاربون البدعة حتى يطهر الله على أيديهم البلاد، وينقذ بدعوتهم العباد، وهذا من تمام النعمة وسعة الفضل من الله تعالى على عباده.

أولئك أبائي فجئني بمثلهم ... إذا جمعتنا يا جرير المجامع

أولئك الرجال الذين حولوا مجرى التاريخ في بلاد الإسلام ونشروا علمهم في أرجاء المعمورة، فتراجم هؤلاء بمثابة المصابيح على جانبي الطريق يسترشد بهم الساري ويهتدي بهم القاصد.

المكتبة المعرفية الثقافية

كرر علي حديثهم يا حادي فحديثهم يجلي الفؤاد الصادي

ولله در القائل:

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالكرام فلاح

ولئن كان بعض الناس يمجدون رجال الفكر أيا كانت وجهاتهم ويغالون في إحياء ذكراهم، بل ربما نصبوا لهم التماثيل، فإننا معاشر المسلمين لا نقدس الشخصيات، ولا ننساق وراء التيارات، ولكن لنا مقاييس تعرض عليها الرجال وأعمالهم، وبقدر ما ترجح كفتهم يكون لهم القدر والمنزلة في نفوسنا، ألا وهي مقاييس الدعوة والإرشاد وميادين الإصلاح في ظل الإسلام. وقد حاولت في هذه الرسالة الصغيرة أن أقدم شيئًا، وإن كان قليلًا، للذين يحبون سيرة الإمام شيخ المقرئين والمحدثين أبي محمد سليمان بن مهران الأعمش.

والرجاء في الله سبحانه أن يتقبل بفضله، فيغفر به الذنب، ويستر به العيب، وأن يجعله وقاية من خزي يوم القيامة..

رحم الله من نظر في هذه الرسالة ودعا لجامعها بصلاح حال الدارين ﴿**رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**﴾ [البقرة: ٢٠١].

وَصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- تفسير القرآن العظيم- للإمام ابن كثير ط دار طيبة للنشر والتوزيع.
- تفسير الطبري- للإمام ابن جرير الطبري.
- الجامع للأحكام القرآن- للإمام القرطبي ط دار الكتاب العربي.
- صحيح البخاري- للإمام محمد بن إسماعيل البخاري.
- صحيح مسلم- للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري.
- سنن الترمذي- للإمام أبي عيسى الترمذي.
- سنن أبي داود- للإمام أبي دواد السجستاني.
- سنن النسائي- للإمام أبي عبد الرحمن النسائي.
- سنن بن ماجه للإمام ابن ماجه القزويني.
- مناهل العرفان- للإمام الزرقاني ط دار الفكر.
- العلل- للإمام لابن المديني ط دار الوعي.
- العلل- للإمام أحمد.
- الكفاية- للإمام الخطيب البغدادي.
- حلية الأولياء- للإمام أبي نعيم ط دار الكتب العلمية.
- جامع بيان العلم وفضله- للإمام ابن عبد البرط دار الكتب العلمية.
- مجالس ثعلب- للإمام ثعلب.
- جمع الجواهر في الملح والنوادر- للحصري.
- مجالس العلماء- للإمام الزجاجي.
- جامع التحصيل- للإمام العلائي ط عالم الكتب.
- المعرفة والتاريخ- للإمام الفسوي ط الإرشاد بغداد.

المكتبة المعرفية الثقافية

- لسان ا لميزان- للإمام ابن حجر مؤسسة الأعلمي بيروت.
- أدب الإملاء والاستملاء- للإمام السمعاني.
- شرف أصحاب الحديث- للإمام الخطيب البغدادي طبعة شرف الدين الكتبي وأولادة بومباي الهند.
- آثار البلاد وأخبار العباد- للإمام القزويني.
- عجائب البلدان- للإمام سراج الدين بن الوردي تحقيق أنور محمود زناتي.
- المستطرف من كل فن مستظرف.
- الكامل في ضعفاء الرجال للإمام بن عدي الجرجاني.
- حجة القرءات- للإمام ابن زنجلة تحقيق الأفغاني ط الرسالة.
- غاية النهاية في طبقات القراء للإمام ابن الجزري دار الكتب العلمية.
- جمال القراء- للإمام السخاوي مكتبة التراث مكة.
- النشر في القراءات العشر- للإمام ابن الجزري.
- معرفة الثقات- للإمام العجلي مكتبة الدار المدينة.
- معرفة القراء الكبار- للإمام الذهبي دار الكتب الحديثة.
- تاريخ بغداد- للإمام الخطيب البغدادي ط دار الكتب العلمية.
- كتاب العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد المكتبة الإسلامية.
- تهذيب الكمال- للإمام المزي.
- رسالة الصداقة والصديق- للإمام أبو حيان التوحيدي.
- المعارف- للإمام ابن قتيبة.
- عيون الأخبار- للإمام ابن قتيبة.
- سير أعلام النبلاء- للإمام الذهبي طبعة الرسالة وطبعة التوفيقية للإمام الذهبي.
- مشاهير علماء الأمصار- للإمام ابن حبان البستي.
- تهذيب التهذيب- للإمام ابن حجر ط دائرة المعارف العثمانية.
- تقريب التهذ يب- للإمام ابن حجر ط دار المعرفة.

المكتبة المعرفية الثقافية

- الطبقات الكبري - للإمام ابن سعد دار صادر بيروت.
- التاريخ الكبير - للإمام البخاري ط دائرة المعارف العثمانية.
- العبر - للإمام الذهبي.
- شذرات الذهب - للإمام ابن العماد الحنبلي.
-الأعلام - للإمام الذركلي.
- وفيات الأعيان - للإمام ابن خلكان ط دار صادر بيروت.
- تاريخ الإسلام - للإمام الذهبي ط دار الكتاب العربي بيروت.
- خلاصة تهذيب الكمال - للإمام الخزرجى.
- تذكرة الحفاظ - للإمام الذهبي ط دار الفكر العربي.
- معرفة القراء الكبار - للإمام الذهبي.
- العقد الفريد - للإمام ابن عبد ربة دار الكتب العلمية.
- تاريخ الرسل والملوك - للإمام ابن جرير الطبري ط دار المعارف.
- الحيوان - للإمام الجاحظ.
- ذم الكذب - للإمام ابن أبي الدنيا.
- الأمالي - للإمام اليزيدي ط دائرة المعارف العثمانية.
- الأنساب - للإمام السمعاني ط دائرة المعارف العثمانية.
- تاريخ الإسلام السياسي د/ حسن إبراهيم ط النهضة الإسلامية.
- التفسير والمفسرون تأليف د مصطفى حسين الذهبي ط دار الكتب الحديثة.
- شرح التقريب والتيسير - للإمام السخاوي تحقيق الشيخ علي الكندي ط مؤسسة بينونة أبو ظبي.
- المجروحين - للإمام ابن حبان البستي.
- البيان والتبيين - للإمام الجاحظ.
- تعريف أهل التقديس - للإمام ابن حجر العسقلاني.
- النكت على كتاب ابن الصلاح للإمام الزركشي.

المكتبة المعرفية الثقافية

- السلسلة الصحيحة- للعلامة الألباني.
- السلسلة الضعيفة- للعلامة الألباني.
- طبقات النسائي للإمام أبي عبد الرحمن النسائي.
- طبقات خليفة للإمام خليفة بن خياط- تحقيق أكرم ضياء العمري دار طيبة الرياض.
- أخبار الحمقى والمغفلين- للإمام ابن الجوزي.
- البداية والنهاية- للإمام ابن كثير.
- مختصر ذم الثقلاء- للإمام ابن المرزبان اختصره فرج حسن اليوسفي.
- صفة الصفوة- للإمام ابن الجوزي دار الحديث مصر.
- أخبار الظراف والمتماجنين- للإمام ابن الجوزي.
- الثقلاء- للإمام العبودي.
- وحي القلم- مصطفى صادق الرافعي مكتبة الإيمان المنصورة.

***

المكتبة المعرفية الثقافية

الفهــــرس

مقدمة ٥
الكوفة مدينة العلم والعلماء ٩
اسمه ونسبه وتاريخ ولادته ١٣
أهم ملامح شخصيته ١٦
جرأته في الحق ٢١
سرعة بديهته...................................... ٢٢
زواجه وأولاده..................................... ٢٣
اتهامه بالتشيع ٢٥
حياته العلمية...................................... ٢٨
الأعمش وعلم الحديث.............................. ٣١
تدليس الأعمش.................................... ٣٩
ذكر أصحابه ٤٣
ثناء العلماء عليه ٤٣
مزاحه... ٤٦
درر من أقواله ونوادره............................. ٥٠
شـــــيوخه... ٧٣
تلاميذ الأعمش ٨٠
وفاة الأعمش ٩١
الأعمش بقلم فارس العربية مصطفى صادق الرافعي ٩٥
زوجة إمام بقية الخير................................ ١٠٤
الخاتمة... ١١٢
المصادر والمراجع ١١٥